الجامعة العربية

المجد الابدي لشهداء الانتفاضة.. الحرية والاستقلال للشعب الفلسطيني

الاتحاد
جريدة يومية
AL-ITTIHAD DAILY — אל-אתיחאד יומון

* الجمعة ٩ كانون الاول ١٩٨٨ الموافق ١ جمادى الاولى ١٤٠٥ هـ * العدد ٤٥/١٧٧ * ٨ صفحات * الثمن: شاقل *
יום ששי 9.12.1988 - המחיר: 1 שקל
Vol. 177/45 - 9.12.1988 - Price: 1 Shekel

عام على الانتفاضة - حوالي ٤٠٠ شهيد و ٥٠ الف جريح !

□ ٤٥٪ من الشهداء - عمال □ عشرات الاف الجرحى لم يسجلوا ولم تشملهم التقارير □ ٢٧ الف معتقل، ١٠ الاف منهم يقبعون في السجون الان، وبينهم ٣ الاف معتقل اداري □ اكثر من مئتي حالة اجهاض في قطاع غزة وحده □ اقتلاع اكثر من ١٠٠ الف شجرة مثمرة وهدم او اغلاق ٥٨٢ منزلا □ ١٦٠٠ امر بحظر التجول □ بين الجرحى عشرات المشلولين او الذين استؤصلت اعضاؤهم واطرافهم □ ١٢ حالة احراق في مستشفى «ناصر» □ ابعاد ٣٢ فلسطينيا من الوطن واوامر بابعاد ٢٦ اخرين □ «الاتحاد» تخصص عددها الصادر، اليوم لذكرى انطلاقة الانتفاضة مرفقا بملحق خاص □

● القدس - مكتب «الاتحاد» - تدخل الانتفاضة الشعبية البطولية، في الضفة والقطاع الفلسطينيين، اليوم (١٢/٩)، عامها الثاني بعد ان حققت منجزات ضخمة على طريق كنس الاحتلال وتحقيق الحقوق القومية الفلسطينية، وعلى راسها حق تقرير المصير واقامة الدولة المستقلة الى جانب دولة اسرائيل.

وخلال الشهور الاثني عشر الماضية ارتكبت قوات الاحتلال سلسلة يصعب حصرها من الجرائم والفظائع، اثارت سخط العالم باسره. وبالمقابل قدم شعب الضفة والقطاع تضحيات عظيمة في سبيل حريته، وعمق، في الوقت نفسه، وحدته. واندمج، بكل فئاته واجيال ابنائه، في النضال المظفر من اجل حريته.

● البقية على ص٧ ●

شهداء الشهر الـ ١٢

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - فيما يلي قائمة مفصلة بأسماء شهداء الشهر الثاني عشر للانتفاضة، حسب القوائم التي تحتفظ بها «الاتحاد»:
● يوم الاربعاء ١٩٨٨/١١/٩: ● الطفل اسامة احمد ابو غنيمة (٣ سنوات) من حي الشجاعية في مدينة غزة.
● يوم الاحد ١٩٨٨/١١/١٣: ● علام محمد حسن الحنتولي (٢٧ عاما) من جنين.
● يوم الثلاثاء ١٩٨٨/١١/١٥: ● الشاب صبري محمود عرندس (٢١ عاما) من مخيم خانيونس.
● يوم الاربعاء ١٩٨٨/١١/١٦: ● طارق عطاية ابو سمهدانة (٢٥ عاما) من رفح.
● يوم الاحد ١٩٨٨/١١/٢٠: ● يوسف محمد احمد عبد الله (٢٢ عاما) من قرية باقة الحطب (قضاء نابلس).
● يوم الثلاثاء ١٩٨٨/١١/٢٢: ● عمار مهيب حمايل (١٣ عاما) من قرية بيتا.

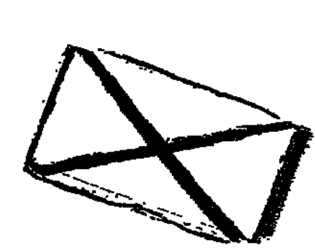
● البقية على ص٧ ●

... ات عنيفة !
... المناطق المحتلة

□ حملات اعتقال واسعة □

● القدس - مكتب «الاتحاد» - استشهد برصاص جيش الاحتلال، يوم امس، الشاب يوسف محمد سعيد ابو صبيح (٢٣ عاما) من قرية كفر راعي. واصيب الشاب

■ البقية على ص٢ ■






● بلم الشهداء وبالنضال البطولي، المستمر والشامل، ينتزع الشعب الفلسطيني، شعب الانتفاضة، حريته واستقلاله، ويصنع المستقبل والسلام...
(صورة خاصة بـ «الاتحاد» من و.ص.ف)

باغلبية كبيرة:
مركز حزب «العمل» يقرر الانضمام الى حكومة موسعة برياسة شمير

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - قرر مركز حزب «العمل» باغلبية كبيرة، الكلية الماضية، الانضمام الى حكومة موسعة برياسة زعيم «الليكود»، اسحق شمير، بينما اعلن في اعقاب هذا القرار ان شمير اعرب عن رضاه وارتياحه لما حصل.

وقد صوت اعضاء مركز حزب «العمل»، في اقتراع سري، على الاقتراع بالانضمام الى الحكومة الموسعة. ودلت نتائج التصويت على ان (٦٣٧) عضواً (٦٤ بالمئة) يؤيدون الاقتراع بينما عارضه (٣٤٨) عضوا (٣٦ بالمئة). وامتنع اربعة اعضاء عن التصويت.

الجامعة العربية تشيد بصمود الفلسطينيين في الاراضي المحتلة

● تونس - «و.ص.ف» - اكدت الدول العربية تصميمها على تقديم جميع اشكال المساعدة والدعم لضمان استمرار الانتفاضة في الاراضي المحتلة.

جاء ذلك في بيان صدر امس الاول، في اعقاب دورة استثنائية عقدها مجلس الجامعة العربية في تونس بمناسبة الذكرى السنوية الاولى لبدء الانتفاضة في الاراضي المحتلة.

ودانت هذه الدورة، التي اعقدت على مستوى المثلين الدائمين للبلدان العربية في الجامعة، التأييد الكامل والمستمر من جانب الولايات المتحدة لاسرائيل ورفضها مبدأ اعلان دولة فلسطينية مستقلة وكذلك رفضها منح رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ياسر عرفات، تأشيرة دخول للمشاركة في مناقشات الجمعية العامة للامم المتحدة في نيويورك.

وحض البيان الدول العربية، التي لم تقم حتى الان بالاعتراف الكامل بالدولة الفلسطينية على اعلان اعترافها. واعرب عن تقدير الدول العربية لجميع الدول الاخرى التي اعترفت رسميا بهذه الدولة. وأشاد بجميع القوى الشعبية ومختلف المؤسسات والمنظمات لتأييدها لحق الشعب الفلسطيني الطبيعي في الاستقلال والسيادة.

ووجه ممثلو الدول العربية تحية حارة الى صمود الفلسطينيين في الاراضي المحتلة والى تعلقهم بوطنهم.

مؤتمر براغ يحث دي كوليار على التسريع بعقد المؤتمر الدولي للسلام

● براغ - هاتفيا، خاص بـ «الاتحاد» - انهى المؤتمر الدولي النموذجي للسلام في الشرق الاوسط اعماله، ظهر امس الخميس، في العاصمة التشيكوسلوفاكية براغ باقرار رسالة الى السكرتير العام للامم المتحدة، خافيير بيريز دي كوليار، يشكره فيها على رسالة التحية التي وجهها الى المؤتمر.

ومما جاء في رسالة المجتمعين الجوابية: «اننا نقر تقييماتكم للوضع في منطقة الشرق الاوسط. ونرى انه يجب اتخاذ خطوات عينية وفعالة من اجل تسوية النزاع الشرق الاوسطي على قاعدة حق تقرير المصير لجميع الشعوب بموجب الشرعية الدولية.

«وفي نقاش حر ومفتوح قدمت، خلال اجتماعنا في براغ، آراء مختلفة حول اشكال وطرق الوصول لهذا الهدف الذي يجب ان يضمن مصالح العرب والفلسطينيين والاسرائيليين الذين يمكنهم العيش بسلام وامن.

«ولقد اتفقنا على ان اهم شكل مناسب لذلك هو عقد، باسرع ما يمكن، المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط برعاية الامم المتحدة وباشتراك جميع الاطراف المعنية، بما فيها م.ت.ف، على قدم المساواة

● البقية على ص٧ ●

... عالم تحيي بيان ستوكهولم

... طاني: يجب على اسرائيل ان تعترف بحصول تقدم في الموقف
... بيرس يرفضان البيان ●

... د» - ... العالم ... عن ... الذي ... سطيني، برئاسة رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، ووفد اليهود الامريكيين الذي عقد، امس الاول (الاربعاء) في ستوكهولم واعترفت فيه منظمة التحرير الفلسطينية بحق اسرائيل في الوجود واعلنت معارضتها لكافة اشكال الارهاب.

وقد برز بين هذه الدول موقف الصين الشعبية التي اعتبرت انه لا مفر من الاعتراف المتبادل بين فلسطين واسرائيل بحقها في الوجود. وامتدحت تصريحات عرفات بهذا الشأن.

واعلن الناطق باسم وزارة الخارجية الصينية، لي زاو كسينغ، ان «الاعتراف المتبادل بين فلسطين واسرائيل بحقهما في الوجود اصبح مسألة لا مفر منها في عملية البحث عن تسوية في الشرق الاوسط».

ورحب وزير الخارجية الامريكي، جورج شولتس، في نيويورك بـ «بعض الايضاحات»، على حد قوله، لقرارات المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر، التي ادلى بها رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة

■ البقية على ص٢ ■

رئيس م.ت.ف:
الانتفاضة وجدت لكي تنتصر!

● تونس - «و.ص.ف» - اعلن رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ياسر عرفات، امس (الخميس)، في تونس ان «الانتفاضة الفلسطينية في الاراضي المحتلة ستستمر حتى انتهاء الاحتلال الاسرائيلي عن ارضنا وعن القدس الشريف».

وفي كلمة القاها في افتتاح المؤتمر الثامن لاتحاد الكتاب الافروآسيويين، الذي صادف في الذكرى السنوية الاولى لانطلاق الانتفاضة قال عرفات «اقول لشمعون بيرس (وزير خارجية اسرائيل) ويتسحاق رابين (وزير الامن) ويتسحاق شمير (رئيس الوزراء) ان داود الفلسطيني بالحجر والمقلاع سينتصر على جوليات الاسرائيلي المدجج باحدث الاسلحة الامريكية».

واضاف عرفات: «ان الانتفاضة ستستمر عملاقة داخل الارض المحتلة. كانوا يتحججون (الاسرائيليون) ان الثورة هي ثورة الخارج وليس ثورة الداخل. في ١٩٧٠ استطاع الجزار ارئيل شارون (كان وزيرا «للامن» يومها) ان يقمع الانتفاضة الصغيرة التي قامت في غزة. لم يعرفوا (الاسرائيليون) ان الرماد في الارض المحتلة دائما وابدا يخرج عملاقا فلسطينيا كطائر الفينق اكثر قوة وعملقة واشتعالا». وردد عرفات جملة للرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر «ان الثورة وجدت لتبقى» وقال «وانني اضيف عليها ولتنتصر ولتنتصر ولتنتصر» مكررا ذلك ثلاث مرات.

■ البقية على ص٢ ■

في حديث خاص بـ «الاتحاد» تعقيبا على التطورات السياسية في م.ت.ف:

ماير فلنر: نرحب، بحرارة، بالتطور السياسي التاريخي الجاري في منظمة التحرير الفلسطينية

* «دولتان لشعبين» - الحل العادل الوحيد وهذا ما تقبله م.ت.ف رسميا، بينما حكومة شمير - بيرس هي جبهة الرفض المعادية للسلام *

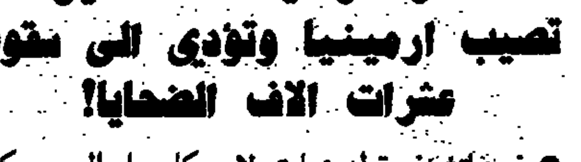
● حيفا - مكتب «الاتحاد» - «ان تصريحات ياسر عرفات، رئيس م.ت.ف، في ستوكهولم، امس الاول، هي استمرار وتطوير للقرارات التاريخية للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر، وهي تعكس استعداد الشعب الفلسطيني للسلام العادل على اساس الغاء الاحتلال واقامة دولة فلسطينية الى جانب دولة اسرائيل. ونحن نرحب ترحيبا حارا بهذا التطور التاريخي في قيادة الشعب الفلسطيني» - هذا ما قاله النائب ماير فلنر السكرتير العام للحزب الشيوعي الاسرائيلي، في حديث خاص لـ «الاتحاد».

واضاف: نحن الذين ناضلنا منذ ١٩٤٧ الى الان بمثابرة من اجل الحل العادل وتقرير المصير للشعبين تشعر بالسعادة الحقيقية ازاء هذا التطور الهام مؤكدين ان تنفيذ مبدأ دولتين لشعبين يضع حدا للعذاب والمعاناة، ويضمن الحياة الامنة، الطبيعية للشعبين، الفلسطيني والاسرائيلي.

وقال: ان هذه المواقف الصحيحة والواضحة جدا والرسمية من جانب قيادة م.ت.ف تعمق عزلة الموقف الاسرائيلي الرسمي، موقف حكومة شمير - بيرس كما تعمق عزلة السياسة الامريكية. ولا شك ان التضامن الشامل مع م.ت.ف والادانة العميقة للسياسة الامريكية والاسرائيلية في الامم المتحدة تعكسان حقيقة مواقف الرأي العام العالمي والاكثرية الساحقة للانسانية. وقال ان قرارات الامم المتحدة هذا الاسبوع ليست معادية لاسرائيل بل معادية، وبحق، للسياسة الرسمية الاسرائيلية المعادية للسلام.

وقال النائب فلنر: تجاوبا مع هذه التطورات التاريخية سنبادر مجددا للتعاون بين كل الاحزاب والاوساط والشخصيات الواقعة والمتعلقة لايصال الحقيقة للجمهور لتوسيع قاعدة النضال ضد سياسة الحكومة، وفي سبيل تجاوب اسرائيل مع اليد الفلسطينية والعربية الممدودة للسلام. بالامكان ويجب بذل كل الجهود حتى يكون عام ١٩٨٩ نقطة انعطاف لتصفية الحروب والعداء وبناء علاقات جديدة علاقات الجيرة الحسنة والاحترام والتعايش بين الشعبين، بين دولة فلسطين ودولة اسرائيل.





اعنف هزة ارضية منذ ثمانين عاما تصيب ارمينيا وتؤدي الى سقوط عشرات الاف الضحايا!

● غورباتشوف قطع زيارته لامريكا وعاد الى موسكو.. وقطار جوي مستمر، من كل جمهوريات الاتحاد السوفييتي ينقل المواد الطبية والغذائية وغيرها الى ارمينيا المنكوبة ●

● موسكو - «تاس» - يصل الزعيم السوفييتي ميخائيل غورباتشوف، اليوم الجمعة، الى يريفان، عاصمة جمهورية ارمينيا السوفييتية، بعد ان قطع زيارته الى الولايات المتحدة الامريكية بسبب الهزة الارضية المروعة، التي ضربت اراضي ارمينيا، امس الاول الاربعاء، وبلغت قوتها (٨) درجات حسب مقياس «ريختر».

وتفيد اخر الانباء الواردة من ارمينيا ان الهزة الارضية، التي وصفتها وكالة «تاس» بانها «اقوى هزة وقعت في هذه المنطقة منذ ثمانين عاما»، تسببت بوقوع عشرات الاف الضحايا وتدمير بعض القرى والتجمعات السكانية الصغيرة. وتضررت بصفة خاصة، مدينة «لينياكان» والبلدات المأهولة المتاخمة لها. كما تضررت بعض المناطق في جمهوريتي جورجيا واذربيجان ومناطق شمالي القفقاس.

وفور وصول الانباء عن مدى الدمار والضحايا، اعلن في موسكو، عن تشكيل لجنة اغاثة من المكتب السياسي للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي.

● البقية على ص٧ ●

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي:

تعرب عن تعاطفها مع الشعب السوفييتي وعن تعازيها لعائلات ضحايا كارثة الهزة الارضية في ارمينيا السوفييتية

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - طيرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي، امس الخميس، برقية الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي اعربت فيها عن تضامنها العميق في مواجهة المصاب الاليم الناجم عن الهزة الارضية التي عصفت بجمهورية ارمينيا.

وجاء في البرقية:

«هزتنا بعمق النتائج المأساوية للهزة الارضية الفظيعة التي تسببت في خسارة الارواح وفي دمار مادي هائل. نعرب لكم عن عميق مشاعر التعاطف مع الشعب السوفييتي وعن تعازينا الحارة لعائلات الضحايا».

ما في حل ما في حل الا بتقليع المحتل

الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة - منطقة عكا

يا جماهير الجليل الأباة:

احتجاجا على القمع الاجرامي المستمر في المناطق المحتلة
واحتفالا بالاعلان عن قيام الدولة الفلسطينية
ومرور عام على الانتفاضة البطلة
من اجل السلام العادل والاخوة اليهودية العربية
ومن اجل المساواة ولا أقل من المساواة للجماهير العربية في اسرائيل
ندعوكم للمشاركة في مظاهرة الالاف الجليلية التي ستنطلق من ساحة جامع ابو سنان الى ساحة اول ايار في كفر ياسيف في الساعة ٤ بعد ظهر اليوم الجمعة ١٩٨٨/١٢/٩ ويتكلم في نهاية المظاهرة:

* عمر مرقس * محمد مناع * كالمان التمان * محمد نفاع

يا شمير ويا رابين جاي دولة فلسطين

قيادة الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة في منطقة عكا

الانتفاضة.. وانعكاساتها على المجتمع الاسرائيلي

*** الانتفاضة احدثت زلزالاً في المجتمع الاسرائيلي. ما هي ابعاده المستقبلية؟ لماذا لم نشهد هبة احتجاج مثل تلك التي شهدناها ابان حرب لبنان؟ ما الذي حدث في معركة انتخابات الكنيست وماذا كان تأثير الانتفاضة عليها؟ * هل تذكرون الاحداث التي سبقت الانتفاضة بسنة او سنتين؟! * لماذا قامت عشر حركات سلام جديدة في اسرائيل * ما هو دور الصحافة الاسرائيلية في الانتفاضة..؟ ***

● بقلم: نظير مجلي ●

● كم من العمر يمضي ويمضي دون ان نحس به. سنوات وسنوات تمر كلمح البصر..

ما عدا زمن الانتفاضة.

كلها سنة واحدة فحسب. لكنها مرت كأنها الدهر بأكمله بالنسبة للكثيرين. ولا نقصد فقط جماهير شعب الانتفاضة، الضحية، الذي يتعرض لابشع انواع القتل والقمع والهدم والبطش والاعتقالات والاعتداءات والتجويع والتعطيش. انما نقصد ايضا اولئك الذين يقفون في الطرف الآخر من المتراس – جيش الاحتلال وقيادته السياسية والبنية الاجتماعية في اسرائيل ايضا. فقد قلبت الانتفاضة كل حساباتهم رأسا على عقب. وفرضت عليهم واقعا جديدا ما ارادوه ولا توقعوه ولم يعرفوا كيف يتعاملون معه بعد. فاجأهم هذا الواقع واطال نهارهم وليلهم وسحب الارض من تحت اقدامهم.. واهم من كل شيء: اظهر عجزهم وبؤس اوهامهم.

بامكان رابين ان يظهر يوميا على شاشة التلفزيون بتصريحاته الجوفاء: «اقتربنا من مرحلة تصفية الانتفاضة». وشمير، رئيس الحكومة «الخالد»، يستطيع ان يخاطب شعبنا من فوق برجه – «لن تحصلوا على اي شيء بالانتفاضة». وبمقدور «رجل السلام» بيرس ان يهدد: «اذا لم تتوقف الانتفاضة لا كلام عن السلام». وحتى شارون يستطيع ان يهدد: «اذا تسلمت وزارة الامن سأنهي الانتفاضة خلال اسبوع واحد». لكن كل هذه التصريحات وغيرها، مهما تبلغ من الحدة والعنف والبلطجية، تبقى جميعا محاولات بائسة لتشويه الصورة الحقيقية التي رسمها واقع الانتفاضة امام الرأي العام الاسرائيلي – ان هناك وضعا جديدا يجب التعامل معه بشكل جديد.

لقد اعترف رئيس الادارة المدنية السابق، د. افرايم سنيه («هآرتس» ٨٨/١١/٢٩) بهذه الحقيقة بوضوح. قال: «الانتفاضة احدثت زلزالا في الرأي العام الاسرائيلي». واضاف: «الاسرائيليون الذين اعتادوا في الماضي السيطرة على اكثر من مليون ونصف المليون فلسطيني بقلق امني محدود وبعيد عنهم، يواجهون اليوم واقعا جديدا يقول انه لا يمكن الاستمرار في الوضع القائم لفترة طويلة». وافرايم سنيه يعتبر عالما ببواطن الامور. فقد اتيح له، من خلال منصبه، ان يكون عنصرا اساسيا في بلورة السياسة والقرارات وكذلك في مراقبة تنفيذها العملي في الميدان.

والسؤال هو: اي زلزال احدثته الانتفاضة في اسرائيل وما هي ابعاده المستقبلية؟ وسؤال آخر يطرحه عديدون – اذا كان هذا زلزالا فلماذا لم نشهد هبة احتجاج كبرى في اسرائيل مثل تلك التي حدثت ابان حرب لبنان؟

● حين وضعت القضية الفلسطينية على الرف!! ●

ينبغي في البداية ان نتذكر الاوضاع التي سادت البلاد والمنطقة قبيل انطلاق الانتفاضة، حتى يمكننا اعطاء صورة دقيقة للتغيرات.

قبل اقل من سنة على انطلاق الانتفاضة كانت التسوية العادلة للقضية الفلسطينية موضوعة على الرف. فعلى الصعيد الفلسطيني ساد التمزق والخلافات العنيفة. وفي لبنان استعر اوار اعتداءات «امل» على المخيمات الفلسطينية. والعالم كله كان مشغولا بحرب الخليج. وقد شجع كل هذا حكام اسرائيل والولايات المتحدة والرجعية العربية على تعميق نهج التآمر على الشعب الفلسطيني وقضيته. ونشط حكام اسرائيل والقوى اليمينية السائدة فيهم بكل الاتجاهات والاصعدة:

– على الصعيد العالمي عمقوا تحالفهم الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الامريكية. وتسابق زعماء الليكود والمعراخ في تطوير هذا التحالف. وفي الوقت نفسه نشطوا لاعادة علاقاتهم الدبلوماسية مع الدول التي كانت قطعتها اثر حرب ١٩٦٧ وما تلاها من اعتداءات توسعية. وطوروا خدمتهم للمخططات الامريكية الكونية ان كان ذلك في تصدير السلاح (لايران وسريلانكا والسلفادور وتشيلي ودول افريقية وغيرها..) او تصدير الخبرات. وارتبطوا بمشروع حرب النجوم. واقاموا علاقات عسكرية مع المانيا الغربية (رابين قام باول زيارة لوزير امن اسرائيلي الى المانيا في ايلول ١٩٨٧).

– على الصعيد العربي تجددت العلاقات مع مصر. وبعد انقطاع دام ثلاث سنوات لم يكن خلالها سفير مصري في تل ابيب (غادر الى القاهرة اثر حرب لبنان ولم يعد) تم تعيين محمد بسيوني سفيرا كاملا. وطرحت اسرائيل فكرة التقاسم الوظيفي ما بين الاردن واسرائيل. وفي ١٩٨٧/٩/٢٣ كشفت «حدشوت» ان اتفاقا تم بين الملك حسين ويتسحاق رابين على ان تقوم الاردن واسرائيل بادارة مشتركة للمناطق المحتلة. ومن جهة ثانية اعلن رئيس الحكومة شمير للتلفزيون الاسرائيلي العبري، مساء (٨٧/٩/٢٨) انه بدأ باللقاءات مع عناصر فلسطينية محلية في الضفة والقطاع من اجل دمجها في حل للقضية. وتبين ان روابط القرى بدأت تستمد التشجيع من شمير. وتعد العدة لاقامة «الحزب الكونفدرالي الاردني – الفلسطيني». ومن جهة ثانية اعلن مدير عام وزارة الخارجية الاسرائيلي، ابراهام شمير (حدشوت ٨٧/١١/١٥) ان بوادر اتفاق سلام بين اسرائيل والعراق تلوح في الافق.

– وعلى الصعيد الفلسطيني قامت سلطات الاحتلال بأبشع حملة قمع ضد الشعب الفلسطيني استهدفت تصفية القوى الوطنية المرتبطة بمنظمة التحرير. وكما ذكر الباحث ميرون بنفنستي في تقرير نشره في آب ١٩٨٧ ان السنة الماضية (نيسان ٨٦ حتى نيسان ٨٧) كانت اقسى فترة في تاريخ الاحتلال الاسرائيلي للمناطق المحتلة. اذ انه قتل برصاص الاحتلال ٢٢ فلسطينيا وجرح ٦٧ واعتقل ١٥٠٠. وتصاعدت هذه الحملة اكثر في الاشهر التالية وبلغت اوجها في ايلول وتشرين الاول ٨٧ حين نفذت المذابح في غزة خلال اسبوع كامل وجرى اقتحام المسجد الاقصى واطلق العنان للمستوطنين وحين قام احد رؤسائهم بقتل الشابة الفلسطينية انتصار العطار (١٦ عاما) امر رئيس الحكومة بنفسه، شمير، ان يطلق سراحه في الليلة نفسها.

وجاء هذا التصعيد بوجه خاص اثر استعادة وحدة م.ت.ف (المجلس الوطني الـ ١٨ في الجزائر) وتوقيع اتفاق وقف اطلاق النار في المخيمات الفلسطينية في لبنان. وقد اعرب رابين صراحة عن قلقه من هذا الاتفاق. «وباركه بغارة وحشية على مخيم عين الحلوة اسفرت عن مقتل اكثر من ١٢٠ شخصا بينهم عشرات النساء والاطفال».

وكانت كل هذه الممارسات تجري في الوقت نفسه الذي خرجت فيه م.ت.ف بأكثر من مبادرة سلمية ومدت اليد الفلسطينية للسلام. وتجلت هذه المبادرات في خطاب ياسر عرفات امام مؤتمر جنيف للمنظمات غير الحكومية التابع للامم المتحدة (٧ – ٨٧/٩/٩) والذي اكد فيه استعداد القيادة الفلسطينية للمفاوضات المباشرة مع اسرائيل ضمن مؤتمر دولي على اساس الاحترام المتبادل ووقف الاستيطان واعمال العنف. وبعث عرفات برسالة شفوية بهذا المضمون الى حكام اسرائيل مباشرة عبر عضو الكنيست الجبهوي شارلي بيطون. ووجه عرفات رسالة خاصة الى الشعب في اسرائيل عبر جريدة «الاتحاد» (٨٨/١١/٨) بهذا المضمون. ولم يقتصر الامر على عرفات وحده. فقد كان معه في موسكو قادة الفصائل الفلسطينية الاساسية الاخرى حين التقى وفد الحزب الشيوعي الاسرائيلي واصدروا جميعا بيانا مشتركا («الاتحاد» – ٨٨/١١/١٨) صيغ فيه موقف واحد من الحل بروح برنامج الحزب الشيوعي.

ان كل هذه التطورات لاقت آذانا صاغية جدا في اسرائيل. هنا جاءهم الفرج الامريكي ممثلا بمشروع وزير الخارجية شولتس الذي استهدف حرف كل النقاش باتجاهات اخرى. خصوصا وان تلك المرحلة كانت مرحلة تصعيد اللقاءات الامريكية – السوفييتية وتثبيت سياسة الوفاق الدولي بما في ذلك في القضايا الاقليمية. وقد اراد شولتس ان ينقذ حكام اسرائيل من الضغط الدولي ويفسح المجال امامهم لمواصلة نهجهم نحو تخليد الاحتلال بواسطة الخيار الاردني والمحلي الخالي من المضمون او الهادف الى الالتفاف على الحقوق القومية الفلسطينية.

من كل ما تقدم يتضح ان الرأي العام الاسرائيلي عاش فترة اطمئنان. فالحكومة تعمل كالاخطبوط في مواجهة التحديات. وتتلقى الدعم الكبير من الحليف الاكبر. والعالم العربي مشغول.

في مثل هذا الوضع جاءت الانتفاضة.

● الصاعقة... ●

فوجيء الجميع بالانتفاضة وقوة زخمها الكبير وشموليتها وفوجئوا اكثر بنجاحها في الصمود والاستمرار. لكنها، بالنسبة للحكومة واجهزتها الامنية، وقعت وقع الصاعقة. حسبوها في البداية مجرد «اعمال شغب» عابرة. ووعد وزير الامن ورئيس الاركان وقادة المخابرات بانهم سيصفونها خلال ايام (اقرأ المادة داخل الاطار عن هذا الموضوع). وصدق الناس في البداية. لكن حين استمرت الانتفاضة وتصاعدت فقد احدثت، فعلا، الزلزال.

صحيح ان الشعب الاسرائيلي لم ينزل الى الشوارع بمئات الوف كما حدث ابان حرب لبنان. ولهذا اسباب عديدة. ففي زمن حرب لبنان كان الجيش الاسرائيلي يحارب في ارض دولة اخرى (والضفة والقطاع هما في نظر غالبية الشعب في اسرائيل جزء من «ارض اسرائيل») وكان حوالي نصف اعضاء الكنيست وبضمنهم المعراخ، خلال حرب لبنان، في المعارضة (بينما يضم الائتلاف الحكومي اليوم اكثر من تسعين عضو كنيست يقفون بغالبيتهم الساحقة وراء جرائم القمع الاحتلالية. وهذا هو عمليا اكبر ائتلاف حكومي في تاريخ البلاد. والمرة الوحيدة التي كان الائتلاف قريبا فيه من هذا الرقم هو في العام ١٩٦٧ خلال حرب حزيران العدوانية). وفي فترة حرب لبنان تفاعلت كل قوى اليسار الصهيوني مع اعمال الاحتجاج وخصوصا «سلام الآن» بمن في ذلك كبار الضباط والجنود (بينما تعتبر هذه الفئات ضعيفة التحرك خلال الانتفاضة.. وفقط في الآونة الاخيرة بدأت تتحرك في هذا المجال).

والاهم من كل هذا هو ان التحرك الشعبي لاية قوة كانت تضامنا مع الانتفاضة، يختلف جوهريا عن التحرك الشعبي ضد حرب لبنان. ففي حرب لبنان اخذت المعركة طابع الدفاع «ارواح الابناء» في الجيش الاسرائيلي وانهم ليسوا مضطرين الى هذه الحرب التي طالت اكثر مما يجب. بينما التضامن مع الانتفاضة يظهر في الشارع على انه تأييد للسلام الاسرائيلي – الفلسطيني العادل. تأييد لانهاء الاحتلال. وبالتالي تأييد للتفاوض مع م.ت.ف. وحتى يصل المرء في اسرائيل الى هذه المرحلة، يحتاج الى حوافز كثيرة وشجاعة ليست قليلة. والتخلص من الكثير من الاضاليل والافكار المسبقة، التي غرسها حكام اسرائيل على اختلاف احزابهم من اليسار الصهيوني وحتى اقصى اليمين، ضد الشعب الفلسطيني وقيادته وكل من يدافع عنها عبر سنوات طويلة. وكان طرح هذا الموضوع عموما مفاجئا.

من هنا فان اول ما فعلته الانتفاضة في المجتمع الاسرائيلي هو فرض النقاش عليه بشكل حاد وحازم: مع السلام الاسرائيلي – الفلسطيني او مع استمرار الاحتلال وبالتالي استمرار الانتفاضة وآثارها المدمرة على المجتمع. فالحديث عن الحلول الوسط والخيارات الاردنية او الامريكية وروابط قرى وغير ذلك.. اصبح حديثا فارغا. ومن لم تقنعه بذلك الانتفاضة نفسها (رغم انها اجادت في الاقناع..) فقد اقنعه الملك حسين الذي جعلته الانتفاضة ينسحب من الحلول الاردنية ويرفع يده عن الضفة الغربية لتتسلمها م.ت.ف، القيادة الشرعية للشعب الفلسطيني.

لقد ادى هذا النقاش الى تحديد الاصطفاف السياسي في اسرائيل بشكل اكثر وضوحا وحدة. وبينما كانت الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة، القوة الوحيدة التي رفعت شعار «دولتان للشعبين – اسرائيل فلسطين» قبل عشر سنوات مثلا والتي نادت بالتفاوض مع م.ت.ف، فانه في عهد ما بعد الانتفاضة اتسع نطاق هذه القوى ليشمل اكثر من عشرين عضو كنيست بضمنهم اعضاء في «مبام» وحزب «العمل» (مع التفاوت في وضوح الطرح) ايضا. وشهدت «راتس» تحولا اكبر اذ غيرت موقفها السياسي ونادت لاول مرة بالتفاوض مع م.ت.ف.

لقد زاد التقاطب السياسي في اسرائيل بشكل حاد، ذات اليمين وذات اليسار. ولم يبق في الوسط الا المعراخ.. الذي يحتاج، على ما يبدو، الى ثلاثين سنة اخرى وعشرة هزائم اخرى حتى يدرك اهمية دوره وكيف يخدم به مصلحة شعبه وحركته. ولو ان المعراخ استوعب الاهمية التاريخية لهذه المرحلة واتخذ موقفا شجاعا لكانت صورة الخارطة السياسية في اسرائيل صورة مغايرة تماما. الا انه اختار لعب دوره في ملعب الليكود. ففشل.

● الآثار الاخلاقية والاقتصادية والاجتماعية ●

لقد جاء تأثير الانتفاضة على المجتمع الاسرائيلي في جميع مجالات الحياة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية.

١ – اثبتت الفشل المطبق لنظرية «القوة العسكرية». فالمجتمع الذي سار طول الوقت على بناء القوة العسكرية الاكبر والاضخم في المنطقة وصرف عليها من دمه وخبز اطفاله حتى يبقى جيشه «قاهر العرب اجمعين» يكتشف ان هذا الجيش يعجز عن قهر انتفاضة الشعب الفلسطيني. ولا يبدو شارون مقنعا لاحد حين يعلن ان بمقدوره القضاء على الانتفاضة خلال اسبوع. فهو، اولا، حاول ذلك في لبنان وفشل. وثانيا ان جنود الجيش الاسرائيلي الذين جربوا «حمام» الانتفاضة يعرفون ان كلامه غير واقعي. لانهم ببساطة مارسوا بأنفسهم ابشع انواع القمع الاحتلالي. ولم ينفع ذلك في قمع الانتفاضة.

٢ – «اكتشف» الشعب الاسرائيلي اخيرا انه يحتل شعبا اخر. وان هذا الشعب (الفلسطيني) مثل سائر الشعوب في العالم قرر ان لا تعايش مع الاحتلال مهما يكن من امر. اي انه بدأ في معركة التحرر، بشكل شعبي واسع لم يسبق له مثيل. ان المواطنين الاسرائيليين يمتنعون عن دخول المناطق المحتلة بتاتا. والقلة الضئيلة التي تكابر وتدخل هذه المناطق تعرف انها تقامر مقامرة كبيرة. ويتحدث سكان المناطق المحتلة عن هجرة عكسية من المستوطنات اليهودية في المناطق المحتلة الى تل ابيب وشمالي البلاد. فالوضع باختصار لم يعد يطاق. وقد عرض التلفزيون الاسرائيلي بالعبرية (٨٨/١١/٢٥) كيف يقيم المستوطنون جهاز مراقبة امنية يجعلهم يتحركون في المناطق المحتلة بخطة عسكرية كاملة. فهناك ٢٥٠ جهاز لاسلكي (حتى الان..) يستخدمونه في التبليغ عن وجود حواجز او ضرب حجارة او مظاهرات تتم في اطار الانتفاضة بغية الابتعاد عنها. فيكون المستوطن متوجها من مكان الى اخر.. فيسمع الانذار فيضطر الى الغاء مشواره او الالتفاف الى طريق اخرى.. وهكذا.. لقد صدق توفيق زياد اذ قال ان المناطق المحتلة اصبحت بمثابة دولة محتلة. يحظر دخولها الا في عملية عسكرية.

٣ – ان الصورة التي ترتسم في العالم لاسرائيل وجيشها باتت شبيهة بصورة الابرتهايد وربما اسوأ منها. والمبعوثون الاسرائيليون الرسميون وحتى السياح باتوا يصطدمون بهذه الحقيقة في الخارج. ولكن هذه الحقيقة تعكس نفسها على المجتمع الاسرائيلي نفسه. وتورطه في ازمات اجتماعية واخلاقية بالغة التعقيد. وقد عبر عن القلق من هذه الاخطار اكثر من خمسمئة من علماء النفس والاجتماع في اسرائيل في الشهر الثاني للانتفاضة حين وقعوا على عريضة اكدوا فيها ان ممارسات القمع ستجلب انماطا سلوكية ومشاكل اخلاقية مدمرة للمجتمع الاسرائيلي. ومن الواضح ان الانسان الذي يمارس طول الشهر اعمال قمع وتنكيل وممارسات تصل الى حد السادية لن يعود الى مجتمعه انسانا اخلاقيا بناء. ولن يكون بعيدا اليوم الذي سينقل فيه ممارساته الى مجتمعه نفسه.

٤ – الآثار الاقتصادية: اعلنت دائرة الاحصاء المركزية («عل هشمار» ٨٨/١١/٢٢) ان الناتج القومي لم يزد هذه السنة سوى ١٪ بينما زاد في السنة الماضية بنسبة ٧٪ وكان التقدير بأنه سيزيد هذه السنة بنسبة ٥٪. لقد رفض وزير المالية الاعتراف بان سبب هذا الهبوط هو الانتفاضة. لكن المحرر الاقتصادي في الصحيفة شلومو فرنكل قال: «ان الانتفاضة كانت السبب الرئيسي ان لم تكن السبب الوحيد. فقد كانت هذه سنة مالية مريحة في كافة المجالات الاقتصادية ومن ناحية التضخم والاجور..».

وكانت «يديعوت احرونوت» (٨٨/١١/١٦) نشرت تقريرا من «المؤسسة الموحدة لفرع البناء» ذكرت فيه ان خسائر هذا الفرع وحده من جراء الانتفاضة بلغ ٧٠ مليون دولار (بسبب تغيب العمال عن العمل خلال الاضرابات او منع التجول) وان الانتاج هبط بنسبة ١٢٪. وفي مقالة اخرى في «عل هشمار» يوضح فرنكل ان المناطق المحتلة تحولت جراء الانتفاضة من كنز الى عبء. فقد كان الميزان التجاري بين اسرائيل وهذه المناطق يساوي ٨٠٠ مليون دولار (تصدير من اسرائيل) مقابل ٢٧٥ مليونا (استيراد من المناطق المحتلة) اي بربح صاف يبلغ ٥٢٥ مليون دولار (احصائيات العام ١٩٨٦). اما في سنة الانتفاضة فلم يقس احد بعد حجم الخسارة. ولكن الاعتقاد السائد هو ان هذا «الربح» تلقى ضربة قاسية جدا. وهذا فضلا عن الخسائر المالية الاخرى التي سببتها الانتفاضة (في الشهرين الاولين قدر وزير التخطيط جاد يعقوبي الخسائر بمليار دولار. ولم يعودوا يذكرون الارقام بعدئذ). فهناك المصاريف اليومية للجيش وللشرطة. وهناك الخسائر الناجمة عن الضربات القاسية التي تلقاها فرع السياحة، اضافة الى مقاطعة المنتوجات الاسرائيلية في المناطق المحتلة بدرجة كبيرة وتغيب العمال الفلسطينيين عن العمل في مختلف المشاريع داخل اسرائيل، وغير ذلك.

٥ – الجانب العسكري: تكثر قيادة الجيش الاسرائيلي من الاعلان عن القيام بتدريبات عسكرية والكشف عن اسلحة جديدة – القارب الحربي الجديد والصاروخ العابر للقارات والقمر الاصطناعي التجسسي والخ.. وكل ذلك في محاولة لطمأنة المواطنين بأن الجيش ما زال قويا ومقتدرا. ونحن نصدق ذلك. لكن لا يمكننا الا ان نرى في هذه المحاولات تظاهرة قوة للتعويض عن الانحسار الشديد في هيبة هذا الجيش. فمهما يكن من امر هذه القوة فانها لا تتناسب والقيام بمطاردات ومعارك مع الناس المدنيين العزل في المناطق الفلسطينية المحتلة بمن في ذلك النساء والاطفال. فمثل هذه المعارك لا تبدو فقط هزيلة انما مهينة لجيش يحترم نفسه وقوته. فليست شطارة ان تقمع مظاهرة شعب اعزل وتعطش قرية بأكملها او تنكل بالشيوخ والاطفال. و«ابطال» مثل هذه المعارك لا يمكن ان يكونوا بأي حال ابطالا عسكريين. وهذا الامر يتناقله الجنود والضباط ويحكون عنه بصراحة. ان الواقعيين منهم باتوا في وضع بائس وهم يرون انفسهم بلا هيبة امام شعب المناطق المحتلة الذي لم يعد يهابهم وبات يقاومهم ببسالة وباعتزاز. لقد اصبحت واحدة من المهمات الاساسية للجيش في المناطق المحتلة اثبات وجوده وسلطته لانه يشعر بفقدانها. على سبيل المثال حين قررت قيادة الانتفاضة اعلان يوم ٨٨/٦/٢٠ يوم مقاطعة لمؤسسات الاحتلال والادارة المدنية انشغلت قوات الاحتلال طيلة الايام السابقة لهذا الموعد في جمع بطاقات الهوية من المواطنين معلنة ان من يريد ان يستعيد بطاقته عليه ان يأتي الى مكتب الادارة المدنية في ٨٨/٦/٢٠. وجمعت الوف البطاقات. وحاولت سلطات الاحتلال، بهذا فرض سلطتها في مواجهة سلطة قيادة الانتفاضة. وتخوض سلطات الاحتلال يوميا المعارك على هذا المستوى. وتفشل في معظمها. وهكذا.. وبدلا من ان تكون المناطق المحتلة «حارسا امنيا لاسرائيل» كما يدعي اصحاب سياسة الضم، فانها تتحول الى عبء كبير وثقيل.

٦ – لا يقتصر تأثير الممارسات الاحتلالية على الجانب النفسي والاجتماعي في اسرائيل. وها هي تأتي لتثبت مقولة ماركس: «ان شعبا يستعبد شعبا آخر لا يمكن ان يكون حرا». فالاحتلال، وازاء الانتقادات العالمية لممارساته الاجرامية، راح يغلق المناطق المحتلة في وجه الصحافة ووسائل الاعلام. وشدد من الرقابة العسكرية بدرجة خطيرة. ونقل عددا من وسائله القمعية الى اسرائيل. فاغلقت جريدة «الاتحاد» لمدة اسبوع (٢٥ آذار – ١ نيسان ١٩٨٨) بحجة دعم الانتفاضة. واعتقل العديد من الصحفيين وتعرضوا لاعتداءات (وبينهم صحفيون يهود واجانب). وسحب الترخيص من وكالة «رويتر» للانباء في القدس لانها تحدثت عن وجود وحدة عسكرية خاصة لاغتيال قادة الانتفاضة. وكان آخر ابرز وسائل القمع ضد حرية الصحافة في اسرائيل تلك الاجراءات الجديدة التي طبقت في سلطة الاذاعة الاسرائيلية بأمر من رئيسها المقرب من الليكود اوري بورات. وتقضي هذه الاوامر بمنع استعمال كلمة انتفاضة واستبدالها بأعمال شغب. ويمنع استعمال كلمة «متعاون مع السلطات» واستبدالها بكلمة «مؤيد للتعايش» وبدل كلمة «علم فلسطين» – «علم أشف» اي م.ت.ف. والخ... لقد اعتبر الكثيرون هذه الاجراءات، من حيث مستوى العداء للدمقراطية والاستهتار بعقول الناس، شبيهة وموازية لاجراءات سلطات الاحتلال التي قامت ليلة ٨٨/١١/١٥ بقطع التيار الكهربائي عن الضفة الغربية وقطاع غزة حتى لا يشاهد الناس هناك اعلان المجلس الوطني وثيقة استقلال الدولة الفلسطينية ومنعهم من ابداء اية مظاهر للفرحة. انه عهد ظلامي، وبحق، ايضا للمجتمع الاسرائيلي نفسه.

● جنديان اسرائيليان يرفعان العلم الفلسطيني امام مخيم الامعري للاجئين (٨٨/٧/١١). هذه المرة رفعاه، لكي ينزلاه من مكانه. ولكن سيأتي يوم يضطرون فيه الى رفعه خفاقا والى الابد ●

● معسكر اليسار... ●

ما من شك في ان النتائج المذكورة اعلاه او بعضا منها على الاقل فتحت اعين الكثيرين من المواطنين الاسرائيليين وازعجت كثيرين. بعضهم استخلص النتائج الصحيحة فاختار طريق النضال ضد الاحتلال مباشرة وصراحة او طريق تأييد هذا النضال من بعيد او التردد والانتظار لشيء ما ينقذ الوضع. والبعض الآخر اختار الاستمرار في الطريق المأساوي القديم، الذي دهور البلاد الى هذا الوضع، طريق البطش والقمع والقتل والوهم بأن تخليد الاحتلال ممكن وكسر الانتفاضة وارد!! وفي كلتا الحالتين فان الانتفاضة طرقت كل باب.

وعكست نتائج انتخابات الكنيست الاخيرة التقاطب الحاد الذي بدأ يتبلور في المجتمع الاسرائيلي، اذ مقابل زيادة قوة اليمين والفاشية زادت قوة اليسار المؤيد للحق الفلسطيني وزادت يساريته، ان صح التعبير.

ولكن زيادة قوة ونفوذ اليمين لا تعتبر ظاهرة جديدة في المجتمع الاسرائيلي ولم تأت بسبب الانتفاضة. فالانحراف الى اليمين هو نهج متواصل في الحركة الصهيونية منذ نشوئها. وقد جاءت الانتفاضة لتمسك باليمين الاسرائيلي الحاكم من خناقه وتفضح فشل طريقه. فرد هذا اليمين ببطشه وبتأجيجه المزيد من المشاعر العنصرية والمعادية للعرب. وادخل بهذا اوساطا واسعة من المؤيدين والمتعاطفين معه الى مأزق. وقد حاول الكثيرون منهم الخروج من المأزق بالمزيد من اليمينية. فكان ان تعمق الاستقطاب. وزادت الاوساط اليمينية يمينية.

اما الامر الجديد فهو في معسكر اليسار، ان صح التعبير. ونقصد هنا حركات السلام.

علينا ان نشير، هنا، الى ان ما نقصده بالحركات هي تلك الاطر التي تضم اناسا نشيطين وفعالين. بيد ان ليس كل انصار السلام نشيطون في هذه الاطر. فهناك العديدون من الصامتين. وحين يصل الواحد الى الانتظام في حركة فذلك يعني خطوة جبارة الى امام.

خلال سنة الانتفاضة ارتقى نشاط انصار السلام الى مرحلة عليا لم تشهد اسرائيل مثيلا لها في تاريخها. وكان ذلك على عدة مستويات:

– نشاط الكتاب والمبدعين.
– اقامة حركات سلام جديدة يهودية – عربية.
– تطور نوعي في عمل حركات سلام قائمة.
– الجماهير العربية في اسرائيل ودورها.

●● المبدعون

كان نشاط الكتاب والفنانين والمبدعين الاسرائيليين من ابرز ما شهدته الساحة السياسية من اعمال احتجاج ضد الاحتلال ومن اجل السلام الاسرائيلي الفلسطيني العادل. فقد تجند له نخبة من كبار الكتاب والشعراء والفنانين اليهود الذين عملوا يدا بيد مع المبادرين لذلك من ادبائنا الفلسطينيين في اسرائيل اميل حبيبي وسميح القاسم وسلمان ناطور وسهام داود وتعاونوا مع نخبة تضم غالبية الكتاب والمبدعين الفلسطينيين في المناطق المحتلة. ومن خلال اللقاءات المشتركة جرت بلورة صيغة اتفاق لسلام اسرائيلي – فلسطيني عادل يقوم على اساس مبدأ دولتان للشعبين. وكان التوقيع على الاتفاق ليس فقط بمثابة شيء رمزي وانما حدثا هاما.

لقد سبق وتلا ذلك الحدث ايضا العديد من النشاطات والمقالات والمنشورات التي عبرت عن موقف اصحابها الرافض للاحتلال وما يرافقه من سفك الدماء وامتهان حقوق الانسان. ومن بين النشاطات البارزة كانت مظاهرة الكتاب امام معتقل انصار ٣ في النقب. والمظاهرة في بيت تيسير العاروري تضامنا معه ومع رفاقه الـ ٢٤ المهددين بالطرد من وطنهم.

●● حركات جديدة

عشر حركات سلام على الاقل اقيمت ابان الانتفاضة وعلى ارضيتها. والمسألة ليست مسألة عدد. فقد تجد العديد من النشاطات المشتركة فيما بينها او التي تشترك فيها عدة حركات لانجاح نشاط الحركة الاخرى. لكن تعددية هذه الحركات ساعد في الكثير من الحالات على توسيع حلقة النشاطات وتنويعها.

من بين الحركات الجديدة نذكر: ● نساء بالسواد – وهي حركة تضم نساء يلبسن السواد، حدادا على ضحايا القمع الاحتلالي، ويتظاهرن باللباس الاسود كل اسبوع احتجاجا على ممارسات الاحتلال ● «كاحل»: مجموعة شبان طلائعيين ضد الاحتلال ● «يوناه»: مجموعة طلاب جامعيين يهود وعرب في جامعة حيفا ضد الاحتلال ● «السنة الـ ٢١»: نسبة الى عدد سني الاحتلال. تنشط بشكل خاص في القدس. بتنظيم زيارات اسبوعية لاحدى المناطق المحتلة وتنشط ايضا في المناطق الاخرى ● بروفسوريون ضد الاحتلال – وتضم مجموعة من الاساتذة الجامعيين في التخنيون – حيفا ● «خط احمر» – تضم عددا من نشيطي الحركات والاحزاب السياسية اليسارية تأسست في عكا ونظمت مسيرة تظاهرية ماراثونية (لمدة اسبوع) امتدت من عكا الى القدس احتجاجا على جرائم الاحتلال ومن اجل السلام العادل. ● «شيني» – حركة نساء من اجل السلام – القدس ● نساء من اجل السجينات السياسيات – وقامت للدفاع عن المعتقلات الفلسطينيات من المناطق المحتلة ● خيمة حوار – مجموعة من شبيبة الكيبوتسات كانت تنتشر على الشواطيء، وتنصب خيمة وتفتح حوارا مع المارة تناقشهم فيه حول افضل السبل لحل القضية الفلسطينية ومن خلال ذلك تناقشهم على مضمون افكارهم ● خارطة السلام – حركة نسائية قامت عضواتها، بالمئات، بحياكة خارطة للسلام وقدمتها هدية لرئيس الحكومة تطالب فيها بالكف عن سياسة الاحتلال.

●● حركات قائمة

ان جميع حركات السلام القائمة اخذت دورها في حملة التضامن مع الانتفاضة بهذا الشكل او ذاك. واتسع نشاط قوى مثل «كفى للاحتلال» و«مزراح لشالوم» و«هحزيت همزرحيت» و«هدوت متكلميت» و«يوجد حد» (الجنود الذين يرفضون الخدمة العسكرية في المناطق المحتلة) و«جسر للسلام» و«مشاركة» و«معا» (حركة يهودية عربية تعمل في منطقة خليج حيفا) و«شبيبة تغني اغنية اخرى» (مجموعة شبان يهود وعرب من منطقة مرج بن عامر اقاموا حركتهم ردا على الاحداث العنصرية ضد العرب في العفولة قبل سنتين).

ولوحظ ان تنظيم «يوجد حد» زاد من نشاطه بشكل كبير وضم قوى جديدة متعددة.

لكن الطفرة الحقيقية التي حدثت عند حركات السلام القائمة هي تلك التي حدثت في «سلام الآن». لقد حققت «سلام الآن» قفزة نوعية في نشاطها ومضمونها السياسي بعد ١١ شهرا من الانتفاضة وتحديدا بعد دورة الانتفاضة للمجلس الوطني الفلسطيني وقراراتها التاريخية. فعلى اثر ذلك خرجت الحركة باعلانات كبيرة في الصحف تصرح فيها انه «يوجد مع من نتكلم مع منظمة التحرير الفلسطينية». وكانت تلك اول مرة تذكر فيها الحركة منظمة التحرير. واعلنت عن تنظيم مهرجانات شعبية تحت هذا الشعار. وبدأت فعلا في اقامتها.

●● الجماهير العربية

منذ اليوم الثاني للانتفاضة انتشرت المظاهرات الاحتجاجية في الناصرة وسائر الجليل والكرمل والمثلث ضد جرائم الاحتلال وقمعه ودعما للانتفاضة. وبعد اسبوع بادرت بلدية الناصرة الى الدعوة للاضراب العام للجماهير العربية. وتبنت القرار جميع عناصر لجنة المتابعة العربية. واعلن الاضراب فعلا يوم (٨٧/١٢/٢١) وافشلت الجماهير محاولات الشرطة لتخريبه وضربه بالرد على الاعتداءات.

واتخذت هذه الجماهير خطي عمل – الاول الدعم المادي والمعنوي للانتفاضة والثاني محاولة تجنيد الرأي العام اليهودي في المعركة. ونجح الامران نسبيا. فكما اشرنا سابقا فان نشاط الكتاب والمبدعين جرى بمبادرة كتابنا ومبدعينا. وكانت معظم الحركات الاحتجاجية يهودية – عربية. وهذا ايضا امر جديد. فقد ترسخ الاقتناع لدى انصار السلام الاسرائيليين بدور الجماهير العربية في اسرائيل وكونها قوة دمقراطية اساسية لا ينبغي تجاهلها.

● ضد كم الافواه ●

في عهد الانتفاضة ايضا وفي الآونة الاخيرة بالذات يبرز نضال نقابة الصحفيين في اسرائيل ضد سياسة كم الافواه المتبعة في سلطة الاذاعة.

فعلى اثر صدور التعليمات المذكورة اعلاه خرجت النقابة بمعركة احتجاج فريدة. بدأت بتمرد احد المذيعين، الكاتب دافيد غروسمان، وتصاعدت اثر اقالته (ادارة سلطة الاذاعة ايضا رفضت الاستقالة). فنظمت الندوات السياسية ضد سياسة كم الافواه. واقيمت مظاهرة امام «بيت الصحفيين» في تل ابيب عندما جاء رئيس الحكومة يلقي كلمة (٨٨/١١/٢٩).

وتجدر الملاحظة هنا ان الصحفيين والصحافة الاسرائيلية اخذت دورا هاما ابان الانتفاضة. فلم تتكتم على الجرائم الاحتلالية.

وعلى الرغم من مقص الرقابة العسكرية الحاد والرقابة الداخلية في الصحف نفسها ايضا فانها نشرت المعلومات والتعليقات واخترقت كثيرا حواجز ما يسمى بـ «الاجماع القومي» واتخذ عشرات الصحفيين مواقف شجاعة وشريفة – ان كان على صعيد كشف الجرائم او مهاجمة تصريحات ومواقف سياسية رسمية او طرح علامات الاستفهام في وجه القيادة السياسية: «الى متى؟».

ان دور الصحافة الدمقراطي هذا نما اساسا ابان حرب لبنان. لكنه، كما بالنسبة لحركات السلام، يتخذ في هذه المعركة بعدا سياسيا اعمق واكثر وضوحا ودمقراطية.. من الممكن انتظار تطورات اخرى ايجابية فيه، كما هو الحال بالنسبة لحركات السلام ايضا.

حين سأل المسؤولون الاسرائيليون:
أين هي الانتفاضة؟!

● في نيسان ١٩٨٧ سأل احد الصحفيين الاسرائيليين المنسق لشؤون المناطق المحتلة في وزارة الامن، شموئيل غورن: «متى سيبدأ التمرد في المناطق»؟ فاجابه غورن بلهجة واثقة ومرح: «لن يكون هنالك تمرد ابدا». فسأله الصحفي: «هل انت واثق تماما مما تقول»؟ فاجاب: «أتراهن؟».

لم يقع الرهان. لكن المهم في الامر ان غورن، احد المسؤولين الاكثر معرفة واطلاعا على ما يدور في المناطق المحتلة، اظهر جهلا فظيعا بما يحدث فعلا. ومثله كان بقية المسؤولين الحكوميين الذين لم يقدروا ابعاد الاوضاع المتبلورة في الضفة والقطاع لدرجة انهم، حتى حين نشبت الانتفاضة، رأوا فيها مجرد «اعمال شغب» يمكن القضاء عليها في فترة قصيرة:

● «يديعوت احرونوت» (١٩٨٨/٤/١): «القادة السياسيون لم يعترفوا بواقع الحياة في المناطق».

● ١٩٨٧/١٢/١٠: رئيس اركان الجيش الاسرائيلي، دان شومرون، يعقد اجتماعا طارئا لهيئة الاركان. وفي مساء اليوم نفسه يدعو وزير الامن، يتسحاق رابين، «طاقم المناطق» (يضم رئيس اركان الجيش ونائبه وقائدي المنطقتين الوسطى والجنوبية للجيش الاسرائيلي ومنسق شؤون المناطق ومستشاره للشؤون العربية وممثل المخابرات العامة – «الشاباك» – والنائب العسكري العام وممثل الاستخبارات العسكرية ورئيس «الادارة المدنية» والمستشار القضائي لوزارة الامن وممثل قسم القوى البشرية في قيادة الاركان») وهذه هي اعلى هيئة مهنية تعنى بشؤون المناطق المحتلة. وفي الاجتماعين تقرر ما يلي عن الانتفاضة: «هذه هي موجة اعمال شغب خطيرة. لكنها عابرة. مسألة ايام او اسبوع، اسبوعين على الاكثر».

● في الليلة نفسها ١٩٨٧/١٢/١٠ سافر رابين الى واشنطن في رحلة استغرقت ١٢ يوما. وسافر وزير الخارجية شمعون بيرس الى امريكا الجنوبية لمدة اسبوعين.

● في ١٩٨٧/١٢/١٣ قال رئيس المخابرات العامة في جلسة الحكومة: «خلال فترة قصيرة جدا سننهي الموضوع». اما رئيس اركان الجيش فقال: «الجيش يسيطر على الوضع. ربما تتصاعد الاحداث قليلا مع الاقتراب من الفاتح من كانون الثاني، يوم ذكرى تأسيس «فتح». ولكن المسألة مسألة ايام. فعندما يتضح للناس ان الاصطدام في غزة لم يكن مقصودا سيعبر كل شيء». ويضيف مندوب المخابرات، ردا على سؤال احد الوزراء: «لو كانت انتفاضة لكنا عرفنا عنها سلفا».

● في ٨٧/١٢/٢٠ يعترف رئيس الاركان، لاول مرة، بانها – «ليست مسألة اخلال بالنظام» ويعلن في جلسة الحكومة ان «القضية قضية انتفاضة شعبية. وعلينا ليس فقط قمعها انما اعادة الهيبة لجيش الدفاع الاسرائيلي. فالناس لم يعودوا يخشونه».

● بعد يومين عاد الوزير رابين من واشنطن واعلن لمراسل «هآرتس» (٨٧/١٢/٢٢): «الفلسطينيون اخذوا امورهم بأيديهم لاول مرة منذ ٤٨. ولكننا سننهي الموضوع خلال ايام. ومثل هذه الاحداث – اي الانتفاضة – سنقطع دابرها بحيث لا تعود ابدا».

● في اليوم نفسه يدعو رابين «طاقم المناطق» الى اجتماع طارىء ويكلف فيه نائب الاركان، اهرون براك، بجمع قيادة مؤسسة الصناعة العسكرية والطلب منها ان تطور وسائل قمع جديدة مناسبة للاوضاع. وفيما بعد تعرف من بين هذه الوسائل – قاذفة الحجارة، القادرة على قذف ٣ اطنان من الحجارة خلال ساعة وتطوير انواع جديدة من الغاز المسيل للدموع، بل الغاز الخانق حتى الموت (ادى الى استشهاد العديد من الاطفال خنقا والى اجهاض عشرات النساء – نم) واختراع هراوات جديدة من مادة الـ «فيبر غلاس» التي لا تتكسر وغيرها. وتصدر الاوامر بتغيير التكتيك القتالي. وتعلن سياسة تهشيم العظام.

للحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

□ اسماء شهداء الانتفاضة الفلسطينية الابرار (٣٧٤ شهيداً)، ازهار فلسطين القادمة حتماً، خلال شهور الانتفاضة الاحد عشر الاولى □

■ حيفا ـ مكتب «الاتحاد» ـ تدخل الانتفاضة الفلسطينية المجيدة، اليوم ١٩٨٨/١٢/٩ عامها الثاني باستمرارية وتصاعد بطوليين نحو تحقيق الهدف: كنس الاحتلال وتطبيق قرار المجلس الوطني الفلسطيني في «دورة الانتفاضة» اعلان الاستقلال على ارض الواقع ببناء الدولة الفلسطينية المستقلة الى جانب اسرائيل في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين وعاصمتها القدس العربية.

وقد انطلقت الانتفاضة الكبرى في المناطق المحتلة يوم ١٩٨٧/١٢/٩ غداة حادث السير الاجرامي المتعمد الذي وقع يوم ١٩٨٧/١٢/٨ بقيام سائق سيارة شحن اسرائيلية ضخمة بصدم سيارتي اجرة غزيتين من طراز «بيجو» عند حاجز «ايرز» في المدخل الشمالي لمدينة غزة المحتلة وسقط، جراءه، ثلاثة شهداء هم: طالب محمد ابو زيد (٤٦ عاما ـ من مخيم المغازي) وعصام محمد حمودة (٣٠ عاما ـ من جباليا البلد) وشعبان سعيد نبهان (٢٣ ـ من جباليا البلد).

وننشر، فيما يلي، وثيقة الشهادة والكرامة الوطنية السامية والبطولية، وثيقة ليل الاحتلال وجرائمه ـ وثيقة بأسماء شهداء وشهيدات الانتفاضة الفلسطينية الكبرى الذين روت دماؤهم الزكية الطاهرة ارض الوطن في عملية غسلها وتطهيرها من رجس الاحتلال وممارساته.

ونشير الى ان هذه القائمة تشمل اسماء جميع الشهداء الذين سقطوا منذ يوم الانتفاضة الاول وحتى اليوم الاخير في شهرها الحادي عشر (حتى ٨ تشرين الثاني ١٩٨٨). اما اسماء الشهداء الذين سقطوا في الشهر الاخير من سنة الانتفاضة الاولى (من ٩ تشرين الثاني حتى ٨ كانون الاول ١٩٨٨) فننشرها، جميعها، في مكان آخر من هذا العدد الخاص من «الاتحاد».

■ الشهر الاول ـ ٣٣ شهيدا ■

● يوم الاربعاء (١٩٨٧/١٢/٩) ـ حاتم ابو سيسي (١٦ عاما ـ من مخيم جباليا).
● يوم الخميس (١٢/١٠) ـ وحيد ابراهيم ابو سالم (١٤ سنة ـ من خانيونس).
● يوم الجمعة (١٢/١١) ـ سهيلة صالح كعبي (٥٧ عاما) وسحر احمد الجرمي (١٧ عاما) وعلي اسماعيل مساعد (١١ عاما) وعبد الله احمد فاعور (١٤ عاما) ـ جميعهم من مخيم بلاطة.
● يوم السبت (١٢/١٢) ـ ابراهيم العكليك (من نابلس).
● يوم الاثنين (١٢/١٤) ـ حسن محمود جرغون (٢٣ عاما ـ من خانيونس).
● يوم الثلاثاء (١٢/١٥) ـ طلال احمد الحويحي (١٧ عاما ـ من بيت حانون) وابراهيم محمود السخلة (٣٦ عاما ـ من جباليا) وخالد عمار ابو طاقية (٢٢ عاما ـ من مخيم جباليا) ونجوى حسن عبد الله المصري (١٧ عاما ـ من بيت حانون).
● يوم الاربعاء (١٢/١٦) ـ ناقذ يوسف قطيفان (١٥ عاما ـ من مخيم دير البلح) وعبد المالك عبد الله ابو الحصين (٢٣ عاما ـ من خانيونس).
● يوم الخميس (١٢/١٧) ـ عطوة يوسف عطية ابو سمهدانة (٢١ عاما ـ من رفح).
● يوم الجمعة (١٢/١٨) ـ ميسرة حمدان البطنيجي (٢٦ عاما ـ من غزة) وعبد السلام شحادة فتيحة (٢٥ عاما ـ من مخيم البريج) وحسني سعادة المحسيري (٨٥ عاما ـ من البيرة).
● يوم الاثنين (١٢/٢١) ـ باسم فيصل صوافطة (١٨ عاما ـ من طوباس) ونازك احمد صوافطة (٢٣ عاما ـ من طوباس) ويوسف محمد عرعراوي (٢٥ عاما ـ من جنين) ورائد عبد الرؤوف شحادة (١٧ عاما ـ من مخيم الشاطىء).
● يوم الثلاثاء (١٢/٢٢) ـ محمود راشد ابو عزيز (١٨ عاما ـ من مخيم جنين) وخالد طالب شاكر حميد (٢٢ عاما ـ من مخيم جباليا).
● يوم الاربعاء (١٢/٢٣) ـ أمل عبد الوهاب قصايصة (٥ أيام ـ مخيم جباليا).
● يوم الخميس (١٢/٢٤) ـ مريم سالم ابو زهير (٨٠ عاما ـ من مخيم جباليا).
● يوم الاربعاء (١٢/٣٠) ـ مصطفى عيس البيك (١٧ عاما ـ من مخيم جباليا).
● يوم الجمعة (١٩٨٨/١/١) ـ ناجي حسن محمد حسين (٤٢ عاما ـ من قباطية).
● يوم الاحد (١٩٨٨/١/٣) ـ هنية محمود سليمان غزاونة (٢٥ عاما ـ من الرام).
● يوم الثلاثاء (١٩٨٨/١/٥) ـ عادل محمد دحلان (٢٠ عاما ـ من مخيم خانيونس).
● يوم الخميس (٨٨/١/٧) ـ مازن زكي مسلم (١٥ عاما ـ من مخيم المغازي).
● يوم الجمعة (١/٨) ـ خالد ابراهيم العواودة (٢١ عاما ـ من مخيم البريج) وبسام خضر ابو مسلم (٣٦ عاما ـ من مخيم خانيونس).

■ الشهر الثاني ـ ٣٥ شهيدا ■

● يوم الاحد (١/١٠) ـ شكرية حافظ فارس (٤٢ عاما ـ من خانيونس) وخليل اسماعيل ابو لولي (٥٣ عاما ـ من رفح) وطوقان شعبان مصبح (٣١ عاما ـ من غزة).
● يوم الاثنين (١/١١) ـ عطا مصطفى يوسف خضير (٢٦ عاما ـ من خانيونس) ومحمد فياض (٦٥ عاما ـ من خانيونس) وباسل خليل اليازوري (٢٢ عاما ـ من رفح) ورابح حسين حامد (١٦ عاما ـ من قرية بيتين) واميرة احمد ابو عسكر (٣٥ عاما ـ من مخيم جباليا).
● يوم الثلاثاء (١/١٢) ـ محمد يوسف اليازوري (٢٣ عاما ـ من مخيم رفح).
● يوم الاربعاء (١/١٣) ـ حسن مصطفى جبر (٢٠ عاما ـ من كفر نعمة) ومصطفى حسين حرز الله (٥٢ عاما ـ من عين بيت الماء) ورمضان يوسف صبيح (١٤ عاما ـ من بيت لاهيا).
● يوم الخميس (١/١٤) ـ محمد رمضان طبازة (١٨ عاما ـ من مخيم التصيرات) واحمد علي عودة الغزال العبيات (٤٥ عاما ـ من كيسان. سقط برصاص المستوطنين) وعماد حمدي ابو عاصي (١٠ ايام ـ من غزة).
● يوم الجمعة (١/١٥) ـ ابراهيم محمود ابو نحل (٣١ عاما ـ من غزة).
● يوم الاحد (١/١٧) ـ آمنة درويش (٧٢ عاما ـ من غزة).
● يوم الاثنين (١/١٨) ـ صبيحة درويش حشاش (٤٧ عاما ـ من بلاطة).
● يوم الجمعة (١/٢٢) ـ فاطمة رشيد سلمان (٥٥ عاما ـ من بيت صفافا واستشهدت جراء الغاز المسيل للدموع في بيت لحم).
● يوم الاربعاء (١/٢٧) ـ محمد فرهود (١٣ عاما ـ من خربثا بني حارث ـ استشهد اثناء رفع العلم الفلسطيني على احد اعمدة الكهرباء).
● يوم الخميس (١/٢٨) ـ محمد محمود بدران (٣٣ عاما ـ من مخيم جباليا).
● يوم الاثنين (٨٨/٢/١) ـ مراد باسم رفيق الحمد الله (١٧ عاما ـ من عنبتا) ومؤيد محمد الشعار (٢٣ عاما ـ من عنبتا).
● يوم الثلاثاء (٢/٢) ـ اسماء ابراهيم الحاج حسن سبوبة (٢٥ عاما ـ من عنبتا).
● يوم الاربعاء (٢/٣) ـ ابراهيم منصور (٢٦ عاما ـ من قرية بلعا واستشهد في مدينة طولكرم).
● يوم السبت (٢/٦) ـ اسماء عبد العاطي الشريف (١٧ عاما ـ من مخيم العروب).
● يوم الاحد (٢/٧) ـ اياد الدسوقي (١٠ سنوات ـ من قرية برقة) والشيخ صالح توباتي (٩٠ عاما ـ من قباطية) ورامي عبد الرحيم العكلوك (١٥ عاما ـ من دير البلح) وعماد خضر صبارنة (٢٢ عاما ـ من بيت أمر) ومحمد ابراهيم سالم الشويهة (٢٥ عاما ـ من بيت أمر) وتيسير عبد الله جراد (١٨ عاما ـ من بيت أمر).
● يوم الاثنين (٢/٨) ـ عبد الباسط محمود عبد الله (٢٧ عاما ـ من قرية كفر قدوم) واياد محمد عقل (١٦ عاما ـ من مخيم البريج) ونبيل عبد اللطيف محمود ابو خليل (١٦ عاما ـ من قرية عتيل).

■ الشهر الثالث ـ ٤٦ شهيدا ■

● يوم الثلاثاء (٢/٩) ـ خضر الياس الطرزي (١٧ عاما ـ من غزة).
● يوم الاربعاء (٢/١٠) ـ عماد محمود الحملاوي (٢٢ عاما ـ من مخيم المغازي).
● يوم الخميس (٢/١١) عفيف الدردوك (٦٠ عاما ـ من نابلس) واحمد ابو سبل (٣٦ عاما ـ من مخيم طولكرم).
● يوم الجمعة (٢/١٢) ـ بشار احمد المصري (١٧ عاما ـ من نابلس) وباسل تيسير الجيطان (١٤ عاما ـ من نابلس).
● يوم الاحد (٢/١٤) ـ محمد جمعة شويدح (٦٢ عاما ـ من غزة).
● يوم الاربعاء (٢/١٧) ـ اسماعيل حسن الحلايقة (٢٢ عاما ـ من الشيوخ).
● يوم الخميس (٢/١٨) ـ رنا يوسف عدوان (٤ شهور ـ من رفح).
● يوم الجمعة (٢/١٩) ـ نبيل ابو غوري (٢٥ عاما ـ من مخيم الشاطىء).
● يوم السبت (٢/٢٠) ـ نصرالله عبد القادر نصرالله (١٢ عاما ـ من مخيم طولكرم) وعبدالله عطا عبدالله (١٩ عاما ـ من كفر نعمة) وفاطمة الدراجلة (٣٣ عاما ـ من عشيرة بدوية قرب بئر السبع وسقطت في قرية بني نعيم) وعاطف عبد المحسن فياض (٣٠ عاما ـ من خانيونس).
● يوم الاحد (٢/٢١) ـ كمال محمد فارس (٢٤ عاما ـ من دير عمار) وراغب سليمان ابو عمارة (٢٠ عاما ـ من نابلس) واحمد صالح ابو صالحية (٦٠ عاما ـ من نابلس).
● يوم الاثنين (٢/٢٢) ـ روضة محمد لطفي نجيب (١٥ عاما ـ من باقة الشرقية).
● يوم الثلاثاء (٢/٢٣) ـ ناصر حوشية (١٤ عاما ـ من اليامون).
● يوم الاربعاء (٢/٢٤) ـ محمد قاسم محمد زيد إكميل (٧ سنوات ـ من قباطية).
● يوم الخميس (٢/٢٥) ـ عصام سعد ابو خليفة (١٨ عاما ـ من مخيم جنين) وسامي غالب الداية (١٤ عاما ـ من نابلس) ويوسف توفيق زيد الكيلاني (٢٣ عاما ـ من يعبد).
● يوم الجمعة (٢/٢٦) ـ رشيقة مصلح ضراغمة (٥٠ عاما ـ من بلدة طوباس) وحسن محمد ابو ضيران (٢٢ عاما ـ من مخيم العروب) واياد علي الاشقر (١٣ عاما ـ من مخيم جباليا) وفؤاد ايوب الشعراوي ابو غربية (٤٧ عاما ـ من الخليل).
● يوم السبت (٢/٢٧) ـ بكر عبدالله البو (١٨ عاما ـ من حلحول) ونهاد عبد الغفار يوسف الخمور (من مخيم العروب).
● يوم الاحد (٢/٢٨) ـ رائد محمد عوض البرغوثي (١٧ عاما ـ من قرية عابود) واحمد ابراهيم البرغوثي (٢٢ عاما ـ من عابود).
● يوم الاثنين (٢/٢٩) ـ ياسر داود عبد الجبار (١٧ عاما ـ من قرية بورين) واحمد محمد ذياب بيطاوي (من مخيم جنين).
● يوم الاربعاء (٨٨/٣/٢) ـ سلمان عبد الغني طاهر (٦٥ عاما ـ من باقة الشرقية).
● يوما الجمعة والسبت (٤ و ٣/٥) ـ حسن احمد حسين صلاح (١٨ عاما ـ من قرية الخضر) وبكر عبد اللطيف شيباني (١٧ عاما ـ من قرية عرابة) وماهر محمد وريدات (٢٨ عاما ـ من الظاهرية) وراسم محمود الخضيرات (٣٠ عاما ـ من الظاهرية) وختام صبري عرام (١٠ اعوام ـ من رفح) ومحمد عبد المنعم السعاقين (٢٣ عاما ـ من مخيم البريج).
● يوم الاحد (٣/٦) ـ ايمن سليم عبد الغني عجاك (١٨ عاما ـ من المزرعة الشرقية) وخالد ابراهيم العارضة (١٧ عاما ـ من مخيم عسكر القديم).
● يوم الاثنين (٣/٧) ـ صلاح عابدين عبد الفتاح النقيب (٣٣ عاما ـ من مخيم عسكر القديم) ويوسف يحيى شاهين (٣ شهور ـ من دير البلح) وشريف محمد عليان (٤ شهور ـ من مخيم جباليا).
● يوم الثلاثاء (٣/٨) ـ خضر محمد حميدي (٤٣ عاما ـ من المزرعة الشرقية).

■ الشهر الرابع ـ ٦٤ شهيداً ■

● يوم الاربعاء (٣/٩) ـ ناجي حسن حجاز (١٩ عاما ـ من ترمسعيا سقط برصاص المستوطنين) ومحمد فارس عثمان (١٨ عاما ـ من سلواد) وبسام ابراهيم بداوين (٢٥ عاما ـ من السموع) وحسن عبد الحليم التيتي (٩٠ عاما ـ من نابلس) وسناء سمير عبيد (٤٠ يوما ـ من مخيم خانيونس).
● يوم الخميس (٣/١٠) ـ ياسر احمد الداعور (١٠ سنوات ـ من مخيم جباليا).
● يوم الجمعة (٣/١١) ـ كاملة احمد شرف (٦٠ عاما ـ من مخيم البريج).
● يوم السبت (٣/١٢) ـ يوسف ابراهيم علي ابو عيد (٢٣ عاما ـ من قرية بدو) وصلاح سعيد العطار (٢٢ عاما ـ من مخيم رفح).
● يوم الاحد (٣/١٣) ـ محمد حسن السكافي (٤ سنوات ـ من غزة) ويحيى خليل المغربي (شهران ـ من غزة).
● يوم الاثنين (٣/١٤) ـ علا عمر ابو شريف (٥ شهور ـ من مخيم جباليا).
● يوم الثلاثاء (٣/١٥) ـ عرفات عبد العزيز حويح (٢٢ عاما ـ من قرية عين يبرود واستشهد في قرية دير جرير) وعلام سعيد مصطفى صدقة (١٦ عاما ـ من قرية عنزة).
● يوم الاربعاء (٣/١٦) ـ سليم اليحيى (٦٠ عاما ـ من مخيم طولكرم) واشرف محمود ابراهيم (من مخيم طولكرم) وهشام داود علوش (٢٣ عاما ـ من نزلة عيسى) وعمر ياسين حمارشة (٢٥ عاما ـ من يعبد) ورنا عوض القرعان (١٣ عاما ـ من البيرة).
● يوم الخميس (٣/١٧) ـ جمعة ابراهيم خليل الطوخي (٥٥ عاما ـ من مخيم الامعري) وصبحي ابو شرار (٢٥ عاما ـ من خانيونس).
● يوم الجمعة (٣/١٨) ـ هاني ابراهيم ابو حمام (١٩ عاما ـ من مخيم الشاطىء) وعلي محمد ابو حجر (٧٠ عاما ـ من مخيم جباليا) ومحمد محمود سليمان خالق (١٩ عاما ـ من مخيم العين) واحمد حسين ملحم (٣٦ عاما ـ من كفر دان).
● يوم الاحد (٣/٢٠) ـ خالد محمد طاهر (٢٩ عاما ـ من نزلة عيسى في طولكرم).
● يوم الاثنين (٣/٢١) ـ عمر حسن ابو مراحيل (٢٤ عاما ـ من بيت حانون) وعادل احمد عبدالله جابر (١٧ عاما ـ من رفح) وحكمت مصطفى ضراغمة (٢٦ عاما ـ من طوباس) وحسين فارس اكميل (٧٠ عاما ـ من قباطية).
● يوم الاربعاء (٣/٢٣) ـ مصطفى محمد فروخ (٦٨ عاما ـ من مخيم الشاطىء).
● يوم الخميس (٣/٢٤) ـ محمد علي ابو زور (١٩ عاما ـ من بلاطة) وماجد محمد احمد سوالمة (٢١ عاما ـ من بلاطة).
● يوم الجمعة (٣/٢٥) ـ وليد عبد الفتاح القطاقطة (من ترقوميا) وخالد احمد حسن المرقطن (١٨ عاما ـ من ترقوميا).
● يوم السبت (٣/٢٦) ـ ماجد حسين ديب (١٩ عاما ـ من كفر ثلث) وعوض قاسم ابراهيم (٢٠ عاما ـ من كفر ثلث) وعايد تركي محمد خليل (٢٥ عاما ـ من زواتا) ونبيلة علي اليازجي (٣٠ عاما ـ من غزة).
● يوم الاحد (٣/٢٧) ـ عمر محمود عبد ربايعة (١٩ عاما ـ من ميثلون) وغسان قاسم عوض نعيرات (١٧ عاما ـ من ميثلون) وفهيم محمود محمد نعيرات (٢٧ عاما ـ من ميثلون) وياسر اسعد ابراهيم (١٦ عاما ـ من سلفيت).
● يوم الاثنين (٣/٢٨) ـ كمال عودة (١٨ عاما ـ من سلفيت).
● يوم الاربعاء (٣/٣٠) ـ وجيهة ربيع (٥٥ عاما ـ من دير ابو مشعل) وشاكر محمد مليسة (٢٠ عاما ـ من دير ابزيغ) ومحمد عارف قاسم صلاح (٢٢ عاما ـ من برقة) وعبد الكريم موسى الحلايقة (٢٥ عاما ـ من الشيوخ) وحسين شاهين (٢٤ عاما ـ من جنين).
● يوم الخميس (٣/٣١) ـ سليمان احمد عواد الجندي (١٨ عاما ـ من يطا) ومحمد فارس محمد الزين (٢٥ عاما ـ من اليامون).
● يوم السبت (٤/٢) ـ احمد خميس الكردي (٤٠ عاما) وعلاء احمد الكردي (١٩ عاما) وجميل راشد الكردي (٥٥ عاما) ـ وجميعهم من غزة.
● يوم الاحد (٤/٣) ـ علي ذياب ابو علي (٤٥ عاما ـ من يطا) وخليل جبر حمزاوي (١٨ عاما ـ من مخيم عسكر القديم) ومأمون عبد الرحيم جرادة (١٥ عاما ـ من طولكرم) وناصر عبدالله كميل (٢٠ عاما ـ من قباطية).
● يوم الاثنين (٤/٤) ـ حامد عبد المهدي زبيدات (١٨ عاما ـ من بني نعيم) والشيخ رجب احمد الصليبي (٧٥ عاما ـ من مخيم الشاطىء) وحمزة ابراهيم ابو شاب (٢٠ عاما ـ من بني سهيلة).
● يوم الاربعاء (٤/٦) ـ حاتم فايز احمد الجبر (٢٢ عاما ـ من بيتا) وموسى صالح ابو شمسة (من بيتا) وكلاهما سقط برصاص المستوطنين.
● يوم الخميس (٤/٧) ـ عصام عبد الحليم (١٥ عاما ـ من بيتا).

■ الشهر الخامس ـ ٤٩ شهيدا ■

● يوم السبت (٤/٩) ـ الشيخ يوسف ربيع (٨٥ عاما ـ من دير ابو مشعل) وصبحية رشيد ابو منكوش (٦٠ عاما ـ من مخيم الشاطىء) وابراهيم الراعي (٢٨ عاما ـ من قلقيليا ـ استشهد في السجن).
● يوم الاثنين (٤/١١) ـ محمد كامل عبد القادر يحيى (٢٠ عاما ـ من كفر راعي) وجلال محمد عريس (٢١ عاما ـ من كفر راعي) وفؤاد عزيز صالح (٥٠ عاما ـ من كفر راعي).
● يوم الثلاثاء (٤/١٢) ـ سعاد محمد يوسف (٩٠ عاما ـ من غزة).
● يوم الاربعاء (٤/١٣) ـ وطفة عبد اللطيف فرج الله (٧٥ عاما ـ من مخيم جباليا) وحسن قاعود (٢٢ عاما ـ من مخيم الشاطىء).
● يوم الخميس (٤/١٤) وائل حسن طه الاسمر (٢٤ عاما ـ من نابلس) وناصر فهمي اللداوي (٢٢ عاما ـ من نابلس).
● يوم السبت (٤/١٦) ـ محمد عوض البلبيسي (٢٠ عاما ـ من مخيم رفح) ومنير اسماعيل التتري (٢٤ عاما ـ من مخيم جباليا) وفريد احمد ابو دراز (٢١ عاما ـ من عبسان الكبيرة) وعبد المحسن حنون (١٩ عاما ـ من خانيونس) وجمال حسين شحادة (١٧ عاما ـ من مخيم البريج) وتحسين علي البوجي (١٦ عاما ـ من رفح) وعطوة ابو عراد (١٦ عاما ـ من رفح) وايمن عامر ابو عامر (٢٢ عاما ـ من خانيونس) وفكري ابراهيم الدغمة (٢٢ عاما ـ من عبسان الصغيرة في خانيونس) وبسام محمد فياض الحريري (٢٥ عاما ـ من جنين) وحلمي ابراهيم عبدالله (٢٣ عاما ـ من جنين) ومحيي الدين مصطفى ابراهيم سوالمة (٢٠ عاما ـ من قباطية) وسعدة القرعاوي (٤٠ عاما ـ من مخيم جنين) وهالة عوض عميرة (٢٠ عاما ـ من حبلة).
● يوم الاحد (٤/١٧) ـ زيد توفيق سلمان عمارنة (١٣ عاما ـ من يعبد).
● يوم الاثنين (٤/١٨) ـ صباح (عايدة) عثمان طوطح (٢٨ عاما ـ من غزة) واحمد موسى زعرب (١٩ عاما من رفح) وجميل حسين علقم (اقل من اسبوع ـ من مخيم شعفاط ـ وقد ولد وقتل ووالده في السجن) ومحمود ابراهيم احمد زواهرة (٤١ عاما ـ من بيت تعمر).
● يوم الثلاثاء (٤/١٩) ـ نزار احمد مساد (٢٦ عاما ـ من قرية فقوعة).
● يوم الاربعاء (٤/٢٠) ـ محمد حسن نصار (٢٠ عاما ـ من مخيم النصيرات).
● يوم الجمعة (٤/٢٢) ـ محمد فايز ابو علي (٢٥ عاما ـ من بني سهيلة) وفرج اسماعيل يوسف فرج الله (٢٦ عاما ـ من أذنا) وعطية احمد عطية منصور (ابو رزق) ـ (٢٠ عاما ـ من رفح استشهد في معتقل ريشون لتسيون).
● يوم السبت (٤/٢٣) ـ محمد مصطفى ابو زيد (٢٠ عاما ـ من قباطية) ونعيمة محمد العلامي (٥٥ عاما ـ من بيت أمر) واحمد حسن سالم عمرو (٢٢ عاما ـ من خربة بيت الروش قرب دورا).
● يوم الاربعاء (٤/٢٧) ـ اريج اسماعيل داود (١٣ عاما ـ من كفر الديك).
● يوم الخميس (٤/٢٨) ـ سري هلال (٣٥ عاما ـ من كفر مالك).
● يوم الاحد (٨٨/٥/١) ـ نعيم يوسف محمود ابو فرحة (٢٠ عاما ـ من قرية فقوعة).
● يوم الاثنين (٥/٢) ـ نضال ابو شومر (١٦ عاما ـ من بيت وزن).
● يوم الثلاثاء (٥/٣) ـ عمر عبد الحميد مناصرة (١٨ عاما ـ من بني نعيم) ونضال سالم بلوط (١٨ عاما ـ من بني نعيم) وخالد رفقي عميرة (٢٣ عاما ـ من بلاطة).
● يوم الاربعاء (٥/٤) جمال محمود المدهون (٢٠ عاما ـ من مخيم جباليا) وخالد حسن النجار (٥١ عاما ـ من مخيم الشاطىء) ورزق حسين صباح (١٨ عاما ـ من مخيم جباليا).
● يوم الخميس (٥/٥) ـ جودة عبد الله عواد الشطرية (من ترمسعيا ـ قتل برصاص المستوطنين).

■ الشهر السادس ـ ٢١ شهيدا ■

● يوم الاثنين (٥/٩) ـ ابراهيم محمد عواد (٣٤ عاما ـ من مخيم الدهيشة).
● يوم الاربعاء (٥/١١) عبد الكريم رجا سليمان المعطي (٢١ عاما ـ من التعامرة).
● يوم الخميس (٥/١٢) مصلح زيدان محمود زيدان (٣٠ عاما ـ من قباطية).
● يوم الاحد (٥/١٥) ـ ابراهيم مسلم العويدي ابو عيشة (٦٥ عاما ـ من الخليل) وحسني محمد المحسيري (٤١ عاما ـ من بيت جالا).
● يوم الاثنين (٥/١٦) ـ علاء الدين صالح (١٥ عاما ـ من عزموط) وجهاد بسام العيسي (١٦ عاما ـ من مخيم جباليا).
● يوم الاربعاء (٥/١٨) ـ مجدي محمود يوسف هلال (١٦ عاما ـ من عبوين).
● يوم الاحد (٥/٢٢) ـ كوثر خالد مرعي (٢٤ عاما ـ من مخيم طولكرم) ومحمد صالح محمود حسن قعدان (٣٨ عاما ـ من دير الغصون) وشمسة القدح (٦٥ عاما ـ من دير الغصون).
● يوم الثلاثاء (٥/٢٤) ـ سعدي محمد اللولو (٥٧ عاما ـ من مخيم البريج).
● يوم الجمعة (٥/٢٧) ديانا منير السوافيري (٣ سنوات ـ من غزة) واياد عبدالله ابراهيم شناعة (١٦ عاما ـ من قلقيلية) وامين رجب ابو داحة (١٤ عاما ـ من مخيم الجلزون).
● يوم الاحد (٥/٢٩) ـ انعام رفيق غنام (٢٥ عاما ـ من قرية جبع).
● يوم الاربعاء (٦/١) ـ مجدي ربحي ابو صفاقة (١٢ عاما ـ طولكرم).
● يوم الجمعة (٦/٣) ـ مصطفى احمد الحلايقة (١٨ عاما ـ من قرية الشيوخ واستشهد في قرية سعير المجاورة برصاص المستوطنين) ومحمد عيسى غانم (٢٦ عاما ـ من قرية دير ابزيغ واستشهد في قرية صفا المجاورة).
● يوم الاربعاء (٦/٨) ـ عبدالله خالد مبارك خلف (٢٥ عاما ـ من ابو ديس) وحسين جمعة ابو جلالة (٢٠ عاما ـ من مخيم جباليا).

■ الشهر السابع ـ ١٨ شهيدا ■

● يوم الخميس (٦/٩) ـ عماد حسن حواري (١٧ عاما ـ من سبسطية).
● يوم الاحد (٦/١٢) ـ فهد محمد الحايك (١٨ عاما ـ من مخيم عين السلطان) وباسم عيسى الصباغ (٢١ عاما ـ من مخيم جنين) وميساء محمد جفال (٤٠ يوما ـ من مخيم الدهيشة) ومحمد توفيق (١٢ عاما ـ من مخيم الدهيشة).
● يوم الاثنين (٦/١٣) ـ ذيب محمود حسين (٤٣ عاما ـ من عبوين).
● يوم الثلاثاء (٦/١٤) ـ محمد عبد القادر عثامنة (٢١ عاما ـ من طولكرم).
● يوم الاربعاء (٦/١٥) ـ نضال ابو حسن (١٤ عاما ـ من قرية يتير).
● يوم الجمعة (٦/١٧) ـ رائد خالد الحاج يوسف (١٧ عاما ـ من مخيم خانيونس) وتيسير حسين احمد مليطات (٢٤ عاما ـ من بيت فوريك).
● يوم الاربعاء (٦/٢٢) ـ طلعت خليل زقوت (١٦ عاما ـ من رفح).
● يوم الاربعاء (٦/٢٩) ـ ابراهيم غسان العرنكي (١٥ عاما ـ من الطيبة قضاء رام الله).
● يوم الخميس (٦/٣٠) ـ خالد شعبلو (٣٥ عاما ـ من رفيديا) وعرفات احمد حنني (٢٢ عاما ـ من بيت فوريك).
● يوم الجمعة (٧/١) ـ فاطمة يوسف عبد الرحمن سحويل (٢٨ عاما ـ من عبوين) ونائل يوسف خمايسة (١٧ عاما ـ من زبوبة).
● يوم الجمعة (٧/٨) ـ عبد القادر قاسم ابو عامر ضبايات (٢٢ عاما ـ من طوباس) وفايق سليمان حسين (٢٥ عاما ـ من مخيم جباليا).

■ الشهر الثامن ـ ٢٥ شهيدا ■

● يوم الاحد (٧/١٠) ـ زهدي زريقي (١٧ عاما ـ من مخيم عسكر الانتفاضة).
● يوم الاثنين (٧/١١) ـ فارس العنبتاوي (١٧ عاما ـ من نابلس) وحسن احمد عدس (١٦ عاما ـ من عنبتا).
● يوم الاربعاء (٧/١٣) ـ امجد خواجة (١٧ عاما ـ من نابلس) وسمير السايح (١٦ عاما ـ من نابلس).
● يوم الخميس (٧/١٤) ـ بشير ابراهيم العمور (٢١ عاما ـ من خانيونس).
● يوم السبت (٧/١٦) ـ صابر فارس التمتم (٢١ عاما ـ من مخيم الشاطىء).
● يوم الاثنين (٧/١٨) ـ جمال جودت عبد الكريم القدومي (٢٩ عاما ـ من مخيم عين بيت الماء) وادمون الياس غانم (١٧ عاما ـ من بيت ساحور).
● يوم الثلاثاء (٧/١٩) ـ نضال فؤاد الريضي (١٦ عاما ـ من القدس).
● يوم الاربعاء (٧/٢٠) ـ فؤاد عرابي (١٦ عاما ـ من جنين) وهاشم خالد زيد (٢١ عاما ـ من قرية كفيرت قضاء جنين) وزكي علي الحلايقة (٢٣ عاما ـ من الشيوخ).
● يوم الخميس (٧/٢١) ـ حسام عبد العزيز (٢٠ عاما ـ من نابلس) وماهر ابو غزالة (٢٤ عاما ـ من نابلس).
● يوم الاحد (٧/٢٤) ـ جريس قنقر يوسف (٤٠ عاما ـ من بيت جالا) وياسر محمد حنون سباعنة (١٧ عاما ـ من قباطيا) وثائر عدنان بدر (شهران ـ من مخيم جباليا).
● يوم الثلاثاء (٧/٢٦) ـ سهير فؤاد عفانة (١٣ عاما ـ من مخيم الشاطىء).
● يوم الخميس (٧/٢٨) ـ هاني عادل الترك (٣٧ عاما ـ من غزة).
● يوم الجمعة (٧/٢٩) ـ عبد الفتاح يوسف عليان (٢٤ عاما ـ من قرية دير ابو ضعيف قضاء جنين).
● يوم السبت (٧/٣٠) ـ سليم محمد عامر (شهران).
● يوم الثلاثاء (٨٨/٨/٢) ـ علاء الدين الاغبر (١٨ عاما ـ من نابلس).
● يوم الخميس (٨/٤) ـ جلال اسماعيل ابو خديجة (١٤ عاما ـ من رام الله).
● يوم السبت (٨/٦) ـ نضال عبد الكريم بوذيه (١٦ عاما ـ من كفل حارس).



■ يا شهيد ارتاح ارتاح.. احنا بنكمل كفاح ـ جنازة الشهيد ابراهيم محمد عواد ـ الدهيشة ١٩٨٨/٥/٩ ■

■ الشهر التاسع ـ ٣٥ شهيدا ■

● يوم الثلاثاء (٨/٩) ـ الفتى حسين عبد الرحيم حسن صوبي (١٤ عاما ـ من قلقيلية).
● يوم الاربعاء (٨/١٠) ـ الشاب احمد فالح علي ضراغمة (١٧ عاما ـ من طوباس).
● يوم الجمعة (٨/١٢) ـ الشاب رياض سليمان ابو منديل (٢٧ عاما ـ من مخيم المغازي).
● يوم السبت (٨/١٣) ـ محمد عيد ابو رزق (٥٢ عاما) من مخيم رفح.
● يوم الاحد (٨/١٤) ـ ماهر جميل مقداد (٢٣ عاما ـ من مخيم الشاطىء) ومحمود محمد ابو رزق (١٨ عاما ـ من رفح) ويوسف خالد دمج (١٢ عاما ـ من مخيم جنين).
● يوم الاثنين (٨/١٥) ـ عطا يوسف احمد العرتوفي (٢١ عاما ـ من قلنديا) وجمال محمد موسى عودة (٢٢ عاما ـ من طولكرم).
● يوم الثلاثاء (٨/١٦) ـ نبيل مصطفى بداح (٢٠ عاما ـ من بيت حنينا) والشيخ عاصي محمد حجو (٦٥ عاما ـ من مخيم الشاطىء).
● يوم الثلاثاء (٨/١٦) ـ شهيدان في معسكر «انصار ٣» عقب المجزرة التي ارتكبها جنود الاحتلال هناك هما: ● بسام ابراهيم السمودي (٣٠ عاما ـ من اليامون) واسعد جبر الشوا (١٩ عاما ـ من غزة).
● يوم الاربعاء (٨/١٧) ـ رشا مازن عرقاوي (٩ سنوات ـ من جنين).
● يوم السبت (٨/٢٠) ـ مسعود حسن سليم عبد الله (٢٢ عاما ـ من قرية طمون قضاء نابلس).
● يوم الاحد (٨/٢١) ـ رجا محمد حمدان (١٧ عاما ـ من طوباس) ونائل محمد حمد (١٨ عاما ـ من مخيم البريج).
● يوم الاثنين (٨/٢٢) ـ احمد محمد حسين شغنوبه من عسكر القديم وميسرة احمد ابو مطر (٢٥ عاما ـ من غزة).
● يوم الثلاثاء (٨/٢٣) ـ خليل يوسف بعلوشة (٥٢ عاما ـ من مخيم جباليا).
● يوم الاربعاء (٨/٢٤) ـ الفتى علاء ابراهيم ابو قول (١٢ عاما) من مخيم الشاطىء وهاني ذيب الشامي (٤٦ عاما ـ من مخيم الشاطىء).
● يوم الخميس (٨/٢٥) ـ محمد غالب شقير (٣١ عاما ـ من نابلس).
● يوم الجمعة والسبت (٢٦ و ٨/٢٧) ـ الفتى ايمن عزت عبد العزيز (١٤ عاما ـ من قرية تل) ومريم اسحق خوري (٥٥ عاما ـ من قرية عابود (قضاء رام الله).
● يوم الاربعاء (٨/٣١) ـ الشاب لؤي فخري البرغوثي (٢٠ عاما ـ من دير غسانة) والشاب ايمن احمد النجار (١٦ عاما ـ من مخيم رفح) والشاب مناوي منير علي العرايشي (١٧ عاما ـ من غزة).
● يوم الثلاثاء (٩/٦) ـ الشاب عبد الكريم محمد بارود (١٧ عاما ـ من رفح).
● يوم الخميس (٩/٨) ـ محمد احمد ابو صلاح (٣٩ عاما ـ من السيلة الحارثية) والطفل الرضيع فادي عبد الهادي ثلجي جرادات (اسبوعين ـ من سعير).

ويضاف الى هؤلاء العمال الغزيون الثلاثة الذين استشهدوا في اور يهودا بعد ان احرق عنصريون يهود براكيتهم وهم نيام. وهم: خليل مصطفى العبادلة (٤١ عاما ـ من خانيونس) وسعيد اسماعيل عابد (٢٠ عاما ـ من مخيم تل السلطان) ونسيم ابراهيم عابد (٢٧ عاما ـ من مخيم المغازي).

■ الشهر العاشر ـ ٢٥ شهيدا ■

● يوم الاحد (٨٨/٩/١١) ـ مصطفى كساب (٢٢ عاما ـ من غزة) وعلي احمد عبد الحميد الدبابسة (٢٦ عاما ـ من بيت نوبا).
● يوم الاربعاء (٩/١٤) ـ رامي خليل ابو سمرة (١١ عاما ـ من مدينة غزة).
● يوم الجمعة (٩/١٦) ـ عماد العرقاوي (١٨ عاما ـ من جنين) ومنجد اسماعيل سرحان (٢٦ عاما ـ من قرية اللبن الشرقية).
● يوم الاثنين (٩/١٩) عماد اسماعيل ابو ثريا (١٨ عاما ـ من غزة).
● يوم الاربعاء (٩/٢١) ـ هاني عودة ابو مدين (١٥ عاما ـ من مخيم البريج).
● يوم السبت (٩/٢٤) ـ نبيل الطوخي (١٣ عاما ـ من مخيم الامعري).
● يوم الاثنين (٩/٢٧) ـ جمال ابراهيم شقيرات (٢٢ عاما ـ من جبل المكبر) وناصر احمد الجندي (٢٢ عاما ـ من مخيم نور شمس) وجهاد محمد زبنو (٢٢ عاما ـ من غزة).
● يوم الثلاثاء (٩/٢٨) ـ نبيل محمد يوسف الجمل (٢٠ عاما ـ من بيت سوريك) واسامة محمد احمد بريكة (١٧ عاما ـ من خانيونس) وايمن محمد ابو شرار (١٧ عاما ـ من مخيم النصيرات) وحسام مختار محمود الغرباوي (٢٠ عاما ـ من غزة).
● يوم الجمعة (٩/٣٠) ـ محمد زين محمد الكركي (١٨ عاما ـ من الخليل) وكايد حسن صلاح (٤٢ عاما) من الخليل.
● يوم الاربعاء (١٠/٥) ـ نظام ناصر ابو حويلة (٢٤ عاما ـ من مخيم بلاطة).
● يوم الخميس (١٠/٦) ـ عدنان احمد خنفا (٣١ عاما ـ من مدينة نابلس).
● يوم الجمعة (١٠/٧) ـ سمير محمد البهلول (٣٦ عاما) ونضال علي النجار (٢٧ عاما) وعلي السائح (٢٠ عاما) واحمد محمود مشهراوي (١٧ عاما) ـ وجميعهم من نابلس.
● يوم السبت (١٠/٨) ـ محمد فوزي عبد القادر (٢٣ عاما ـ من مخيم عين بيت الماء في مدينة نابلس). واحمد محمد زيد الكيلاني (٢٨ عاما ـ من يعبد).

■ الشهر الحادي عشر ـ ٢٣ شهيدا ■

● يوم الاحد (١٠/٩) ـ كمال الصريع (٢٣ عاما ـ من يطا) وفضل النجار من يطا واسامة صبحي ابو ضاحي (٢٠ عاما ـ من مدينة رفح).
● يوم الثلاثاء ناظم ابو جودة (١٧ عاما) من مخيم الدهيشة وابراهيم محمد الشمالي (١٨ عاما ـ من مخيم جباليا).
● يوم الخميس (١٠/١٣) ـ محمود احمد ابو خضر (١٨ عاما ـ من قرية الجبعة المحتلة جنوب جنين).
● يوم الجمعة (١٠/١٤) ـ احمد يعقوب مصطفى من قبية عمر عاسي بعيرات (٢٣ عاما ـ من كفر مالك).
● يوم الاحد (١٠/١٦) ـ اسامة وصفي الشلبي (١٨ عاما ـ من عتيل).
● يوم الثلاثاء (١٠/١٨) ـ الصبي خالد عبد الوهاب اطبيلة (١٤ عاما ـ من مدينة نابلس) والطفل ضياء جهاد الحاج محمد (٤ سنوات) من نابلس.
● يوم الجمعة (١٠/٢١) ـ ابراهيم ياسر المطور (٣٢ عاما ـ من سعير).
● يوم الاثنين (١٠/٢٤) ـ عبد المنعم يوسف شاهين (١٧ عاما ـ من مخيم الفارعة).
● يوم الثلاثاء (١٠/٢٥) ـ منال احمد سمور (١٤ عاما ـ من مخيم الشاطىء).
● يوم الاربعاء (١٠/٢٦) ـ الطفلة نسرين التواجحة (ثلاث سنوات ونصف السنة) من خانيونس والطفل الرضيع موسى محمد موسى جعيم (٤ شهور) من عنبتا.
● يوم الخميس (١٠/٢٧) ـ زياد علي ثابت (١٦ عاما ـ من مخيم التصيرات).
● يوم السبت (١٠/٢٩) ـ باسل مصطفى عامر دويكات (١٧ عاما ـ من قرية روجيب «جنوب نابلس»).
● يوم الاحد (١٠/٣٠) ـ اياد بشارة نخلة ابو سعدى (١٨ عاما ـ من بيت ساحور).
● يوم الاربعاء (١١/٢) ـ جلال عبد القادر الفيومي (٢٢ عاما ـ من قلقيلية).
● يوم الاحد (١١/٦) ـ مجاهد احمد عبد الكريم (١٨ عاما ـ من قرية ياصيد «شمال نابلس»).
● يوم الاثنين (١١/٧) ـ الصبية عصمت جميل محمود (١٤ عاما ـ من قرية سالم) واحمد حسين عبد الله بشارات (٢١ عاما ـ من قرية طمون).

المقدمات الاقتصادية للانتفاضة

□ الليكود حاول تشكيل بنية اجتماعية واقتصادية لـ «الحكم الذاتي» ففشل □ والمعراخ حاول تشكيل بنية لـ «التقاسم الوظيفي» وفشل □ والسبب في كلتا الحالتين يعود الى: تجاهل ضرورة فهم الامور في حركتها وأن مركز الثقل كان يتحرك نحو الجماهير الفلسطينية، بفئاتها الواسعة □

■ بقلم: سمير البرغوثي ـ المناطق المحتلة ■

□ لم يتقاعس الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة منذ الايام الأولى للاحتلال، ولم يدخر جهدا في المقاومة والتصدي، بكل الامكانيات المتاحة والوسائل المتوفرة. واخذت مسيرة الحركة الوطنية الفلسطينية مراحل عديدة، وحالات من المد والجزر، اثرت فيها عوامل محلية ومنطقية. وكان لنضال الشعب الفلسطيني في مواقع الشتات دورا بارزا في هذه المراحل. وجاءت الانتفاضة الباسلة لتشكل محطة هامة، وقد تكون الاكثر اهمية في مسيرة الحركة الوطنية الفلسطينية بشكل عام، وفي المناطق المحتلة بشكل خاص.

واذا كنا نخص الارض المحتلة، فليس القصد من ذلك تجزيء للحركة الوطنية. فأهداف الانتفاضة هي نفسها اهداف الشعب الفلسطيني بأسره، ولكنها بالاضافة لموقعها الجغرافي عكست بخصائصها وميزاتها، البناء الاجتماعي ـ الاقتصادي والنفسي للشعب الفلسطيني تحت الاحتلال ولا أحد يمكنه ان يتجاهل ان لهذا البناء خصوصيات تختلف، في أوجه عديدة عنها لدى التجمعات الفلسطينية في الشتات. واذا كان الاستقلال الوطني هو الهدف العام للشعب الفلسطيني في اماكن وجوده المختلفة، فان ظروف المعيشة اليومية للتجمعات المتباعدة، تضفي اشكالا خاصة بها على وسائل تحقيق هذا الهدف العام. وباختصار شديد يقصد من هذه المقدمة تأكيد ضرورة الخوض في التطورات الاجتماعية والسياسية في المناطق المحتلة، اذا ما اريد الكشف عن سر وعمق شمولية الانتفاضة والطاقات الهائلة الكامنة فيها.

لقد شهدت المناطق المحتلة، على مدى (٢١) عاما من الاحتلال، تغيرات واسعة في بنيتها الاجتماعية والاقتصادية وفي الوعي الاجتماعي والسياسي. وبرزت هذه التغيرات، بصفتها القوة الكامنة في الانتفاضة الشعبية الدائرة. واذا كان القول «ان السياسة الاستغلالية تفرز دوما نقيضها» قولا صحيحا، فان ذلك ينطبق على السياسة الكولونيالية الاسرائيلية في المناطق المحتلة، مع فارق هو أن نقيض هذه السياسة كان منذ الايام الاولى للاحتلال. الا انه كان يتأجج سنة بعد سنة. وكانت النتيجة ان اسرائيل لم تستطع، بالرغم عن دمج اقتصاد المناطق المحتلة بدائرة رأس المال الاسرائيلي، وبالرغم من سيطرتها على الاجهزة التشريعية والقضائية وبالرغم من قوة جهاز المخابرات وكثافة تواجد الجيش والحرب الضروس ضد القوى الوطنية، لم تستطع خلق قاعدة اجتماعية للاحتلال. لقد حاولت، ولكنها فشلت فشلا ذريعا.

وبدون الاثقال على القارىء بالارقام والمعطيات الكثيرة والمتشعبة للتدليل، نقول ان اسرائيل نظرت للمناطق المحتلة، بالاضافة للرؤيا الصهيونية الايديولوجية واعتبارات التوسع الاستيطاني الاقليمي، كمشروع اقتصادي مربح مثلما فعلت الدول الاستعمارية تجاه المستعمرات. وفي هذا الاطار يمكن ادراك حقيقة تاريخية، وهي ان احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة عجل في ازدهار وزيادة وتائر نمو الاقتصاد الاسرائيلي، بعد ان كان يمر في ازمة اقتصادية خانقة اعوام ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ (فترة الركود المعروفة باسم «ميتون»). وشهد توسعا هائلا، اي ان الاحتلال كان مخرجا لازمة اقتصادية. ولم يكن لذلك ان يتم، الا بعد ان اخذت تضخ المناطق المحتلة، ايدي عاملة رخيصة وتوفر سوقا سهلة، بدون قيود تصدير او حماية جمركية. ووصل عدد العاملين الفلسطينيين في اسرائيل الى اكثر من ١٢٠ الف عامل بأجور لا تتجاوز ٤٥٪ من اجر العامل اليهودي ناهيك عن حرمانهم من مختلف الحقوق وأصبحت المناطق المحتلة ثاني اكبر سوق للمتوجات المدنية الاسرائيلية، بعد سوق الولايات المتحدة بفائض تجاري بلغ ٨٠٠ مليون دولار.

ليس موضوع المقال الخوض في اوجه الاستغلال الاسرائيلي للمناطق المحتلة. فبعض التقديرات تشير الى ان اسرائيل تجني من الضفة والقطاع مليار دولار سنويا كعوائد مباشرة وغير مباشرة. وتجدر الاشارة الى ان دمج المناطق المحتلة، ببنيتها المتخلفة قبل عام ٦٧ مع اقتصاد رأسمالي متطور ذي نوايا استغلالية، قد أفرز مجموعة من التغيرات الاجتماعية ـ الاقتصادية. وهذا لعب دورا مهما في تطور مسيرة الحركة الوطنية الفلسطينية، أو في خصائص الانتفاضة حاليا:

وأهم هذه التغيرات هو النمو الهائل والسريع في حجم الطبقة العاملة الفلسطينية («العاملين بأجره») في اطار البنية الاجتماعية. ويكفي القول ان الفلسطينيين ابناء المناطق المحتلة العاملين بأجر في اسرائيل، بدون حساب العاملين في المناطق المحتلة ذاتها يشكلون ثلث السكان في سن العمل وان ٤٦،٢٪ من هؤلاء هم من الريف الفلسطيني. وهذا يعني ان البنية الاجتماعية القائمة في الريف على الانتاج الطبيعي والزراعي الفردي، في اطار نمط العائلة الابوية الممتدة، اخذت تتزع ويتسارع باتجاه «البلترة» بكل ما يرافق ذلك من بداية تحول في الوعي والعلاقات الاجتماعية.

في الوقت الذي كانت تتعزز فيه مواقع ونفوذ الطبقة العاملة في الريف الفلسطيني والمخيمات، كانت السياسة الاسرائيلية الهادفة الى تهميش الاقتصاد الفلسطيني، تعمل على تحجيم واعاقة نمو رأس المال الوطني والبرجوازية المحلية. ومع ان بعض شرائح هذه البرجوازية، التي شكلت دور الوسيط للمنتوجات الاسرائيلية قد انتعشت، الا انه عند تناول تطور طبقة بمجملها لا يمكن الا ملاحظة ضعف نموها. فقد افتقرت الى الروابط الاقتصادية الداخلية فيما بينها. وغاب عنها جهاز انعاشها المصرفي. ولم تكن في موقع المشرع فيما يخص التطور الاقتصادي في المناطق المحتلة او علاقاتها التجارية والمالية مع الخارج. والدعم الوحيد لها كان الارتكاز على النفوذ الاردني.

اما الميزة الثالثة في التطور فهي تسارع نمو حجم الفئات الوسطى، وخاصة المثقفين والاكاديميين. فقد أصبح التعليم، بسبب ظروف التشتت والقهر، ونمو ارادة التحدي، من المقدسات لدى الشعب الفلسطيني هذا اذا ما اخذنا بالاعتبار ان الوعي الاجتماعي في مجتمع تتخلف فيه نزعة «النشاط الحر» و «البزنس» ما زال ينظر للتحصيل العلمي والوظيفة وفق هذا التحصيل اداة «للحراك الاجتماعي»، اي الانتقال من فئات فلاحية مسحوقة الى موظفي مدن ميسوري الحال. وبلغ عدد الجامعات في المناطق المحتلة ٥ جامعات كبرى (كبيرة نسبيا بمقياس المناطق المحتلة)، عدا المعاهد المتوسطة و ٣٠٠ الف طالب في المدارس المختلفة والالاف ممن يتلقون تحصيلهم العلمي في الجامعات العربية والاجنبية. ومن باب التنويه ضروري القول ان الفضل في نمو جهاز التعليم يعود، بالدرجة الاولى، لمجهود ابناء الشعب الفلسطيني أنفسهم في الداخل والشتات عن طريق الدعم والتبرعات، بالاضافة الى اللجنة المشتركة التي وجهت ٢٥٪ من مجمل انفاقها في سنوات عملها لقطاعات التعليم.

وخلاصة القول: سار التطور الاقتصادي ـ الاجتماعي في المناطق المحتلة في اتجاهين رئيسيين: اتجاه نمو وتزايد نفوذ الطبقة العاملة الفلسطينية والمثقفين من ابناء العمال والفلاحين والفئات الوسطى. واتجاه التراجع النسبي في حجم ونفوذ البرجوازية الوطنية ووجهاء العشائر والحمايل والشخصيات التقليدية. واذا ما ترجمنا هذا التطور الى المفاهيم السياسية، فان القاعدة الاجتماعية الصلبة «للخيار الفلسطيني» كانت تتسع وتتعمق و «تتسيس» باستمرار. هذا في حين كانت تتراجع القواعد الاجتماعية للخيارات التي لا تلبي اهداف الشعب الفلسطيني في تقرير المصير ودولته الوطنية المستقلة. واخص بالذكر، عند الحديث عن هذه الخيارات، «الحكم الذاتي» و «التقاسم الوظيفي». وهما خيارا الدفتين الرئيسيتين السياسيتين في اسرائيل، «العمل» و «الليكود».

لقد حاول «الليكود»، منذ انفراده بالسلطة عام ١٩٧٧ وبوحي اتفاقيات «كمب ـ ديفيد»، ان يخلق قاعدة اجتماعية للاحتلال بهدف تطبيق مشروع الحكم الذاتي. وارتأى كبار مهندسي هذه الفكرة، وهو رئيس «الادارة المدنية». وأستاذ التاريخ العربي في الجامعة العبرية، مناحيم ميلسون، أن ينطلق من الريف الفلسطيني. وحاول ان يسخر معلوماته الاكاديمية عن التاريخ والمجتمع العربي، بكونه مجتمعا شرقيا عشائريا قبليا، لصالح التوجهات السياسية الهادفة لتكريس الاحتلال باسم مشروع «الحكم الذاتي». ونشأت ما سميت «روابط القرى» لتكون قاعدة اجتماعية قابلة للتوسع. لكن ميلسون، وغيره ممن لا يرون الامور في حركتها، كان قاصرا بالطبع عن ادراك انه بالاضافة الى الشعور الوطني العريق والتاريخ النضالي للريف الفلسطيني، فان البنية الاجتماعية آخذة في التغير وأن نمط العلاقات العائلية الموسعة والابوية قد اخذت تتفتت باتجاه «البلترة» هذا من جهة وباتجاه نمو فئة المثقفين والمؤهلين الاكاديميين، من جهة اخرى. وعمدت «الادارة المدنية» الى تقديم امتيازات لبعض رجال العائلات الكبيرة، لجرها بأسرها، لكنها كانت تجهل ان هؤلاء قد فقدوا نفوذهم في عائلاتهم. بسبب المتغيرات الجارية في البنية الاجتماعية. كما لجأت الى تأجيج الصراعات العائلية والحمائلية، لدفع بعضها الى اللجوء لمساعدة «السلطة». لكن فاتها ان الشعور الوطني ودور القوى السياسية وتنامي دور المثقفين الواعين والاكاديميين من ابناء الفلاحين قد وقف حائلا دون ذلك. وفشلت «روابط القرى»، منذ الايام الاولى لولادتها. ذلك لأنها ولدت بعكس اتجاه التطور الموضوعي. واريد لها ان تكون قاعدة اجتماعية للاحتلال في الوقت الذي كانت تعمل فيه اتجاهات التطور بعكس ذلك. وهذا حرم الاحتلال من القدرة على خلق اية قاعدة كهذه.

وحاول حزب العمل، بالتنسيق مع الاردن والولايات المتحدة، خلق قاعدة اجتماعية لصالح «الخيار الاردني» و «التقاسم الوظيفي» ولكن بفئات اجتماعية مغايرة لتلك التي اراد الليكود الارتكاز اليها. وتسارعت هذه الجهود بعد عام ١٩٨٤ ، اثر تنشيط التحركات السياسية الامريكية في المنطقة بعد «مشروع ريغن» وخروج المقاومة الفلسطينية من بيروت والانقسام الحاد في الحركة الوطنية الفلسطينية وظهور أوهام لدى الاوساط البرجوازية البيروقراطية حول امكانية تحقيق «شيء ما»، اذا ما تجاوبت م. ت. ف مع الشروط والجهود الامريكية. وعندما انفض اتفاق عمان، تكاثفت هذه الجهود لخلق القاعدة الاجتماعية «للتقاسم الوظيفي» وبالتالي لخلق القيادة السياسية لهذا «الحل».

ان الخطوط العامة لهذا التحرك تمثلت في انعاش الاقسام العليا من البرجوازية الوطنية. وتوسيع نفوذها الاقتصادي ومنحها تسهيلات وتوثيق صلاتها بالاجهزة الاردنية العاملة في الضفة الغربية وكبار موظفيها وجر الفئات السياسية الفلسطينية، الاكثر قربا لمفاهيم البرجوازية البيروقراطية في م. ت. ف. وكان الهدف من شعار «تحسين شروط المعيشة» و «خطة التنمية»، وتعيين مجالس بلدية وتنشيطها، ونشاط الجمعيات الإمريكية العاملة في المناطق المحتلة، يتمحور بجوهره حول خلق «السلطة الاقتصادية والادارية والمؤسساتية» للفئات آنفة الذكر وإحداث «انقلاب» في المناخ السياسي العام في المناطق المحتلة. اي، بمعنى آخر، قلب «سلطة» منظمة التحرير في المناطق المحتلة، كما كانوا يعتقدون. وبالطبع لم ينس مفبركو هذه السياسة توفير المنابر الاعلامية «للسلطة» المراد خلقها وتثبيتها.

ان هذه التوجهات لم تكن بمعزل عن الخبرة التي كسبها الخبراء والمفكرون الاستراتيجيون للامبريالية الامريكية في الوطن العربي، وبالاخص في فترة البترو ـ دولار ذلك ان فئات البرجوازية البيروقراطية والتجارية والشرائح العليا من البرجوازية الوطنية في الوطن العربي ابتطاعت، فعلا، اجهاض التوجهات الوطنية والقومية في العديد من البلدان العربية، بل وقلبها واستبدال المناخ القومي العام بالمناخ الاستهلاكي. ولكن فات هؤلاء «الخبراء»، ايضا، ان يدركوا ان «سلطة» منظمة التحرير في المناطق المحتلة ليست «بالسلطة» بمفهومها الفعلي وليست قائمة على نفوذ مؤسساتي واداري ومالي، وان شاعت بعض هذه الاتجاهات، وانما هي سلطة اهداف وشعارات وطنية، سلطة معنوية تعكس تمسك الشعب الفلسطيني بحقوقه المشروعة. كما افتقدوا الى القدرة على مراقبة التغيرات في الحركة الوطنية الفلسطينية في المناطق المحتلة. فقد اعتقدوا ان الحركة الوطنية هي مؤسسات وذلك عندما اخذ دور المؤسسات الوطنية المختلفة بعد انتخابات المجالس البلدية عام ١٩٧٦ يتنامى وظهرت المجالس الطلابية الجامعية والهيئات الاجتماعية والوطنية المختلفة، ولاحقا المؤتمرات الوطنية من مندوبي المؤسسات من مختلف المهن. وكانت هذه مرحلة اخذت فيها الحركة الوطنية تعبر عن نفسها من خلال المؤسسات الوطنية. وبدأت هذه المؤسسات تمثل سكان المناطق المحتلة وتعبر عن وجهة نظرهم. واصبحت بياناتها والعرائض التي تحمل تواقيع ممثليها موضع اعتبار كبير، عربيا وعالميا. ولكن بعد اقالة البلديات المنتخبة والتضييقات المتتالية على المؤسسات الوطنية وانسحاب فئات من البرجوازية الوطنية من النشاط السياسي لهذه المؤسسات، أخذ مركز الثقل في الحركة الوطنية يتعزز أكثر فأكثر في الشارع ويقترب أكثر من الفئات العمالية والفلاحية العريضة. وكثيرا ما كانوا يشيعون، نتيجة التراجع في نشاط المؤسسات الوطنية، ان نفوذ م. ت. ف. آخذ في التقلص، ولكنهم كانوا قاصرين عن ادراك التحولات العميقة الجارية في مسيرة الحركة الوطنية الفلسطينية.

لقد فشلوا في خلق قاعدة «للتقاسم الوظيفي»، مع العلم ان نصيب ذلك من النجاح كان أكثر حظا من نصيب القاعدة الاجتماعية «للحكم الذاتي». فالآلية الاقتصادية التي اقترحت لا تغري بانضمام فئات واسعة من الجماهير الكادحة، ولا تقدم لها شيئا. كما ان هامش الحرية للنشاط الاقتصادي والاداري، الممنوح لفئات «التقاسم الوظيفي» من قبل اسرائيل، اعتراه الغموض وعدم الوضوح في ظل حكومة مشتركة مشلولة سياسيا. والاهم من ذلك ان الجهود لتوفير مناخ عربي ملائم، وتجاوز م. ت. ف. قد باءت بالفشل بعد فشل جهود جر المنظمة ذاتها.

وفي الوقت الذي كان فيه الاحتلال عاجزا عن خلق روابط في البنية الاجتماعية في الاراضي المحتلة وبقيت صلته بالسكان عسكرية وادارية، وفي الوقت الذي عجزت فيه الخيارات الاخرى التي لا تستجيب لمطلب حق تقرير المصير من خلق قاعدة اجتماعية مؤثرة، كانت القاعدة الاجتماعية «للخيار الفلسطيني» تتسع وتتزايد نفوذها. ونقصد بذلك قوى الحركة الوطنية. من عمال وفلاحين ومثقفين وابناء طبقة وسطى في المدن واقسام واسعة من البرجوازية الوطنية. واذا كانت هذه الفئات والطبقات هي مركبات الحركة الوطنية، فان دورها في فعل هذه الحركة كان يتفاوت. ويمكن القول ان العمال والمثقفين من ابناء العمال والفلاحين والطبقات الوسطى في المدن كانوا، دوما، الاكثر فعالية.

لقد خاضت الحركة الوطنية قبل الانتفاضة الاخيرة الكثير من المعارك السياسية مع الاحتلال. وفي بعض المعارك كان الصدام داميا وشاملا ولكن لفترات قصيرة. ويمكن القول ان القوة الاساسية المحركة لهذه المعارك، تشكلت من المثقفين الثوريين والوطنيين والمسيسين من طلاب المدارس والجامعات وخريجين اكاديميين من ابناء العمال والفلاحين والبرجوازية الوطنية. وكانت الفئات الواسعة، من عمال وفلاحين وصغار التجار، بمنأى عن المشاركة في النشاط السياسي، الا في لحظات الصدام الحامية وعندما تكون المجابهة شاملة. وكان دور المثقفين فاعلا في الوقت الذي تعاظم فيه دور المؤسسات في نضال الحركة الوطنية الفلسطينية، واخذت هذه المؤسسات، بتأثير المثقفين الوطنيين والثوريين، تعكس وجهة نظر الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة. ولكن بدون الفعل السياسي اليومي للفئات الواسعة. وأصبحت المجالس البلدية المنتخبة، والمجالس الطلابية والنقابات والهيئات والشخصيات الوطنية، صوت الحركة الوطنية. وبالطبع فان الذي وقف في قيادة هذه المؤسسات هم المثقفون من ابناء مختلف الشرائح. وكانت اشكال نضالها، من عرائض ومؤتمرات وابحاث هادفة ونشاطات اجتماعية وخيرية وطنية، وتنافس انتخابي واعلامي هو الشكل الانسب للطابع «المؤسساتي» الذي اتخذته الحركة الوطنية تحت تأثير ظروف تطورها والاكثر قربا لمزاجية الطبقة الوسطى والمثقفين. ولا بد من التنويه بان استعراض تجربة الحركة الوطنية لا يعني ابدا الانتقاص من اشكال النضال، فلكل مرحلة خصوصياتها واشكالها الرئيسية والمركزية التي تصب في المسار العام. ولكن بهدف الاستنتاج ان إنحصار حركة الجماهير في «مؤسسات» تعبر عن وجهة نظرها وتعكس مطالبها الوطنية، وفر التربة الخصبة لنمو اتجاهات التعامل البيروقراطي والاداري والمالي مع الارض المحتلة لدى بعض اوساط الحركة الوطنية الفلسطينية. ولكن، وكما أشرنا سالفا، شدة القمع والتنكيل بهذه المؤسسات وانفضاض الكثير من المثقفين من ابناء الطبقة الوسطى والبرجوازية الوطنية بسبب هذا القمع، عن النشاط السياسي عبر المؤسسات، وخروج المنظمة من لبنان والانقسامات في صفوفها ـ كل ذلك ادى لتراجع دور هذه المؤسسات في الفعل الوطني الفلسطيني، في المناطق المحتلة، واخذ الفعل السياسي ينتقل الى الشارع والفئات العريضة الواسعة مباشرة. وبدأت اتجاهات «التسيس» لديها تتسارع وبدا واضحا ان مركز الثقل في الحركة الوطنية انتقل اليها عمليا. وجاء ذلك مرافقا لاشتداد الازمة الاقتصادية في اسرائيل منذ مطلع الثمانينات، وتردي أحوال العاملين فيما وراء الخط الاخضر، الامر الذي اوصل الاضطهاد القومي والطبقي الى درجة صعبة الاحتمال. كما اخذت المناطق المحتلة، التي انتعشت نسبيا من الطفرة النفطية، تعاني من انحسارها، وقلت المداخيل، حيث تضرر، بالدرجة الاولى العائلات الفلاحية في القرى والوسطى في المدن. وضاقت آفاق العمل في الداخل والخارج امام الخريجين والاكاديميين من ابناء العمال والفلاحين والفئات الفقيرة والمتوسطة، بالرغم من تزايد عددهم باطراد. وتزايدت القناعة بأن الحل السياسي، وتحقيق الدولة المستقلة، هو المخرج الوحيد. وبدأت الآمال تتجه، اكثر فأكثر، وتتصلب باتجاه هذا المخرج بعد نجاح المجلس الوطني الفلسطيني، في دورته الثامنة عشرة في اعادة اللحمة لمنظمة التحرير ورفع هيبتها عربيا ودوليا، وفشل كل المحاولات لتجاوزها. وجاءت الانتفاضة لتفجر ما اختمر من توجهات.

لقد عكست خصوصيات وميزات الانتفاضة التبدل الجديد في حجم ودور الفئات الاجتماعية المختلفة في الفعل السياسي. ومع ان الشعب الفلسطيني، بكل فئاته، شارك ويشارك في هذه الملحمة الكفاحية، الا ان حجم هذه المشاركة كان متفاوتا. ونبع امتداد الانتفاضة الجغرافي من تنامي حجم الطبقة العاملة والفلاحين وابنائهم من المثقفين الوطنيين والثوريين في مختلف انحاء المناطق المحتلة من مدن وقرى ومخيمات. ولم تعد مناطق التوتر مراكز الجامعات الكبرى او كثافة الطلبة. وصمود الانتفاضة الطويل بوجه الاجراءات الواسعة المضادة كان يعكس قدرة الفئات المسحوقة الواسعة، نتيجة حياة الفقر والتقشف، على الاحتمال. اما طابعها الصدامي فكان ينسجم مع المزاج الثوري الصدامي لهذه الطبقات والفئات. بالطبع لم يكن بمقدور الفئات الفقيرة الواسعة تنظيم نفسها في حركة الانتفاضة على شكل لجان واسعة متعددة ومتنوعة، ورؤية النتائج والاهداف السياسية لفعلها الثوري، بدون الدور القيادي لابنائها وابناء الفئات الوسطى من مثقفين وثوريين ووطنيين، ممن تصلبوا في النضال السياسي، خاصة في الفترة التي شهدت فيها المؤسسات الاكاديمية الوطنية درجة عالية من «التسيس». وتكفي الاشارة الى ان مئات المعتقلين والكثير من المبعدين بتهمة النشاط الفعال في اللجان الشعبية او التحريض على «نشاطات انتفاضية» هم من المثقفين الثوريين والوطنيين.

واذا كان من الامر الصعب هو ايجاد مقاييس حسابية دقيقة لدور الفئات المسحوقة والمثقفين الثوريين في الانتفاضة، الا انه يمكن الاستدلال ببعض المؤشرات المتوفرة. فقد بلغت نسبة العمال من شهداء الانتفاضة في قطاع غزة ٢٨،٤٪ والطلاب ٢٩،٢٪ ، في حين كانت نسبة القاطنين في المخيمات من بين الشهداء في القطاع ٥٥٪ ويمكن اعتبار مختلف الفئات الاجتماعية القاطنة المخيمات في القطاع من الفئات المسحوقة والعائلات ذات الدخل المنخفض. وبالمقابل تجاوزت نسبة العمال من مجموع معتقلي ابناء القطاع ٥٠٪ والطلاب الذين بغالبيتهم ابناء عمال وفئات مسحوقة، ٣٠،٧٪. وأكدت عينة عشوائية من ١٦١ معتقلا، شملت ١٨ مدينة وقرية ومخيم في منطقة شمال الضفة، ان ٥٥،٩٪ هم من العمال و ٢٣،٦٪ من الطلاب الثانويين والجامعيين.

واذا كان مركز ثقل الفعل السياسي انتقل الى الفئات الواسعة والعريضة من الجماهير، فان الاشكال «المؤسساتية» لاستيعاب هذا الفعل اصبحت قاصرة، الامر الذي دفع حركة الجماهير الى ان تفرز اشكالا أكثر تطورا وقدرة على الاستيعاب. فنشأت اللجان الشعبية في كافة التخصصات. ولم تعد الحركة السياسية مقصورة على مراكز او مدارس وجامعات، بل في التجمعات السكنية الواسعة والمنتشرة. وكان بمقدور الاحتلال في الماضي ان يحاصر الهبات الجماهيرية بقرارات ادارية، كاغلاق المدارس والجامعات بصفتها بؤر النشاط السياسي. ولكن هذه المرة اغلقها منذ بداية الانتفاضة ولكن دون جدوى. ومرة اخرى، حاول اللجوء الى الاساليب الادارية نفسها التي استخدمها في صراعه مع الشكل «المؤسساتي» للحركة الوطنية. فأصدر سلسلة من القرارات يحظر فيها ويمنع نشاط «اللجان الشعبية»، الامر الذي خلق من هذه القرارات مادة سخرية وتهكم لدى الكتاب والصحافة الاسرائيلية نفسها. واظهر الاحتلال، بهذه القرارات، عجزه الدائم في رؤية التغيرات المستجدة. وسيبقى هذا العجز، بكل تأكيد، لان الاحتلال يناقض كل ما هو جديد في حركة البشر. فهو بحد ذاته ينتمي الى الماضي ولا يمكن ان يبقى الماضي في المستقبل.

اللاجئون في قطاع غزة يشكلون ٧٠٪ من مجمل السكان (أكثر من ٦٥٠ الفا)

□ عدد العمال يزيد على مئة ألف (الغالبية الساحقة من أرباب الأسر). وقد هبط عدد العاملين داخل اسرائيل، خلال عام الانتفاضة، من (٥٤،١٠٠) الى (٤٠،٣٠٠) عامل □

■ تقرير: أبو محمود، مراسلنا في غزة ■

● يبلغ عدد الفلسطينيين القاطنين في قطاع غزة، اليوم، اكثر من ٦٥٠ ألفا، منهم ٤٥٠ ألف لاجىء يعيشون في ثمانية مخيمات (٢٥٠ ألفا) وفي مدن وقرى القطاع ومشاريع الاسكان (٢٠٠ ألف لاجىء). ويبلغ عدد السكان الاصليين حوالي ٢٠٠ ألف.

ويزيد عدد العمال في قطاع غزة على مئة ألف. وجاء، وفق احصائيات نهاية العام الماضي (١٩٨٧، موعد بدء الانتفاضة)، ان عدد العمال الذين عملوا داخل اسرائيل تجاوز قليلا ال ٥٤ الف عامل (وبدقة اكبر بلغ ٥٤١٠٠ عامل)، فيما عمل داخل القطاع (٥٦) الف عامل. وفي العام الحالي (١٩٨٨)، عام الانتفاضة، انخفض عدد العمال العاملين في اسرائيل الى (٤٠٣٠٠)، فيما ارتفع عددهم داخل القطاع الى ٦١٢٠٠. وهذا، بحد ذاته، يشير الى اتساع البطالة بشكل كبير داخل القطاع خلال الفترة. ففيما كان عدد العمال الاجمالي يزيد على مئة الف في العام الماضي انخفض، خلال هذا العام، الى ٩٠٥٠٠. هذا فضلا عن طبيعة زيادة القوى العاملة. وكل ذلك يشير الى جانب اضافي من التضحيات التي قدمها ويقدمها، شعب الانتفاضة في سبيل تحقيق حريته. وحقوقه الوطنية المشروعة. كما يشير هذا الاحصاء الى جانب آخر من نتائج الانتفاضة وهو الضرر البالغ الذي لحق بالاقتصاد الاسرائيلي. وهو يتمثل، في هذا الاطار، بامتناع حوالي ١٥ الف عامل من القطاع عن العمل داخل اسرائيل.

ويشير مراسلنا في غزة، أبو محمود، الذي أعد هذا التقرير الى انه يدخل في احصائية العمال حوالي ١٥ الف عامل يعملون في قطاع الخدمات العامة (سائقين وموظفين وما الى ذلك).

وفيما يلي جداول تلقي الضوء على قطاع غزة، بواقعه السكنية وتركيبتها:

● مخيمات قطاع غزة، سكانها وعدد العمال فيها (احصائية ١٩٨٨)

اسماء المخيمات	عدد السكان	عدد العمال
جباليا	٥٤ ألفا	عشرة آلاف
مخيم الشاطىء	٤٢ الفا	سبعة الاف
البريج	١٧،٣٠٠	٣ آلاف
النصيرات	٢٩ الفا	٥ آلاف
المغازي	١١،٣٠٠	ألف
دير البلح	١٠،٤٠٠	ألف
خانيونس	٣٥،٥٠٠	٦ آلاف
رفح	٥٠،٥٠٠	٧ آلاف
المجموع	٢٥٠ ألفا	٤٠ ألفا

● اللاجئون خارج المخيمات (احصائية ١٩٨٨)

اسم الموقع	عدد السكان
مدينة غزة	٥٨ الفا
منطقة جباليا	٢٠ الفا
منطقة الشاطىء + الرمال	٢٧ الفا
مدينة خانيونس	٤٣ الفا
مدينة رفح	٢٧ الفا
منطقة النصيرات والبريج	٨ آلاف
منطقة دير البلح والمغازي	١٧ الفا
المجموع	٢٠٠ ألف

● سكان غزة الاصليون (احصائية ١٩٨٨)

	عدد السكان	عدد العمال
مدينة غزة	٨٠ الفا	١٦ الفا
مدينة خانيونس	٤٥ الفا	١٠ الاف
قرية بيت لاهيا	١٣ الفا	٢٠٠٠
قرية بيت حانون	١١ الفا	١٥٠٠
قرية بني سهيلة	١١ الفا	٢٠٠٠
قرية عبسان الكبيرة		
وقرية عبسان الصغيرة	١٢ الفا	٢٠٠٠
قرية خزاعة	٤ الاف	٥٠٠
قرية الزوايدة	٣ الاف	٣٠٠
بلدة جباليا وقرية النزلة	٨ الاف	١٢٠٠
مدينة دير البلح	١٨ الفا	٣ الاف
المجموع	٢٠٥ الاف	٣٨،٥٠٠

● مشاريع الاسكان «لتوطين» اللاجئين (احصائية ١٩٨٨)

اسم المشروع	عدد السكان
مشروع بيت لاهيا	٥،٥٠٠
مشروع النزلة	١،٥٠٠
مشروع الشيخ رضوان	١٦،٠٠٠
مشروع حي «الامل» في خانيونس	٨،٥٠٠
مشروع تل السلطان/رفح	٨،٥٠٠
مشروع كندا في رفح	٦٠٠٠
المجموع	٤٦،٠٠٠

● الهدف من هذه المشاريع كان الغاء ظاهرة المخيمات، عن طريق نقل سكانها الى مشاريع اسكانية وبالتالي تصفية المخيمات نفسها املا من سلطات الاحتلال في القضاء على قضية اللاجئين الفلسطينيين وبالتالي الحقوق القومية الفلسطينية. وقد شرع في هذه المشاريع في اوائل الثمانينات، لكنها فشلت في تحقيق أهدافها، كما تدل الاحصائيات وكل التطورات السياسية وعلى راسها الانتفاضة الشعبية.

ويشار، كذلك، الى انه حين يجري الحديث عن «المنطقة الجنوبية» او «الوسطى» او «الشمالية» في قطاع غزة فان المقصود هو التالي:

● المنطقة الجنوبية (من أقصى الجنوب شمالا): مدينة رفح ومخيماتها، مدينة خانيونس ومخيماتها وقراها (عبسان الكبيرة وعبسان الصغيرة وبني سهيلة وخزاعة) ومدينة دير البلح ومخيمها ومخيم المغازي ومخيم النصيرات ومخيم البريج. وكل هذه المواقع تمتد الى الجنوب من مدينة غزة. ومن هنا جاءت التسمية.

● المنطقة الوسطى: وهي تدخل في اطار «المنطقة الجنوبية». وتضم مدينة دير البلح ومخيمها ومخيمات النصيرات والمغازي والبريج.

● المنطقة الشمالية: (الواقعة شمال مدينة غزة ومخيم الشاطىء، ومشروع الشيخ رضوان لاسكان اللاجئين). وهي تضم قريتي بيت حانون وبيت لاهيا ومخيم جباليا وملحقاته.

● المواطنون والمستوطنون ●

تبلغ مساحة قطاع غزة ٣٦٠كم^2 . وهي المساحة الفلسطينية التي بقيت تحت سيطرة الحكومة المصرية بموجب اتفاقية الهدنة المصرية ـ الاسرائيلية في ٢٤ شباط ١٩٤٩. والقطاع عبارة عن شريط ساحلي يمتد من قرية بيت حانون شمالا وحتى مدينة رفح جنوبا بطول ٤٥كم. ويبلغ عدد السكان حوالي ٦٥٠ الفا يعيشون في ٤ مدن رئيسية وثمانية مخيمات وتسع قرى.

ويستوطن في القطاع، حالياً، حوالي ٢١٠٠ مستوطن ويحظون بدعم سلطات الاحتلال التي وضعت يدها على ١٢٠ الف دونم من أراضي القطاع. وكان عدد المستوطنين، في العام الذي سبق الانتفاضة، ٢٥٠٠. وهم يعيشون في ١٥ مستوطنة، إضافة الى مستوطنة «تل منطار» الجديدة ومستوطنتين قيد البناء.

● المصادر:

١ ـ احصائية وكالة الغوث لتشغيل اللاجئين في القطاع، للعام ١٩٨٨.
٢ ـ مكتب الاحصاء المركزي في غزة، ١٩٨٨.
٣ ـ احصائيات الباحث رشاد المدني، العامل في مركز جامعة بير زيت للابحاث.

من مرآة الانتفاضة:

كيف يواجه الشعب الفلسطيني الآثار النفسية الناجمة عن قمع الاحتلال

■ بقلم: محمد مناصرة ■
(القدس المحتلة)

□ طوت الانتفاضة عامها الاول، والشعب الفلسطيني يواصل كفاحه، يشعل مشاعله كما لو انه بدأت الانتفاضة يوم امس، وكان صاحب الكلمة على عكس ما امل اسحق رابين.

لم يبق بيت دون مداهمة، او تحطم اثاثه، او رمي قنبلة غاز بداخله. ولم تبق اسرة الا وفقدت معيلها اعتقالا او تكسيراً لاطرافه او استشهادا او طورد واحد منها او حرم من عمله.

ولم تبق قرية او مخيم او مدينة الا وقدمت شهيداً وأكثر. واحياناً، لم يبق حي في هذا المخيم او ذاك بقطاع غزة الا وقدم شهيداً من ابنائه.

من رفح حتى بيت لاهيا، ومن الظاهرية حتى فقوعة لا يوجد موقع لم تخلع فيه الاشجار المثمرة ولم يهدم فيه بيت، لا يوجد مكان لم يفرض عليه حظر التجول او الحصار العسكري. وشملت العقوبات الاقتصادية كل الفئات والطبقات الاجتماعية الى جانب العقوبات الادارية والنفسية. فلم تكن حياة الشعب يسيرة، اذ استحدثت قوات الجيش الاسرائيلي كافة اسلحتها بتكامل وتنسيق وتنظيم مع مراعاة احداث التطوير على هذه الاسلحة في المجال العسكري والسياسي والاقتصادي والإداري والاعلامي والنفسي طوال العام. فكيف واصل الشعب دربه، متحملا كل المصائب والوان المعاناة؟

فقد تعرض شعبنا الفلسطيني لعدد لا يحصى من الضغوطات النفسية المتنوعة، ضغوطات نجمت عن بطش قوات الجيش وممارساته القمعية العديدة ضد المواطنين، وضغوطات نفسية نجمت عن المتغيرات التي طرأت على المجتمع الفلسطيني نفسه خلال عام من الانتفاضة، كالمتغيرات على نظام القيم للفرد وفي الاسرة وفي المجتمع، والمتغيرات على الادوار خاصة ما حدث بخصوص دور المرأة في المجتمع، من جهة، ودورها في الاسرة من جهة ثانية. هذا الى جانب الضغوطات النفسية الناجمة عن المتغيرات في الوضع المعيشي للمجتمع والفرد بالاضافة الى العديد من الضغوطات التي يصعب حصرها في هذه العجالة.

وسأحاول القاء بعض الضوء على نماذج من معاناة شعبنا الناجمة عن بطش وقمع الجنود ومحاولة التعريف باسرار احتمال الشعب لهذه المعاناة وإصراره على مواصلة الانتفاضة.□

● نماذج من معاناة شعبنا النفسية الناجمة عن بطش الاحتلال ●

لا حاجة لنا هنا لعرض الامثلة التي لا تعد ولا تحصى عن مظاهر الضرب بالهراوات، او لعرض حالات اطلاق الرصاص بهدف القتل او ظواهر القاء قنابل الغاز وحملات الاعتقال والمداهمات الليلية البيتية والمطاردة لأشهر عديدة والاجراءات الاقتصادية او الحرمان من حقوق التعليم والصحة، او مظاهر الحصار وحظر التجول، فهي على جلد المواطن هنا. وبمقدور القارىء ان لم يكن من ابناء المناطق المحتلة، مطالعة المزيد عنها في الصحف اليومية او على شاشات التلفزة. بل ما يهمنا هنا هو التعرف على ما نجم عنها من ضغوطات نفسية.

لقد نجم عن هذا البطش ان تعرض العديد من المواطنين للاصابة بنوبات الرعب والكوابيس الليلية، وبشكل خاص الاطفال جراء المداهمات واقتحامات البيوت والاعتداء على من فيها، كحالة الطفلة «هيفاء» (١٠ سنوات من قرية عارورة) التي تعاني للآن من آثار نفسية فهي تفيق في الليل على ضوء تعرضها لكوابيس مرعبة ومخيفة، منذ ان داهم الجنود منزل والدها وهي نائمة وحملها الجنود والقوها خارج البيت من فوق السور.

اما المطاردات وقوائم الاسماء على الحواجز، فقد سببت الوانا عديدة من المعاناة للمواطنين، كازدياد معدل التنفس لديهم وحدة التوترات النفسية. وكثيرون تعرضوا لاضطرابات عضوية. والبعض اصيبوا بتشنجات حالت دون قدرتهم على اداء وظائفهم المتوقعة منهم سواء كانت وظائف ذهنية أم جسمية. وكثير من الشبان المطلوبين عانوا من اضطرابات الجهاز الهضمي والارق والصداع وزيادة في العصبية. نتيجة لقلة النوم وبقائهم باستمرار تحت وطأة التوتر والخوف الدائم.

ان الخوف المصحوب بالضرب والالم النفسي والجسدي الذي تعرض له الفرد، ادى الى ظهور تشوهات جسدية واوجاع في عضلات الكتف والرقبة والظهر لدى العديد، كما حدث في حالة الشاب «لؤي» (١٥ عاماً من قرية كفر راعي)، حيث ضرب بعنف وقسوة بالهراوات من جانب الجنود الاسرائيليين، فأصيب في عموده الفقري وتشنج في عضلات الظهر واتحراف جانبي في الجزء الاعلى من الجسم، بالرغم من ان الكشوفات الطبية حين كشف عليه، لم تظهر اي خلل عضوي لديه.

كذلك فان مداهمات الاحياء واطلاق الرصاص العشوائي على الجمهور والقاء قنابل الغاز المسيل للدموع التي أدت الى اصابة الالاف واستشهاد ٣٨٩ شهيداً حتى الآن واجهاض مئات النسوة، قد فجر توترات نفسية شديدة لدى بعض الناس الذين لديهم استعداد وراثي للأمراض العصبية والنفسية، مثل الفصام العقلي والاكتئاب العصابي والهستيريا. وهي الامراض التي برزت بوضوح جراء التوترات السائدة، كحالة فتاة (٢٢ عاماً من منطقة القدس)، أصيبت فجأة بفصام عقلي حاد بعد مضي اسبوع على استشهاد خطيبها. وهذا جزء يسير من المعاناة.

● كيف واجه شعبنا هذه المعاناة؟ ●

اوضحت تجربة عام من الانتفاضة لكل مهتم انه عندما كان هناك تعريض او تجربة مباشرة للفرد او الجماعة في القرية او المخيم او الحي في المدينة مع مصائب وبطش قوات الجيش، وتكرار التسبب في هذه الازمات والمصائب من جانب الجيش الاسرائيلي ضد المواطنين، اي تكرار تعرضهم لها، شكل لدى الجمهور مناعة وقدرة على التأقلم والتكيف مع هذه المصائب والمعاناة الناجمة عنها. ويبدو هذا جلياً في احتمال العديد من القرى لايام الحصار وحظر التجول الطويلة وما يتخللها من بطش، كما حدث في قباطية وروجيب او شويكة او عارورة وإذنا او مخيمات الامعري والشاطىء وخانيونس. فتكرار بطش الجيش وتكرار المصائب، عزز لدى المواطنين قوى الدفاع النفسية وزاد من قوة شخصية الفرد الفردية والاجتماعية.

ودفعت الانتفاضة، موضوعياً، شعبنا للعودة الى مصادر الدعم والبحث عن أسلحته الدفاعية في نظام القيم ونظام العلاقات الاجتماعية. فالمجتمع العربي عامة، والفلسطيني، بشكل خاص، يسود فيه نظام العلاقات الجمعية، اذ استمد الافراد مصادر القوة والدعم من اسرهم، نووية (من نواة) كانت او ممتدة، ومن جيرانهم او سكان حيهم او مخيمهم، او من اللجان الشعبية المتخصصة في مواقعهم، مما ساعدهم في مواجهة واحتمال المشاكل والمصائب التي تعرضوا لها والتأقلم معها بشكل إيجابي. وهذا يعكس ما يحدث للفرد في اوروبا او الولايات المتحدة، إذ يجد الفرد نفسه وحيداً في مواجهة الصعاب، وفي افضل الحالات قد يتوجه الى مؤسسات طبية وعلاجية لحل مشاكله وتقديم الدعم له. ولعل هذا سبب تركيز وسائل الاعلام الغربية على السؤال: كيف يتحمل الشعب الفلسطيني كل ما يتعرض له؟

وتبين تجربة شعبنا، انه نما ميل عام، جماعي وخلاق، لدى ابناء الشعب من كل الاعمار ومن كل الفئات بالرغبة في الانتماء للشعب والوطن، الكل يبحث عن قيمته من خلال تقبل الشعب له واحترامه لدوره. فأصبحت الرغبة في الانتماء أقوى من الخوف وأقوى من مشاعر الأنا الفردية. وصار معيباً ان يقف الشخص في خندق جماعة «مليش خص» وصار حافز الانتماء دافعا مهماً في بروز المشاركة الجماهيرية الواسعة في الانتفاضة ودافعا لاستمرارها إذ لا احد يرغب في اتهامه بانه من «جماعة مليش خص».

وثمة امر في غاية الأهمية: فخلاصة تجربة المواطنين تبين انه كلما كانت المصيبة محتملة ويستطيع الفرد او الجماعة التعايش معها، فهم لا يبحثون عن حلول لها، وتبقى قائمة وتأثيرها كامن. ولكن اذا زادت حدة المصيبة عن طاقة الفرد او الجماعة على التحمل والتكيف فلسوف يبذلون جهوداً لمواجهة هذه المصيبة. وشعبنا، الذي عانى طوال أعوام الاحتلال كلها، حاول سابقا التعايش مع الامه ولكنه لم ينجح، فقادته التراكمات، خلال سنوات الاحتلال الى الانتفاضة من اجل ايجاد حل لمشاكله المكبوتة. ومما زاد من تصميمه على مواصلة الانتفاضة هو لجوء قوات الاحتلال الاسرائيلي الى العقوبات الجماعية الشديدة التي وحدت صفوفه، من جهة، ومن جهة أخرى استدعته لضرورة التخلص من هذه المعاناة. وتعزز هذا التصميم بتوحد الشعب حول هدف واحد ومحدد وهو التخلص من الاحتلال.

إن بالامكان القول ان شعبنا الفلسطيني في المناطق المحتلة قد استخدم الاسلوب العلمي في مواجهة مصائب الاحتلال، بتعرفه على المصيبة وتفاصيل مشاكله ومصدرها وصياغته للحل الذي تلخص في تحديد هدف الاستقلال الذاتي بحق تقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وقيامه بخطوات ابداعية في مجال التكتيك الثوري بالاعتماد على الشعب وكفاحه الجماهيري في الوصول الى هدفه، اخذاً بعين الاعتبار كل النتائج المتوقعة والتضحيات. هذه هي بعض عوامل احتمال الشعب لمعاناته، لعلها تلقي الاضواء على كيفية مواجهته لمختلف الضغوطات.

ويبقى على المتخصصين في العلوم الانسانية ان يبادروا للاسهام في مساعدة شعبنا على تخطي أزماته وضغوطاته النفسية الحادة والمساهمة في الكشف عن الآثار النفسية الناجمة عن قمع الاحتلال وبطشه ولتعريف العالم بما يحدث على هذا الصعيد.

عام الانتفاضة، عام زاخر بالمعاني والدلالات!

■ بقلم: بشير البرغوثي ■

□ في هذه الايام يكون قد انقضى عام كامل على بداية الانتفاضة البطولية للشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة. وحقيقة كون الاسم الذي اطلقه شعبنا على تحركه الكفاحي قد دخل الى العديد من لغات العالم تحمل في طياتها دلالة على ان الانتفاضة لها قسمات جديدة خاصة تميزها عن الاشكال المألوفة في اسفار التجارب الثورية المعاصرة.

ولقد رأى العالم هذه القسمات على الشاشة الصغيرة في المواجهات الدامية بين شعب شجاع أعزل وجيش غريب مدجج بالسلاح، وكان البارز في تلك المواجهات مشاركة كافة الفئات الشعبية من مختلف الاعمار، من النساء والرجال، وعلى امتداد مواقع التجمعات السكانية في المدن والقرى والمخيمات.

ولهذا فان محاولة تلخيص هذه الانتفاضة الجماهيرية الواسعة بعبارات محددة اطلقت من وقت لآخر، مثل «ثورة الحجارة» و«اطفال الحجارة»، لم تكن دقيقة، وكانت تتناول جانباً بسيطاً من القسمات العامة لها، وتهمل طابعها الجماهيري العميق. ولا نبالغ حينما نقول أن ما من مواطن في الاراضي المحتلة الا وكان للانتفاضة دور في حياته، اسهاماً فيها، أو تضحية بسببها، أو تأثراً بها. وعند النظر الى وراء قليلاً ومقارنة الاوضاع السياسية والاجتماعية والنفسية بما هي عليه الان، نستطيع القول إن وضعاً جديداً مغايراً قد تحقق خلال هذا العام، وان اطلاق تسمية «مجتمع الانتفاضة» على مجتمعنا تمييزاً له عما كان من قبل يعبر تماماً عن واقع الحال. انه مجتمع يضع في مقدمة اولوياته الخلاص من الاحتلال واقامة دولته المستقلة. وقد تهاوت محاولات فرض اولويات اخرى عليه، مثل «التنمية وتحسين شروط المعيشة» وما رافقها من مشاريع سياسية «كالتقاسم الوظيفي» ومشروع شولتز ونقطة رغيف والادارة الذاتية، والطابع المميز لهذا المجتمع هو وحدته ورفضه العيش في ظل الوضع الاحتلالي الراهن وثقته العميقة بامكانية تغيير هذا الوضع، ووعيه لدوره الرئيسي في تحقيق ذلك.

وهذا الوعي يقوم على فهم واقعي وبعيد عن المبالغات. اذ لا احد يفترض ان دور الجماهير في الاراضي المحتلة وحده يستطيع تحقيق الاستقلال الوطني. مثلما لا يوجد، وهذا ما يختلف عن ايام ما قبل الانتفاضة، من يفترض ان تحقيق ذلك الاستقلال يمكن ان يتم بدون الدور النشيط لجماهير الاراضي المحتلة.

وهكذا تمت نقلة كبيرة لا على مستوى الوعي بماهية الدور الذاتي وحسب بل وعلى مستوى السلوك العام، حيث لم يعد معنى الصمود مجرد البقاء على الارض ومواجهة المصاعب الناجمة عن وجود الاحتلال بل تجاوز ذلك الى تحدي هذا الوجود، وانتزاع زمام المبادرة في المواجهة معه.

ومن الطبيعي ان تطرح هذه النقلة النوعية تساؤلات عدة وتفرز بعض الاستنتاجات المتباينة. ففي اوائل ايام الانتفاضة ظهرت اراء تتحدث عن عفوية الانتفاضة وعدم وجود صلة لها بالنضال الوطني الفلسطيني العام. وذهب بعضها الى حد التأكيد على انها من صنع تيارات دينية أصولية. اما حكام اسرائيل، الذين اصابهم تفجر الانتفاضة بالذهول، فقد تخبطت تفسيراتهم بين الادعاء بانها تمت بوحي من الخارج وبين الادعاء بانها عفوية ونشأت عن «إشاعات» ألهبت مشاعر السكان! وعلى اساس هذه التقديرات وجهت سلطات الاحتلال الاسرائيلي كل ادوات القمع المتوفرة لديها والتي استوردتها لخنق الانتفاضة. وبدون الدخول في تفاصيل ممارسات تلك الادوات، والتي اطلع العالم على صور منها، تكفي الاشارة الى ان وقوع مئات الشهداء وعشرات الالاف الجرحى والمتضررين من هراوات الجنود وهدم مئات البيوت، ووجود عشرات الالاف الشبان بين معتقل ومشرد في بلد يقارب عدد سكانه المليون ونصف المليون نسمة مما يعطي صورة، ولو غير كاملة، عن شدة القمع الذي واجهت به السلطات الاسرائيلية ولا تزال الانتفاضة الجماهيرية. ولكن صمود الجماهير واستمرارية الانتفاضة جاءت تأكيداً على سذاجة التقديرات الاسرائيلية الاولية.

ولقد أكد استمرار الانتفاضة وبروز قسماتها السياسية والتنظيمية انها لم تكن عفوية ولا موحى بها من الخارج بل هي جزء أساسي مكون من النضال الوطني الفلسطيني العام، وانها تمتد بجذورها الى مجموع تراكمات ذلك النضال في الداخل والخارج. ان من التبسيط الشديد للمسألة عزو قيام الانتفاضة الى حدث عابر او مناسبة سياسية معينة. فما أكثر ما وقع من أحداث عابرة ومناسبات تاريخية ولكنها لم تفجر انتفاضة بل كانت، في أحسن الاحوال، تلاحظ بموجة احتجاجية محدودة.

إن أسباباً أعمق وأبعد مدى، في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كانت تتراكم في داخل الاراضي المحتلة منذ وقت طويل. وقد كانت هذه الاسباب تعبر عن نفسها في هبات شعبية متفرقة ومتلاحقة في بعض الاحيان. وقد سبقت الانتفاضة، في عام ١٩٨٧ وحده، عدة هبات شعبية. وكانت اشارة واضحة الى وجود مخزون ضخم من مشاعر السخط ليس على الاحتلال وحده بل وعلى السياسات التي هبطت بمستوى الاهتمام العربي والدولي بالقضية الفلسطينية.

لقد كان مؤتمر قمة عمان نذيراً بتطور غير ملائم للشعب الفلسطيني وإشارة الى حالة تنصل من الالتزام الرسمي العربي تجاه القضية الفلسطينية. والاهم من ذلك كانت هناك خطوات متلاحقة تتم داخل الاراضي المحتلة لتجاوز منظمة التحرير الفلسطينية وحق تقرير المصير لصالح مشاريع تستهدف في جوهرها إعادة إحياء اتفاقيات كامب ديفيد وتطبيق الحكم الاداري الذاتي.

وقد نجحت حكومة الليكود، ومن ثم حكومة ما يسمى بالوحدة الوطنية برئاسة المعراخ والليكود، في استعداء كافة فئات الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة. اذ ان هذه الحكومة، وهي تلاحظ حالة التردي للتضامن العربي، والانسجام لدى العديد من الدول العربية مع المشاريع الامريكية، والتواطؤ المستتر مع الاعتداءات الامريكية على ليبيا ومنظمة التحرير في تونس، والتسهيلات الواسعة التي قدمت للاسطول الامريكي في منطقة الخليج رغم الموقف الامريكي المعادي لحقوق الشعب الفلسطيني ولحركة التحرر العربية بوجه عام، وجدت هذه الحكومة فرصتها في تشديد قمعها للجماهير في الاراضي المحتلة وفي توسيع مصادرة الاراضي وفرض الضرائب الباهظة واطلاق حرية التصرف للمستوطنين تجاه سكان واراضي الضفة الغربية وقطاع غزة. ورافق كل ذلك تأكيدات من اعلى المسؤولين في الحكومة الإسرائيلية بانهم لن يعيدوا شبراً واحداً من الاراضي المحتلة ولن يوافقوا على عقد المؤتمر الدولي او يعترفوا بمنظمة التحرير مهما يكن برنامجها السياسي.

لقد استعدت هذه المواقف كل فئات السكان. وهو أمر لم يكن يمثل هذا الاتساع في اي وقت سابق. حيث حاولت سلطات الاحتلال الاسرائيلي، في فترات سابقة، تحييد الفلاحين قبل عام ١٩٧٧، وكذلك التجار. بل وقدرت انها تستطيع استخدام بعض هذه الفئات لاقامة قيادة بديلة لمنظمة التحرير. ومن اجل هذا كانت محاولتها الفاشلة لاقامة «روابط القرى»، ثم تشجيع «العناصر الموالية للاردن». لكن هذه المحاولات باءت بالفشل وذابت تحت لهيب الانتفاضة. وتعززت، بالمقابل، مكانة منظمة التحرير. فشلت محاولة إدخال نظرة ميتافيزيقية جامدة على العلاقة بين ساحات النضال الوطني الفلسطيني ومكوناته، وافتعال حساسية زائدة تجاه بروز دور ساحة الاراضي المحتلة. مثلما خابت محاولة تصوير الامر وكأن الانتفاضة تجري بتعارض مع منظمة التحرير، وان هناك فرصة لاقامة بديل للمنظمة داخل الاراضي المحتلة. ولم يجد الوطنيون الفلسطينيون صعوبة في رؤية التفاعل المتبادل بين ساحات النضال الفلسطيني، وتمسكوا بالحقيقة الاساس وهي وجود استحالة موضوعية لقيام تعارض بين الداخل والخارج مردها في واقع استحالة وجود اهداف للخارج متباينة عن اهداف الداخل، واستحالة الفصل بين شعب يتواجد ابناؤه حتى على مستوى الاسرة الواحدة في الداخل والخارج.

ليس هناك غير مفهوم واحد لحق تقرير المصير. وليست هناك اهداف آنية مباشرة للشعب الفلسطيني، مهما تباعد المسافات بين تجمعاته، غير هدف الاستقلال الوطني والعودة. ومن هنا فان كل تحرك فلسطيني، وكل نضال يشن في هذه الساحة او تلك من ساحات النضال الوطني الفلسطيني، وكل مكسب يتحقق في أي منها هو نضال ومكسب للشعب الفلسطيني بمجموعه.

ولقد تهاوت طروحات التشكيك ومحاولات الفصل بين الداخل والخارج، ومحاولات تصديع وحدة الصف على المستويين الداخلي والخارجي، وعلى المستوى الفئوي أيضاً في مجرى الانتفاضة. وانجرفت، دون ان تترك أثراً على هذا المجرى، حملات دس أريد بها الوقيعة بين فئات الشعب وقواه الوطنية.

وأصبح بالامكان، مع مضي الوقت، رؤية «الخاص» في وضع وظروف وامكانيات النضال في الاراضي المحتلة ضمن «العام» الفلسطيني وبلا تعارض بل بتكامل وتفاعل حي معه.

ان هذا «الخاص» يتعلق بالواقع الاجتماعي ـ الاقتصادي القائم في الاراضي المحتلة، وبمستوى التجربة النضالية وطبيعتها، ولا يعني من قريب او بعيد «خصوصية» التنظيم او الاهداف. وقد اثبتت ديناميكية الانتفاضة هذا الواقع «الخاص» بتبنيها لطرق واساليب خاصة جعلتها متميزة وطويلة النفس، وبعيدة عن الوقوع في خطأ التشبث بمفاهيم كلاسيكية ربما أثبتت صحتها في واقع مغاير او تحت ظروف أخرى. ولعل في هذا التعامل الصحيح مع معطيات الواقع ما عزز امكانيات الانتفاضة لتواصل طريقها رغم القمع المتعدد الاشكال والذي لم يسبق له مثيل وحملات الدعاية النفسية المسمومة.

ويمكن التعرف على هذه الحقيقة من خلال مراجعة بيانات القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة. ففيها طرحت على الجماهير مهمات تبين فيما بعد انها غير واقعية فجرى التراجع عنها لصالح مهمات اخرى وأوفر حظاً في النجاح. كما طرحت جانباً تقديرات كان يفترض انها ستكون سهلة التنفيذ، وكانت اللجان الشعبية، التي تشكلت باعداد هائلة في كل مواقع النضال الوطني، في الاحياء والقرى والمخيمات، هي أداة قياس استعداد الجماهير ودرجة تقبلها للمهمات المطروحة. لقد كانت «برلمان» الانتفاضة ووعاء الفعل والحكمة والمبادرة الشعبية. وهذا ما أعطى الانتفاضة طابعها الدمقراطي العميق.

وانه لامر له مغزاه ان تكون اللجان الشعبية هي أول شكل تنظيمي للانتفاضة. وقد أثبتت انها الوعاء الانسب لاستيعاب حركة جماهيرية واسعة وطويلة النفس. وبقدر ما استطاعت الابتعاد عن اغراء التأطير الجامد والنزعة الادارية بقدر ما استطاعت مواجهة القمع والتفاعل مع البحر الجماهيري، والتمتع بالقدرة على المبادرة والتجدد.

وليس من السهل إحصاء ما تركته الانتفاضة من آثار عميقة في حياة الشعب. ولكن نظرة عامة اجمالية توحي بظاهر رسوخ الثقة بالنفس لدى الشعب. وبتعزيز التلاحم الاجتماعي والوطني بين فئاته وأفراده، وبتعاظم روح الانضباط الشعبي والحس العالي بالمسؤولية، وبارتفاع مستوى الوعي السياسي والتنظيمي.

وينعكس الكثير من هذه السمات في التجاوب الدقيق مع المهمات التي تطرحها بيانات القيادة الوطنية الموحدة، وفي كشف مختلف البيانات المشبوهة، وإفساد محاولات تمزيق الوحدة الوطنية، وفي إحياء تقاليد العمل التعاوني والعودة الى انماط الاستهلاك التقليدية.

وكثيرة هي الحالات التي تبرع فيها الاهالي بمساكن لاصحاب البيوت المهدومة، والتي تطوعوا فيها للبناء او لقطف ثمار اراضي المعتقلين وأسر الشهداء والجرحى، او التي قدموا فيها التبرعات العينية. او التي الغيت فيها مهور الزواج، وقد كان لاعتقال الالاف العديدة من أبناء الاراضي المحتلة تأثيره التربوي الكبير على تقدم وعيهم السياسي، وتعمق مسؤوليتهم الاجتماعية، وازدياد دورهم التعبوي في اوساط الشعب. ولا نبالغ حينما نقول إن مجتمعاً من نوع خاص يصنع في الاراضي المحتلة هو مجتمع الانتفاضة.

وفيما كان يسأل في الايام وحتى الاسابيع الاولى للانتفاضة ماذا يمكن ان تحقق تضحيات الشعب ومعاناته، توقف هذا السؤال فيما بعد وباتت الانتفاضة مسلكاً يومياً، وطريقة حياة معتادة.

وقد غذى هذا الشعور لدى الجماهير الانجازات السياسية الهامة التي تحققت على الصعيدين العربي والدولي، وفي مقدمتها التضامن الواسع مع نضالها، والاقرار المتزايد الاتساع بضرورة حصول الشعب الفلسطيني على حقه في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة.

ان هذا الشعور بالانجاز هو ما يحرك الجماهير في الاراضي المحتلة. وهو شعور يجد في التطورات السياسية على الصعيد الفلسطيني والعربي والدولي ما يعمقه ويشحذه.

لقد كانت لقرارات دورة الانتفاضة في الجزائر أهمية خاصة لدى جماهير الاراضي المحتلة. فهي، فضلاً عن أنها جسدت مطامح الشعب الفلسطيني بكامله في الاستقلال الوطني، الا انها كانت، لهذه الجماهير، اضافة الى ذلك، تصديقاً لموقف عملي اتخذته الانتفاضة وطبقته على أرض الواقع.

ان واقع اقتصار حركة الانتفاضة على الضفة الغربية وقطاع غزة، وفشل محاولات توسيعها الى ما وراء ما يسمى بالخط الاخضر، كان يرسم، الحدود السياسية للدولة الفلسطينية.

لقد ظلت الانتفاضة داخل حدود الاراضي المحتلة منذ العام ٦٧. وعلى الرغم من ان الجماهير الفلسطينية في اسرائيل عبرت عن تضامنها المادي والمعنوي القوي والمثابر مع الانتفاضة وشعبها، وكان هذا التضامن المتعدد الاشكال هو الابرز والاكثر جماهيرية بالقياس مع التضامن الذي جرى في العالم العربي، الا انها بقيت تعتبر نفسها خارج حدود الدولة التي تتضامن مع اخوانها في نضالهم من اجل اقامتها.

ومن هذا الواقع، فضلاً عن الواقع العربي والدولي، استمدت قرارات الانتفاضة في دورة الجزائر واقعيتها وبالتالي حيويتها ومصداقيتها وعمق تأثيرها.

ولعله بدون الانتفاضة ما كان من السهل التوصل الى تلك القرارات. ومن هنا القول إن الانتفاضة ساهمت في تحديد وتحسين صياغة البرنامج الوطني الفلسطيني، ووضع النقاط على الحروف فيما يتعلق بشكل ومضمون الكيان السياسي الذي تناضل من اجل إقامته منظمة التحرير.

لقد كانت هذه القضية غير محسوسة تماماً. فعلى الصعيد الفلسطيني كان مطلب اقامة الدولة الفلسطينية يبرز احياناً ويتخلف اخرى في حسابات بعض القوى السياسية الرئيسية لمنظمة التحرير، وفي اوساط الجماهير الفلسطينية كذلك. وكانت موافقة المجلس الوطني الفلسطيني، في دورته الثامنة عشرة، على الاتحاد الكونفيدرالي مع الاردن تترجم في مواقف لدى بعض الاوساط وكأنها بديل عن الدولة المستقلة. وكان النظام الاردني، من جانبه، يفهم الامر على هذا النحو، ويتصرف تارة، وكأنه الشريك الاكبر في تقرير المصير الوطني الفلسطيني، وتارة وكأنه الطرف العربي الوحيد المستعد للتفاوض لتقرير ذلك المصير. واتفاقية لندن بين الملك حسين وشمعون بيرس مجرد شاهد على ذلك. بينما تشكل المشاريع الامريكية والاتصالات التي كانت تدور بين ممثلي النظامين الاردني والمصري شواهد أخرى معروفة. وكان موقف الرأي العام العالمي، وخاصة في دول اوروبا الغربية، يتأرجح في تأييده لحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني بين الاقرار بصيغة ما يشارك فيها الفلسطينيون وبين مجرد تأييد «حل الاشكال» القائم مع اسرائيل بغض النظر عن مصير الارض والحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

لقد جاءت الانتفاضة لتحسم الامر، ولتحدد، بوضوح، أمام العالم كله المطلب الوطني الفلسطيني في صورة الدولة المستقلة. فقد اوقفت كافة المراهنات على نفوذ هذا الطرف العربي او ذاك. وأكدت، بالفعل والتضحية، التفاف الجماهير الفلسطينية حول منظمة التحرير باعتبارها ممثلها الشرعي الوحيد ورفضها لاية صيغة حل لا تضمن لها حق الاستقلال الوطني. وكان ذلك جلياً في مقاطعة شولتز ورفض مشروعه، وفي عزلة تلك الاوساط التي تجاوبت مع مشروع التقاسم الوظيفي و«التنمية» بديلاً لحق تقرير المصير وفق الخطة الامريكية، والتكيف مع سياسة سلطات الاحتلال بقبول التعيينات في اللجان البلدية، والدعوة للمشاركة في انتخابات بلدية القدس، والنضال من خلال «التكاثر السكاني» وغير ذلك من المفاهيم والطروحات الانهزامية.

لقد اسقطت الانتفاضة مختلف هذه المشاريع والخطط، ووضعت اشخاصها في حجمهم الطبيعي بلا نفوذ او مصداقية بين الجماهير. ونقشت على الراية الفلسطينية اسم الدولة المستقلة.

واذا كان هناك اجماع على دور الانتفاضة الكبير في اعادة الاهتمام العربي بالقضية الفلسطينية، وفي وضعها بين القضايا الدولية الهامة على جدول أعمال مباحثات الدولتين الكبيرتين. وفي زيادة فرص عقد المؤتمر الدولي ذي الصلاحيات، فان ذلك ينبغي الا يقود للمبالغة في امكانيات ذلك الدور واعتباره الاداة الوحيدة لتحقيق الانسحاب الاسرائيلي واقامة الدولة المستقلة.

ليس من شك في إهمية دور الانتفاضة. ولكنه ليس كافياً وحده، بل ان قوته تزداد بقدر ما ينسجم ويتلاحم مع ادوار وعوامل اخرى في الساحتين العربية والدولية. وقد حققت ذلك قرارات دورة الانتفاضة في الجزائر.

غير انه من الخطأ تحميل الانتفاضة اكثر مما تحتمل، ووضع مهمات امامها لا تتفق مع قدراتها الواقعية، وقد ظهر ذلك جلياً في الدعوة الى العصيان المدني دون اعتبار لضعف البنية الاقتصادية في البلاد ومستوى تنظيم وتجربة الجماهير.

والامر هنا لا يتعلق بمدى الاستعداد للتضحية بل بمعطيات البنية الاقتصادية التي تجعل من الدعوة الى العصيان المدني بالمعنى الكلاسيكي دعوة للاضراب عن الطعام حتى الموت! وبالامكان تصور هذا الوضع عند ملاحظة ان المناطق المحتلة لا تنتج غير جزء ضئيل من حاجتها الى المواد الاساسية. وفي قطاع غزة، بوجه خاص، يكاد لا يتوفر أي شيء من المواد الاساسية. كل شيء تقريباً يجب ان يستورد من اسرائيل أو عبرها.

ولهذا فان ديناميكية الانتفاضة نفسها فرضت صورة اخرى معدلة للمواصفات الكلاسيكية للعصيان المدني. حيث جرى الامتناع عن دفع الضرائب في قطاعات معينة، والمقاطعة الجزئية للبضائع الاسرائيلية، وتجنب، ما أمكن، تنفيذ تعليمات السلطة الاحتلالية مثل تحديد ساعات التدريس لتترافق مع ساعات فتح المحلات التجارية، ومظاهر رفع الاعلام الفلسطينية، واستقالات موظفي عدد من الدوائر الرسمية، ومحاولة تطبيق انماط من الادارة الذاتية في القرى والاحياء.

هذه المظاهر ليست عصياناً مدنياً، ولكنها تحمل ملامح منه، وتتضمن طابعاً احتجاجياً ومسلكاً عدائياً للسلطة الاحتلالية. وهي، بصفتها المشوهة وغير المتناسقة مع مواصفات العصيان المدني، تعكس الصفة المشوهة وغير المتناسقة للبنية الاقتصادية في الاراضي المحتلة، بغض النظر عن اي موقف ذاتي تجاه هذه المسألة.

ويبقى السؤال الذي يطرح عادة دون الإجابة عليه وهو: ما مستقبل الانتفاضة، والى اين تتجه؟ ان هناك مجموعة من العوامل الموضوعية والذاتية التي تشير الى وجود مقومات الاستمرارية للانتفاضة. وفي مقدمتها وجود الاحتلال وسياساته واجراءاته، وتجربة الجماهير التي لا يمكن للقمع أن يمحوها من ذاكرة الشعب، والديناميكية السياسية التي اكتسبتها القضية الفلسطينية على المسرح الدولي. غير انه من الصعب التنبؤ بالاشكال التي ستكون عليها تلك الاستمرارية للانتفاضة. انها، على الارجح، ستظل تعبر عن نفسها بمواقف احتجاجية تعلو وتهبط وفق الظروف والمؤثرات الداخلية والخارجية على ساحة الصراع، وعلى المسيرة السياسية نفسها، ولكن الامر الذي يمكن تأكيده هو انها ستبقى على مستوى يضمن حضورها كعامل مؤثر على عملية دفع تلك المسيرة الى امام لصالح حق تقرير المصير والسلام العادل.

لكن ضمان هذا الدور والاحتفاظ بفاعليته يتوقف الى حد كبير على متانة الوحدة الوطنية، وعلى مستوى ادراك القوى المختلفة لاهمية مراعاة القواسم المشتركة فيما بينها، وعلى التمسك بقرارات دورة الانتفاضة في الجزائر، او على الاقل، عدم محاربتها، والالتزام بوعد احترام قرارات الاغلبية.

إن هناك ظواهر مقلقة في الفترة الاخيرة، وتحمل في طياتها بذور الانقسام. لقد التزمت الجماهير ببيانات القيادة الوطنية الموحدة لانها تحمل معنى الوحدة الوطنية. لكن اي تضارب في بيانات تصدر موقعة باسم هذه القيادة من شأنه ان يزعزع مصداقيتها ويثير البلبلة في اوساط المواطنين ويضعف مستوى الالتزام بما تتضمنه تلك البيانات. خصوصاً وان حركة «حماس» تحاول، هي الاخرى، فرض نفسها كمركز مقابل ومنافس للقيادة الموحدة.

ومن المحاذير الاخرى هي الخلط بين الاشكال الادارية للسلطة والنفوذ الادبي والذي يؤمن طاعة الجماهير الواعية لقيادتها. ان محاولة خلق تلك الاشكال الادارية والتي سرعان ما تتعرض للبطش من قبل سلطات الاحتلال من شأنها ان تضيق المشاركة الجماهيرية، بل انها بطبيعتها ترسم حاجزاً بينها وبين الجماهير.

وكما يبدو فان هذه المظاهر المقلقة تقوم على اساس افتراض خاطىء، وهو ان الانتفاضة امر مسلم به. وان استمراريتها تسمح بترف التنازع على قيادتها وعلى تحديد مسارها.

ان الامر ليس كذلك، الا اذا كان صحيحاً الادعاء بانها عفوية، وان لا صلة عضوية بينها وبين طبيعة القيادة التي ترسم خطواتها. ولما كان من المفترض ان يكون الحال غير ذلك فان علاقة التأثير المتبادل هي التي يجب ان تسود بين جماهير الانتفاضة وقيادتها. واذا كانت الانتفاضة مستمرة فمن البديهي أن تستمر الوحدة. اما اذا كانت الانتفاضة تتعثر فمن الواجب ان تستمر الوحدة كي يصبح بالامكان التغلب على تلك العثرات.

هذا ما تقوله حصيلة التجربة التاريخية للحركات الجماهيرية. وهو أمر يحظى بأهمية في الظرف الراهن. فلقد أصبحت القضية الوطنية للشعب الفلسطيني في مركز الاهتمام الدولي. ونقل مناقشات الجمعية العامة للامم المتحدة الى جنيف لتمكين رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير من مخاطبتها، بعد رفض الادارة الامريكية منحه تأشيرة دخول الى نيويورك، علامة كبرى على ذلك الاهتمام.

ان مجموعة من العوامل الايجابية الملائمة لتحقيق طموحات الشعب الفلسطيني قد تجمعت. والحاجة الوطنية تدعو الى تعزيزها وزيادة فاعليتها. فهناك الوحدة الوطنية، والانتفاضة، والحد الادنى من التضامن العربي، والاعتراف الدولي الواسع بالدولة الفلسطينية، ووضوح الصورة الحقيقية لنضال الشعب الفلسطيني كنضال من اجل التحرر وحق تقرير المصير، وقرارات دورة الانتفاضة في الجزائر.

ولا يجوز التفريط بهذه العوامل تحت زعم ان الادارة الامريكية لم تتجاوب معها. انها مكاسب للشعب الفلسطيني وليست لامريكا. بل ان رد الفعل الدولي على منع عرفات من زيارة نيويورك يؤكد من يستفيد من تلك العوامل ومن يواجه العزلة والحرج في الساحة الدولية.

ولا يجب أبداً التوقف عن تفعيل تلك العوامل والتمسك بها. بل يجب صد المحاولات الرامية الى العودة لسياسة استرضاء الامبريالية الامريكية، وايقاف قوة الدفع السياسي التي اكتسبته القضية الوطنية في ظل الانتفاضة باسم انتظار ادارة بوش الجديدة. على العكس من ذلك. ان مواصلة الشعب الفلسطيني لاستخدام عناصر قوته في الساحات المحلية والعربية والدولية هو السبيل لاحداث المزيد من الضغوط على السياسة الامريكية، ووضع ادارة بوش امام واقع لا يسمح لها بمواصلة سياسة الادارة الامريكية الحالية، والتظاهر، في نفس الوقت، بانها تعمل من اجل السلام.

ان حقيقة بارزة اصبح الجميع يعترفون بها، وهي ان الشعب الفلسطيني، ومن خلال انتفاضته، أكد انه لن يسمح باعادة احياء المشاريع التي تحرمه من حقه في تقرير المصير، ولن يقبل بسياسة الامر الواقع. هذه الحقيقة كانت ولا تزال رسالة الانتفاضة!

■ دبكة في سعير (٨٨/١١/٢٦) احتفالا باعلان استقلال الدولة الفلسطينية

«فرق تسد» سلاح صدىء وفاسد

■ بقلم: عبد المجيد حمدان (ابو وديدة) ـ المناطق المحتلة ■

□ امران حافظا على ثباتها منذ اندلاع الانتفاضة. اصرار شعب الانتفاضة على استمرارها وتطورها وتعاقب التصريحات الاسرائيلية عن ضرورة اخمادها واعادة الوضع الى ما كان عليه قبل اندلاعها. ومنذ اللحظة الاولى لم تدخر سلطات الاحتلال جهداً للوصول الى هدفها. وهي، وان اضطرت في اوقات مختلفة للاعتراف باستحالة اخماد الانتفاضة باستخدام وسائل القمع وبالتسليم بضرورة معالجتها بالوسائل السياسية، الا انها لم تقصر في تكثيف وتطوير اجراءات وممارسات، سبق ان استخدمتها في السنوات الماضية، وفي استحداث اجراءات جديدة بين الفينة والاخرى. وصارت تستخدم، في آن واحد، كما كبيراً من الاجراءات المتنوعة غاية التنوع لا يتسع هذا المقال لتعدادها. ومع كل اجراء جديد، بما يترتب عليه من ممارسات قمعية تفاجىء بها جمهور الانتفاضة كانت سلطات الاحتلال تخرج بانطباع خاطىء، مفاده ان التعب والارهاق اخذا يبدوان ظاهرين على جماهير الانتفاضة وان الاجراء والممارسات المترتبة عليه اثبتت فاعليتها ونجاعتها وان اخماد الانتفاضة صار قاب قوسين او ادنى.

لكن الوقائع اللاحقة كانت، باستمرار، تبدد انطباعات المسؤولين الاسرائيليين. فالمواطنون كانوا، مثل الجنود في الجبهة، يحتاجون فترة لاستيعاب الوضع حين يفاجأون بسلاح جديد. وما ان يكيفوا اوضاعهم للرد، حتى يعاودونه من جديد... وهكذا استمر الحال طوال الـ ١٢ شهرا الماضية.

لكن الممارسات العنيفة، او استخدام «العنف المضاد» بلغة الجنرالات والمسؤولين، ظلت هي الاكثر جاذبية لوسائل الاعلام، لما تحمله من اثارة للسامع او المشاهد، فيما ظلت الاجراءات الاخرى، كالعقوبات الادارية والاقتصادية والحرب النفسية، ورغم ما تلحقه من اضرار كبيرة بالمواطنين، محرومة من التغطية الاعلامية الكافية، وحتى اوقعت ببعض المهتمين ممن يعيشون خارج المناطق المحتلة، وجعلتهم يصدقون بعض ما تريد السلطة المحتلة لهم ان يصدقوه. وعلى سبيل المثال لا يستطيع غير من يعيش الوضع لمس او الاحساس بما تسببه بعض اجراءات العقاب الجماعي، مثل اغلاق كافة المنافذ والمداخل الموصلة للمخيمات والاحياء الشعبية بالباطون وبراميل الاسمنت، من الام نفسية وجسدية وارهاق للمواطنين خصوصا الشيوخ منهم والمرضى والحوامل والاطفال...الخ.

ان سلطات الاحتلال، وهي تستخدم طيفا واسعا من ممارسات القمع العنيفة الوحشية والبربرية، ترفدها كما سبق وقلت بالعديد من وسائل العقاب الجماعي، كالاجراءات الادارية والاقتصادية. ولكن الامر المهم انها تركز حربها النفسية لقتل الروح المعنوية بالاسلوب نفسه الذي تحاول فيه قتل الجسد باستخدام مختلف انواع الرصاص والهراوات والغاز.. وما الى غير ذلك.

ولا تقتصر اهداف الحرب النفسية والدعائية على محاولة تشكيك جماهير الانتفاضة في جدوى نضالها. وبانها تقف امام حائط مسدود يتمثل في عناد ورفض الحكومة الاسرائيلية للاقرار بحق تقرير المصير، واقامة الدولة المستقلة. انها تواصل، بعناد ومثابرة، محاولاتها لتطبيق مبدأ «فرق تسد» الاستعماري ولضرب الانتفاضة وتقويضها من الداخل.

ان المتتبع لتصريحات المسؤولين الاسرائيليين التي سبقت عقد المجلس الوطني، ومراهناتهم على تعمق الخلافات بين الفصائل المنضوية تحت لواء منظمة التحرير والامال بعدم عقد المجلس، ثم المراهنات على عدم قدرة المجلس على اخذ قرارات سياسية متقدمة وما سيترتب على ذلك من احباط لجماهير الانتفاضة، ـ حسب لغة هؤلاء المسؤولين ـ يتبين كم ان الاستنتاج السابق (حول «الحرب النفسية») مبني على حقائق ملموسة. واذا اضفنا اليه ما تشهده من تلهف على اصطياد ما يعتبره هؤلاء خلافات بين القوى العاملة في ساحة الانتفاضة، ومسارعة أجهزة الاعلام والمسؤولين للنفخ فيها حتى فقعها يدرك ما يعنيه وزن المبدأ الاستعماري السابق في مخططات القيادة الاسرائيلية لمواجهة الانتفاضة.

ومن المعقول ان يفترض المراقب استخدام سلطات الاحتلال لوسائل عديدة وشديدة التنوع للوصول الى الهدف المذكور. ذلك انه اذا اخذنا بتصريحات هؤلاء المسؤولين عن استحالة اخماد الانتفاضة بالوسائل العنيفة ورفضهم، في الوقت نفسه التقدم على طريق الحلول السياسية، فان تقويضها من الداخل بافتعال الخلافات وخلق صراعات تصل حد الاقتتال يبقى هو السبيل للوصول الى هدفهم المحدد اي اخماد الانتفاضة والعودة الى الوراء بكل ما حققته من انجازات.

وبالنظر الى الواقع الملموس وتحليل معطياته تسقط مسألة الافتراض ويتضح ان السلطة المحتلة تستخدم بالفعل طيفا واسعا جدا من الاساليب والاجراءات التي تبدأ من محاولات اذكاء الفتن العائلية والحمائلية وحتى محاولات احداث وقيعة بين الفصائل الوطنية. ولا تأنف السلطة عن استخدام احط الاساليب. ابتداء من الشائعات والمنشورات المفبركة من الاحتلال وحتى العناق، وعبر التلفزيون، مع اية قوة تختلف مع الاخرين ولو ادى ذلك لخنقها، بسبب شدة لهفة السلطة واستعجالها للوصول الى هدفها المذكور.

قبل الانتفاضة اجرت سلطات الحكم العسكري دراسات على الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية.. وغيرها لمختلف قطاعات المواطنين. ونتيجة لذلك وضعت يدها على سلبيات تعيش في داخل هذه القطاعات. كما لمست اثار التنافس السلبي بين اطراف الحركة الوطنية في انقسام المنظمات الجماهيرية وفي التربية غير الايجابية في العلاقة مع الاطراف الاخرى وغير القائمة على الاخلاص والالتزام الواعي الثابت والعميق للعمل الوحدوي الوطني.

ويديهي ان يكون للاقتتال الطائفي في لبنان تأثيرات غير مريحة على العلاقات بين الطوائف هنا وحتى وجود شكوك وقلق مشروع تجاه الاتجاهات الاصولية.

لكن السلطات، وقد رصدت ذلك، فاتها كما كان الحال مع المستعمرين ادراك حقيقة ان الاحتلال وبدون ارادته خلق نقيضه وحفار قبره. وان السلبيات في العلاقات بين هذه الفئة أو تلك، بين هذه المجموعة، الحمولة او العائلة، او تلك وبين الطوائف والقوى الوطنية تظل ثانوية وحتى هامشية اذا قيست بالتناقض مع الاحتلال ذاته. وكما اثبت مجرى الانتفاضة فان كثيرا من السلبيات او التناقضات وجدت حلها باخضاعها للتناقض الرئيسي. وبسبب ذلك فشلت كل محاولات الاحتلال بافتعال فتن واذكاء نار الاحتراب الحمائلي.. كما فشلت حين حاولت استخدام العداء النميم والموروث للشيوعية من خلال فبركة منشورات ضد الجهات الاصولية تارة، وضد الاطراف الوطنية الاخرى تارة اخرى، مصحوبة بشائعات متنوعة. وعلى الصورة نفسها فشلت محاولاتها فبركة نداءات باسم القيادة الموحدة وبات الشارع يميز بسهولة بين النداءات الصحيحة وتلك الصادرة عن دوائر المخابرات.

وفي بداية الانتفاضة، كما الامر فيما بعد حاولت سلطات الاحتلال تضخيم دور الجهات الاصولية، سواء من حيث حجم هذا الدور في تفجير الانتفاضة او في المواجهات مع قواتها واجراءاتها المختلفة. ونجحت في اعطاء انطباع لمن هم خارج ساحة الارض المحتلة، بقوة معينة لهذا الطرف او ذاك على ساحة ارض الانتفاضة. لكنها فشلت فشلا ذريعا في الاقتراب ولو خطوة من هدفها، اي استخدام مبدأ «فرق تسد» الاستعماري. ذلك لانها، بتضخيم دور الجهات الاصولية في البداية، ثم تلقف خلافها مع الحركة الوطنية فيما بعد وعيا ابدته من لهفة على تطوير هذا الخلاف. وبالصورة المبتذلة والمكشوفة التي بان فيه، انما حاولت هذه السلطات ـ كما سبق وقلنا ـ ايقاظ وتفعيل القلق المشروع عند الطوائف المسيحية وتفعيل عوامل الغيرة والحساسية، كما تراها هي، عند اطراف الحركة الوطنية.

لكن ذلك لم ينجح لسبب لم تدركه سلطات الاحتلال بعد. ذلك ان تجارب العشرين سنة الماضية كست عند جماهيرنا وحركتها الوطنية خبرة وذخيرة وعي رائعة. لقد اصبح لهذه الحركة معاييرها الخاصة في الحكم على صحة او عدم صحة شعارات هذه الحركة او القوة او تلك، وعلى طروحاتها السياسية ايضا. وهذه المعايير تتلخص في قدرة هذه الشعارات والطروحات على تقريب الجماهير من هدفها الذي يتلخص في ظفرها بحقها في تقرير المصير وفي اقامة دولتها الوطنية المستقلة وعودة اللاجئين وحل المشكلة الفلسطينية من جميع جوانبها وفي الوقت ذاته تشكلت للجماهير معاييرها الخاصة للحكم على صدق واخلاص هذه القوة او تلك لشعاراتها وطروحاتها السياسية. لقد كان لها طوال العشرين سنة الماضية محكها العملي لاختبار صحة الشعارات والطروحات من جهة واختبار صدق واخلاص اصحابها لها من جهة اخرى. وعلى اساس ذلك منحتها او حجبت عنها ثقتها والمصداقية من صدقها لشعاراتها وطروحاتها والمحك العملي هذا تمثل في المواجهة المستمرة والثابتة مع قوات الاحتلال وضد مخططاتها التوسعية الابتلاعية ومؤامراتها لتصفية القضية الفلسطينية.

وكان ان منحتها حصيلة التجارب والذخيرة النضالية الغنية القدرة الواعية على الامساك بما هو رئيسي لانجاح نضالها، اي سلاح الوحدة الوطنية. ان اطراف الحركة الوطنية تدرك، بصورة متفاوتة، كم هو مطلب عزيز وملح وضروري وغالي على قلوب الجماهير، وكم يقربها احترام هذا المطلب والعمل به من الجماهير ويكسبها ثقتها ويوفر المصداقية لها ولطروحاتها. وهكذا شكلت هذه الجماهير وتشكل حارسا يقظا جدا واميناً للوحدة الوطنية يجعل من الخروج عليها، من اية فئة مهما اغترت بقوتها، امرا غير محمود العواقب.

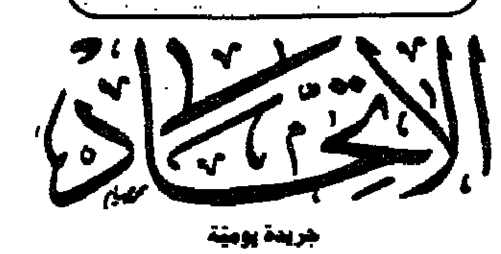
كما ان خبرة وحصيلة تجارب السنوات الماضية اقنعت الاطراف الوطنية، بصورة متفاوتة ايضا، ان التنافس الايجابي، يعني ان يكون في مجال تعبئة وتنظيم الجماهير، هو الاكثر فائدة على الصعيدين الخاص والعام. واوضحت الانتفاضة، لكل من يريد ان يرى، كم هي رحبة وواسعة افاق التطور لكل فصيل على الصعيد العام، اي لمجموعة الحركة الوطنية، والخاص باتساع صفوفها وتعمق انتشارها. وعلى الاساس نفسه لم تشغلها الغيرة او الحساسية تجاه دور الفئات الاصولية بل ومدت لها اليد باخلاص للتعاون.

والى جانب ذلك نما في الارض المحتلة، وفي ظل الانتفاضة، وضع يقضي من لا يتعامل معه، ومن لا يفهمه، الى احكام خاطئة. خصوصا في مجال تقييم قوة الفصائل.

فاعلام الاحتلال يحرص على تقديم النجاح في عمل اضراب تجاري كمعيار وحيد لقوة الفصيل او الفصائل التي دعت اليه. وهو امر بعيد عن الصحة كلية. فقد تكون في المدن، وبوجود القوات الكثيفة لجيش الاحتلال، وضع يجعل في مقدور بضعة شبان انجاح اضراب تجاري. وابرز اسلوبين لذلك يتمثلان اما في التحرش مع احدى الدوريات والهرب في الشارع العام وحيث تبدأ الدورية، ودوريات اخرى في اطلاق نار عشوائي ومطاردات، او تهديد التجار، تحت سمع وبصر وتشجيع جيش الاحتلال، بتكسير الفترينات او حرق المحال والسيارات...الخ. وفي الحالتين تغلق المتاجر ويقال بوقوع الاضراب التجاري كما حدث مؤخرا.

واضافة الى ذلك هناك عامل اخر، نابع من حرص التجار على الوحدة الوطنية، اذ يسارعون الى منع وقوع اشتباكات بين الداعين للاضراب والمعارضين من جهة، ولمنع سنوح فرصة لقوات الجيش لاستغلال الاشتباكات لاعتقال من يستطيعون اعتقاله من المعارضين. وهكذا كان التجار يعرضون التنازل عن مكسبهم في ذلك اليوم مقابل عدم وقوع الاشتباك بين الطرفين. وفي حالات عديدة جر معارضو الاضراب الطرف الاخر لاشتباك مع جنود الاحتلال والذي ينتهي في العادة باغلاق المتاجر.

ان ما يمكن استخلاصه على ضوء ما تقدم ان سلاح «فرق تسد» الاستعماري، وكما اكدت احداث سنة كاملة من الانتفاضة، ليس غير سلاح صدىء وفاسد لن ينجح الاحتلال في اشهاره واستخدامه. وستظل جماهير الانتفاضة وقواها صلبة متراصة الصفوف موحدة العزيمة والعزم حتى تحقيق اهدافها باحلال السلام القائم على العدل في منطقتنا من خلال كسبها لحقها المشروع في تقرير المصير واقامة دولتها الوطنية المستقلة وحل مشكلة اللاجئين على اساس قرارات الامم المتحدة.



جريدة يومية
الجمعة ٩ كانون الاول ١٩٨٨ ص ٨

بمناسبة الذكرى السنوية الاولى لانطلاقة الانتفاضة:

مظاهرات ومهرجانات شعبية في الجليل والناصرة وسخنين وشفاعمرو

مظاهرة قطرية لحركات السلام في تل ابيب

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - اقاد مراسلونا في المناطق والفروع ان الجماهير العربية، بقطاعاتها كافة، اتمت استعداداتها لاحياء الذكرى السنوية الاولى لانتفاضة شعبنا العربي الفلسطيني في المناطق المحتلة، التي تصادف اليوم الجمعة.

وبالاضافة الى عشرات الاجتماعات الشعبية التي ستعقد اليوم وغدا في مختلف انحاء البلاد ستجري، اليوم، مظاهرة منطقية لقرى منطقة عكا في كفر ياسيف وابو سنان وسيعقد مهرجان كبير في الناصرة وستقام مظاهرة في سخنين.

● عكا ●

بدعوة من الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة في عكا تنطلق في الساعة الرابعة من بعد ظهر اليوم، الجمعة، مظاهرة الالوف الجليلية وذلك من ساحة مسجد ابو سنان وتسير صوب ساحة اول ايار في كفر ياسيف حيث يعقد مهرجان خطابي يتكلم فيه نمر مرقس، رئيس مجلس كفر ياسيف المحلي ومحمد مناع، رئيس مجلس مجد الكروم المحلي والكاتب محمد نفاع، السكرتير العام لاتحاد الشبيبة الشيوعية والبروفيسور كالمان التمان، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي.

وستجري المظاهرة احتجاجا على القمع الاجرامي المستمر في المناطق المحتلة واحتفالا باعلان قيام الدولة الفلسطينية وبمرور عام على الانتفاضة ومن اجل السلام العادل والاخوة اليهودية - العربية ومن اجل المساواة ولا اقل من المساواة للجماهير العربية.

● الناصرة ●

تعقد جبهة الناصرة الدمقراطية، في الساعة السابعة من مساء اليوم الجمعة، مهرجانا شعبيا احتفاليا في قاعة «بيت الصداقة» وذلك احتفالا باعلان وثيقة استقلال دولة فلسطين وبمناسبة مرور عام على الانتفاضة، التي تصادف في يوم انتصار الجبهة في انتخابات بلدية الناصرة (٩ كانون الاول).

وسيترأس المهرجان الثقافي منعم جرجورة، رئيس اللجنة الشعبية لاغاثة الاهل في الاراضي المحتلة ويشارك فيه كل من: ● النائب توفيق زياد - رئيس بلدية الناصرة ● شخصية وطنية من المناطق الفلسطينية المحتلة ● الشاعر سميح القاسم ● المهندس وليد الحاج - سكرتير جبهة الناصرة الدمقراطية ● الاستاذ راجي منصور - عضو مكتب جبهة الناصرة ● الشاعر شكيب جهشان ● الشاعر سعود الاسدي.

وسيتضمن المهرجان مقطوعات فنية من اداء هويدا نمر وبمرافقة عازف الاورغ، فرح غريب.

● سخنين ●

بدعوة من جبهة سخنين الدمقراطية تنطلق في البلدة، اليوم، مظاهرة شعبية دعما للانتفاضة بمناسبة ذكراها السنوية الاولى واحتجاجا على ممارسات الاحتلال القمعية ومن اجل السلام العادل على اساس مبدأ «دولتين للشعبين».

● الطيبة ●

تعقد جبهة الطيبة الدمقراطية، مساء اليوم الجمعة، اجتماعا شعبيا مكرسا لذكرى مرور عام على الانتفاضة يشترك فيه د. زهير الطيبي، عضو سكرتارية جبهة الطيبة وابراهيم مالك، عضو سكرتارية الجبهة القطرية.

ونظم فرع اتحاد الشبيبة الشيوعية في الطيبة، مساء امس، امسية شبابية سياسية بمناسبة ذكرى الانتفاضة حضرها حشد كبير من الشباب والفتيات ضاقت بهم قاعة نادي «عثمان ابو راس».

وتكلم في الامسية حمادة عازم، عضو سكرتارية فرع اتحاد الشبيبة وحسني سلطاني، سكرتير منطقة المثلث للشبيبة.

وعرض في ختامها فيلم وثائقي حول الانتفاضة من انتاج التلفزيون الهنغاري.

● شفاعمرو ●

بدعوة من جبهة شفاعمرو الدمقراطية تقام، غدا السبت، مظاهرة جماهيرية بمناسبة مرور سنة على الانتفاضة واحتفالا بقيام الدولة الفلسطينية.

وقد دعا اجتماع نشطاء الجبهة، الذي عقد هذا الاسبوع، الى تجنيد اوسع فئات السكان في الاحياء كافة للاشتراك في هذه المظاهرة لتأكيد الدعم لكفاح الشعب العربي الفلسطيني ضد الاحتلال وممارساته الاجرامية.

● مظاهرة قطرية لحركات السلام في تل ابيب ●

تجري في تل ابيب، غدا السبت، بمبادرة من حركات السلام، مظاهرة قطرية في ذكرى مرور عام على الانتفاضة.

وسيتم التجمع لهذه المظاهرة في الساعة الثالثة والنصف في ملتقى شارعي «ديزنغوف» و«جادة بن غوريون» وتنطلق من هناك صوب ساحة «ملخي يسرائيل» حيث يعقد مهرجان خطابي شعبي في الساعة الخامسة والنصف مساء.

ومن بين التنظيمات الداعية للمظاهرة: «● كفى للاحتلال» ● طاقم حركات الاحتجاج في حيفا ● تنظيمات «كامبوس» في الجامعات ● الاتحاد القطري للطلاب الجامعيين العرب ● «قادمون ضد الاحتلال» ● «نساء بالسواد».

● نحن والبحر وعكا.. كنا، ونظل الى الابد هنا... (صورة من الارشيف)

الراصد الجوي

● تتوقع دائرة الارصاد الجوية ان يكون الجو، اليوم وغدا، غائما جزئيا وتكون درجات الحرارة اعلى من معدلها العام.

ويطرأ، يوم الاحد، انخفاض على درجات الحرارة.

درجات الحرارة القصوى المتوقعة اليوم: ● جبال الجليل - ١٥° ● الاغوار الشمالية - ٢٣° ● بحيرة طبريا وجوارها - ٢٥° ● القدس وضواحيها - ١٨° ● السهل الداخلي - ٢٥° ● السهل الساحلي - ٢٥° ● النقب - ٢٥° ● البحر الميت - ٢٧° ● ايلات والعربة - ٢٧°.

اسعار العملات الاجنبية

(بنك اسرائيل: ٨٨/١٢/٨)

العملة	«يتسيغ»
● دولار امريكي*	١،٥٨٧٤ ش.ج
● جنيه استرليني	٢،٩٣٣٨ ش.ج
● مارك الماني	٠،٩٠٧٠ ش.ج
● فرنك فرنسي	٠،٢٦٥٦ ش.ج
● فرنك سويسري	١،٠٧٥٨ ش.ج
● دينار اردني	٣،٠١٩١ ش.ج
* ● للمسافرين -	١،٩٥٠ ش.ج
● «أسود» -	١،٨٥ - ١،٨٦ ش.ج

تظاهرة في جامعة تل ابيب في ذكرى انطلاقة الانتفاضة

● تل ابيب، يافا - مكتب «الاتحاد» - نظمت لجنة الطلاب العرب وحركة «كامبوس» في جامعة تل ابيب، امس الخميس، تظاهرة رفع شعارات في الذكرى السنوية الاولى لانتفاضة الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة.

ومن بين الشعارات التي جرى رفعها: «كفى لسفك الدماء» و«دولتان للشعبين» و«نعم للسلام ولا للاحتلال».

وعرضت لوحات لرسامين فلسطينيين واسرائيليين ترمز الى وحشية الاحتلال.

كما ظهر عدد من الطلاب المتظاهرين مقيدي الايدي ومعصوبي الاعين، احتجاجا على الاعتقالات الهستيرية والمعاملات اللاانسانية التي يلقاها السجناء الفلسطينيون في معسكرات الاعتقال.

هذا وحاول بعض العنصريين استفزاز جموع المتظاهرين اليهود والعرب باطلاقهم شعارات «ترانسفير للعرب».

وكانت لجنة الطلاب العرب في جامعة تل ابيب سوية مع «كامبوس» قد وزعت منشورا استنكرت فيه جرائم الاحتلال.

ودعا المنشور الى التفاوض مع م.ت.ف، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

توقيع اتفاق ائتلافي بين الليكود وهتحيا

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - وقع الليكود وحركة هتحيا، امس، اتفاقا ائتلافيا تنضم بموجبه هتحيا الى حكومة برئاسة شمير.

وينص الاتفاق على اقامة عشر مستوطنات سنويا في المناطق المحتلة. وتطوير المستوطنات القائمة وفتح طرق جديدة في هذه المناطق لتسهيل تنقل المستوطنين. وحصلت هتحيا ايضا، بموجب هذا الاتفاق على وزارة العلم والطاقة ويرئسها عضو الكنيست يوفال نئمان ونائب وزير في مكتب رئيس الحكومة لعضوة الكنيست غئولا كوهين.

ترخيص مظاهرة الجماهير العربية امام الكنيست، بعد ظهر الثلاثاء القادم

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - ابلغتنا سكرتارية لجنة المتابعة لشؤون المواطنين العرب انها حصلت، امس الخميس، على الترخيص المطلوب من شرطة الكنيست للمظاهرة التي قررت في اجتماعها الاخير اجراءها يوم الثلاثاء القادم (١٢/١٣).

وبموجب الترخيص يبدأ التجمع للمظاهرة الساعة ٣،٠٠ بعد الظهر في المكان المخصص للمظاهرات قبالة مبنى الكنيست وتنتهي في الساعة الخامسة مساء.

وتجدر الاشارة الى ان هذه المظاهرة هي للاحتجاج على عمليات هدم البيوت المستمرة والتي كان اخرها هدم (١٥) منزلا في الطيبة.

هذا، وصرح الوزير موشيه أرنس، حسب اذاعة راديو «صوت اسرائيل» باللغة العربية بعد ظهر الخميس، بأن الحكومة مصممة على مواصلة عمليات هدم البيوت «غير المرخصة».. وهذا الامعان السلطوي في ممارسة سياسة الهدم، كما هو واضح في تصريح آرنس، يستدعي ان تكون المظاهرة المرتقبة اكبر من اية مظاهرة سابقة امام الكنيست كما يستدعي المزيد من اجراءات الاحتجاج.

وعلم، امس، ان سكرتارية لجنة المتابعة قد تجتمع خلال الايام القريبة القادمة لصياغة اجراءات جديدة ردا على سياسة الهدم.

كتلة الجبهة في الكنيست تتقدم باقتراح مستعجل لمناقشة قضية هدم البيوت في ام الفحم

●القدس - لمراسلنا البرلماني - قدمت كتلة الجبهة في الكنيست اقتراحا مستعجلا الى الكنيست لمناقشة قضية اخطار عملية هدم البيوت في ام الفحم ومنطقتها. وجاء في الاقتراح أن «معلومات وصلتنا مفادها ان وزارة الداخلية مزمعة على تنفيذ عملية هدم بيوت في منطقة ام الفحم والقرى المجاورة. ان هدم هذه البيوت ان نفذ سيبقي عائلات كثيرة الاولاد بدون مأوى ، الامر الذي سيثير السكان في هذه المنطقة. اننا نرى حاجة ماسة لاقرار مشروع عام لحل ازمة السكن في الوسط العربي ولهذا نطالب باجراء نقاش حول هذا الموضوع».

اليوم اجتماع شعبي في ام الفحم احتجاجا على نية السلطة بهدم البيوت

●أم الفحم - من مكتب «الاتحاد» - تجري الاستعدادات في ام الفحم لانجاح الاجتماع الشعبي الذي سيعقد مساء اليوم في قاعة سينما الحمراء احتجاجا على نوايا السلطة بهدم بيوت في ام الفحم ومنطقتها بحجة عدم وجود رخصة.

ويأتي هذا الاجتماع بناء على قرار كانت قد اتخذته اللجنة الشعبية للدفاع عن الارض والمسكن في اجتماعها الذي عقد مساء يوم الثلاثاء الماضي.

هذا ويسود الاستياء والقلق جراء المعلومات التي تؤكد نوايا السلطة بالقيام بجريمة أخرى بحق عشرات البيوت في ام الفحم والمنطقة.

الجبهة تطالب الكنيست ببحث تصريحات نائب رئيس بلدية عكا في تأييد «الترانسفير»

● فضيلة قاضي عكا وطبيب يهودي يستنكران تصريحات دافيد بارليف ●

● عكا - من مكتب «الاتحاد» - تتواصل ردود الفعل الغاضبة في عكا على برنامج الترانسفيري دافيد بارليف، مرشح الليكود لرئاسة بلدية عكا، والذي دعا صراحة الى تنفيذ «الترانسفير» ضد المواطنين العرب في عكا.

فقد اعرب فضيلة القاضي محمد حبيشي، قاضي عكا الشرعي، عن استنكاره الشديد لهذا البرنامج واعلن عن استعداده للاتصال برؤساء الطوائف في عكا ومختلف الشخصيات اليهودية والعربية للتنديد بهذا الموقف العنصري.

وقال فضيلة القاضي انه اتصل بالوزير ارنس فعبر بدوره «عن استيائه من هذه التصريحات».

وقال الدكتور ابراهوف (طبيب عام) معقبا على ما تضمنه برنامج مرشح الليكود: «لا يمكن ان يكون شيء مقرفا اكثر من هذا البرنامج. واعتقد انه لا يوجد يهودي من مواطني عكا يقبله. اننا نعيش هنا معا بهدوء وسلام وجيرة حسنة وبصداقة. ونسعى دائما لجعل مدينتنا رمزا للاخوة اليهودية العربية وقدوة لاخوة الشعوب في البلاد. واعتقد ان العقاب لبارليف سيكون في الانتخابات: فالجماهير واعية وترفض هذا التوجه العنصري الخطير».

وارسل المجلس الشعبي في عكا، الذي يضم (١٧) منظمة وهيئة شعبية عكية عربية، رسالة الى رئيس البلدية ونسخا عنها الى رئيس الحكومة والكتل في البلدية والكتل في الكنيست ومراقب الدولة يحتج فيه بشدة على هذا البرنامج العنصري والذي يعتبر تحريضا على المواطنين العرب. خصوصا ان بارليف يشغل منصبا هاما في بلدية عكا وتصريحاته تهدف الى تعكير العلاقات السائدة.

وطالب المجلس في رسالته باقالة بارليف من مناصبه جميعا.

وعقد مساء امس اجتماع حضره العديد من الشخصيات اليهودية والعربية في المدينة للتشاور والتنسيق بشأن الاتفاق على عقد اجتماع موسع للتنديد بهذا البرنامج.

● اقتراح جبهوي في الكنيست

● القدس - لمراسلنا البرلماني - قدمت كتلة الجبهة اقتراحا مستعجلا الى جدول اعمال الكنيست حول تصريحات دافيد بارليف الداعية الى تنفيذ «الترانسفير» ضد مواطني عكا العرب.

وجاء في الاقتراح ان تصريحات بارليف هذه يجب أن تثير غضب واستنكار جميع القوى المؤيدة للتعايش اليهودي العربي في البلاد.

عازف الغيتار الفرنسي الان بريفو في الناصرة

● الناصرة - من مكتب «الاتحاد» - يفتتح المركز الثقافي الفرنسي في الناصرة باكورة نشاطاته، غدا السبت (الساعة ٦،٣٠ مساء)، بحفل موسيقي يحييه عازف الغيتار الفرنسي الشهير الان بريفو.

وسيقام الحفل في المدرسة الاكليريكية في المدينة.

والفنان بريفو شاب في الثالثة والثلاثين من العمر. يميل الى الغيتار الكلاسيكي. ويدرس العزف على الغيتار. ويظهر عازفا منفردا (صولو) في فرق فرنسية وعالمية.. وسيقوم، غدا، بعزف مقطوعات موسيقية لكبار الملحنين مثل: فرنتدو سور والكستدر تانسمان وهنري سوغا وأنطونيو لاورو وفيلار لوبوس.

قداس وجناز الاربعين



عائلة الفقيد وعموم آل خوري في حيفا والمغار وعيلبون وخارج البلاد يدعوتكم لمشاركتهم قداس وجناز الاربعين راحة لنفس فقيدهم الغالي المرحوم

غسان اسعد خوري

وذلك يوم السبت الموافق ٨٨/١٢/١٠ الساعة الحادية عشر في كنيسة مار الياس للروم الكاثوليك شارع عين دور ٢٣ حيفا

الرجاء اعتبار هذه الدعوة بمثابة دعوة خاصة للجميع

لا اراكم الله مكروها بعزيز

الكنيست تناقش ذكرى اعلان وثيقة حقوق الانسان:

زياد: اسرائيل تواصل، بتكريسها احتلال الاراضي الفلسطينية دوس حقوق الانسان!

● القدس ـ لمراسلنا البرلماني ـ ناقشت الكنيست يوم الاربعاء موضوع مرور اربعين سنة على اعلان وثيقة حقوق الانسان الدولية. وشارك في النقاش النائب توفيق زياد، عن كتلة الجبهة.

وندد النائب زياد بسياسة الحكومة الاسرائيلية بدوسها حقوق المواطنين وبممارساتها الاحتلالية في المناطق المحتلة. وقال: ان حصاد الدم في عام الانتفاضة كبير، فانه حسب المعلومات الحقيقية، سقط اكثر من ٣٧٥ شهيدا من بينهم اطفال وامهات. وتدل الاحصائيات بان ٢٠ الفا اصيبوا واكثر من ١٨ الفا اعتقلوا، من بينهم ٣ ـ ٤ الاف معتقل اداري. وفي هذه السنة ايضا سجل اكثر من ١٦٠٠ أمر منع تجول منها ٤٠٠ لفترات طويلة حتى أكثر من اربعين يوما متتاليا وقد وصل الرقم الى القمة في يوم اعلان استقلال الدولة الفلسطينية حيث فرض منع التجول على اكثر من مليون ونصف المليون مواطن في الاراضي المحتلة.

واكد النائب زياد على ان الطريق الوحيد لصون حقوق الانسان هو انهاء الاحتلال ومد يد السلام للشعب الفلسطيني الذي مد يد السلام عبر قرارات الجزائر «هذا هو البرنامج وهذا هو حل الانتفاضة... ولكن حكام اسرائيل ما زالوا يسفكون الدم في المناطق المحتلة. ان هذا التصرف يجعل اسرائيل بعد ٢١ سنة من الاحتلال دولة الرفض الوحيدة في الشرق الاوسط» ـ حسبما اكد زياد.

جبهة سخنين تبارك باستقلال دولة فلسطين

●سخنين ـ من مكتب «الاتحاد» في البطوف ـ عقدت جبهة سخنين الدمقراطية، هذا الاسبوع، اجتماعا للمجلس العام للجبهة حضره حشد كبير من اعضاء الجبهة الدمقراطية وذلك لتلخيص معركة انتخابات الكنيست الثانية عشرة.

افتتح الاجتماع عضو ادارة الجبهة المربي مثقال ابو يونس الذي تطرق في كلمته الى مقررات الجزائر الداعية للسلام في المنطقة خاصة قرار الاعلان عن وثيقة الاستقلال للدولة الفلسطينية المستقلة.

ثم قدم عضو الادارة القطرية للجبهة ابراهيم مالك محاضرة شاملة عن الاوضاع السياسة العالمية والمحلية، واشار الى الاخطار الناجمة عن زيادة قوة الاحزاب اليمينية المتطرفة داخل البرلمان الاسرائيلي، وتطرق الى الصراعات الجارية بين الاحزاب خلال عملية المحاولة لتشكيل حكومة.

وتحدث مالك عن جهود الجبهة من اجل اقامة جبهة سلام واسعة في البلاد للوقوف امام قوى اليمين المتطرفة. وتحدث باسهاب عن انتفاضة شعبنا الفلسطيني وعن مؤتمر الجزائر والاعلان عن وثيقة الاستقلال للدولة الفلسطينية.

ثم تحدث المربي مصطفى قسوم سكرتير جبهة سخنين الدمقراطية شارحا اهميةتوسيع الجبهة في القرية لخوض المعارك الانتخابية القادمة.

وفي نهاية الاجتماع اتخذت القرارات التالية:

●تهنئة شعبنا الفلسطيني وقيادته الحكيمة بالاعلان عن وثيقة الاستقلال.

●التجند لانجاح مظاهرة الدعم للشعب الفلسطيني في نضاله والتي ستجري اليوم الجمعة ٨٨/١٢/٩.

●الاستعداد لخوض معركة انتخابات السلطات المحلية من اجل انجاح قائمة الجبهة وايصال ممثليها لادارة شؤون القرية.

●ادانة سياسة هدم البيوت في القرى العربية والمطالبة باقرار خرائط هيكلية تستجيب لمتطلبات الاهالي.

●ادانة ممارسات الاحتلال القمعية في المناطق المحتلة والمطالبة بالانسحاب منها والاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني.

●ادانة موقف الولايات المتحدة في رفضها تمكين رئيس م.ت.ف. من الحضور الى مقر الامم المتحدة .والقاء كلمته.

غدا، البازار الخيري الميلادي الثاني في حيفا

● حيفا ـ لمراسلنا ـ يجري، غدا السبت، في «بيت العائلة المسيحي» في شارع «سانت لوكس» رقم ٤ في حيفا، افتتاح البازار الخيري الميلادي الثاني، التي تقيمه سيدات كنيسة «ماريوحنا الانجيلي الاسقفية» في المدينة تحت رعاية سيادة المطران سمير قفعيتي. ويستمر البازار من الساعة العاشرة وحتى السادسة مساء.

ويشتمل البازار على اشغال يدوية ومأكولات متنوعة وهدايا وزينة عيد الميلاد واشياء اخرى.

ويخصص ريع هذا البازار الخيري لدعم المرافق الحيوية في مدرسة «ماريوحنا» في حيفا.

سقوط قسم من سقف دار في عكا القديمة

● عكا ـ من مكتب «الاتحاد» ـ بينما كان الشاب غازي ابو بكر من عكا القديمة في عز النوم اذا بخبطة قوية في الغرفة المجاورة لغرفة نومه. فنهض لاستطلاع الامر واذا بقسم من السقف قد سقط.

وتوجه فورا الى عضو مجلس لجان الاحياء، ابراهيم طه، واخبره بالحادث. فسارع الاخير الى الاتصال بمدير شركة «عميدار» في عكا، يهودا ميرون، واخبره بالحادث فأجابه: «اننا ستتوجه حالا الى المكان». ولكن مرت ثلاث ساعات ولم يحضر اي شخص.

وتوجه مراسلنا الى المنزل يرفقة رمزي خوري، عضو بلدية عكا الجبهوي وابراهيم طه، عضو مجلس لجان الاحياء، وشاهدوا عن كثب الشقوق المرعبة في العمارة العالية والخطرة ورقم الدار هو (١٥٥/١٢).

كذلك توجه مهندس البلدية الى المنزل وفحص الامر ووعد بأن يرسل شكوى الى البلدية وشركة «عميدار». وتوجه سكرتير مجلس لجان الاحياء، ابراهيم قنديل، واعرب عن تضامن المجالس.

من جهة اخرى بعث رمزي خوري، برسالة الى رئيس بلدية عكا ومهندس البلدية طالبهما فيها باتخاذ الخطوات الملائمة والعاجلة لابعاد الخطر الذي يتهدد الجيران والمارة.

وبالروح نفسها ارسل مجلس لجان الاحياء رسالة الى رئيس البلدية ومهندسها والى مدير شركة «عميدار» في عكا.

استعدادا للمؤتمر الرياضي الاول في الوسط العربي:

اللجنة التحضيرية تناشد كل من يهمه الامر العمل على انجاح المؤتمر

● حيفا ـ مكاتب «الاتحاد» ـ وجهت اللجنة التحضيرية للمؤتمر الرياضي الأول في الوسط العربي نداء إلى جميع السلطات المحلية والمدارس العربية والمؤسسات الرياضية والجماهيرية ومعلمي التربية البدنية ومدراء أقسام المعارف والرياضة وجميع الفرق الرياضية وطواقمها وكل من يهمه الأمر التجند من أجل إنجاح المؤتمر الذي سيعقد في الناصرة يوم الجمعة ١٩٨٨/١٢/٢٣.

وجاء في هذا النداء:

«إننا نتوج بهذا المؤتمر التحضيرات المكثفة التي استمرت حوالي العام والنصف بعد أن تبنت «لجنة رؤساء السلطات المحلية العربية في اسرائيل» في جلستها يوم ١٩٨٧/١٠/٥ مبادرة بعض الرياضيين العرب عقد مؤتمر رياضي للوسط العربي في اسرائيل.

«لقد استهدفنا من تحضيراتنا المذكورة تحضير الشباب العربي لأهمية عقد مثل هذا المؤتمر عن طريق الاجتماعات والمحاضرات والندوات والمباريات والمهرجانات الرياضية التي عقدت في أغلبية قرانا ومدننا العربية، جمع أكبر عدد ممكن من الاحصائيات والمعلومات عن تطور التربية البدنية والرياضة في الوسط العربي منذ قيام الدولة عن طريق النماذج العلمية التي أقرتها لجنة المبادرة والرسائل الرسمية التي ارسلت الى جميع المؤسسات الحكومية، الهستدروتية والرياضية التي لها علاقة بهذا المجال. إننا نتوجه الى هذا المؤتمر وبحوزتنا معلومات واحصائيات لأول وأكبر بحث علمي عرفته البلاد في هذا المجال، فقد تعاون معنا واستجاب لطلباتنا (١٥٦) مدرسة، (٣٦) سلطة محلية، (٢٢) مركزا جماهيريا وثقافيا و (١٤٠) فريقا رياضيا هذا بالإضافة الى العديد من الرسائل التي وصلتنا من مؤسسات ومعاهد رياضية في اسرائيل. وبهذا نكون قد حققنا هدفنا الأول الا وهو معرفة تطور التربية البدنية والرياضية في وسطنا العربي عن طريق الحقائق والاثباتات الدامغة التي ستلخص أمامكم في مؤتمرنا المنشود وستصدر ككتاب في المستقبل. أما هدف المؤتمر الثاني فهو انتخاب لجنة متابعة للرياضة في الوسط العربي في اسرائيل لتعمل بالطرق والأساليب المختلفة على رفع مستوى هذا المجال الهام والمهمل في مجتمعنا عن طريق المطالبة بالميزانيات المستحقة وإقامة الملاعب والمنشآت الرياضية المختلفة، تنظيم المهرجانات الرياضية المحلية والمنطقية والقطرية، تعميق المعرفة النظرية بموضوع التربية البدنية والرياضية عن طريق المحاضرات والدورات واصدار الكتب وما الى ذلك. اننا بدعوتنا هذه نريد أن نستفيد من خبراتكم ومعرفتكم لمصلحة الجماهير العربية في اسرائيل لكي يستطيع المؤتمر أن ينطلق من قاعدة متينة وقوية وشاملة لجميع طاقاتنا ومؤسساتنا ولكي يستطيع هذا المؤتمر وما بعده أن يقدم قسطه من أجل المساواة والتقدم الاجتماعي والرياضي».

في اجتماع شعبي في حيفا بمناسبة الذكرى الاولى للانتفاضة:

سالم جبران: بدم الشهداء وبالبطولة المستمرة للاحياء غيرت الانتفاضة وتغير كل الوضع في الشرق الاوسط

● حيفا ـ لمراسل «الاتحاد» ـ «استمرار الانتفاضة وتجذرها وبناؤها لمؤسساتها الوطنية الثورية هو برهان قاطع على ان لا عودة الى مرحلة ما قبل الانتفاضة وعلى ان الانتفاضة مستمرة الى ان تتحقق تصفية الاحتلال واقامة دولة فلسطين المستقلة» ـ هذا ما قاله الشاعر سالم جبران، القائم باعمال رئيس تحرير «الاتحاد»، في اجتماع شعبي بمناسبة سنة على الانتفاضة اقيم مساء الاربعاء (امس الاول) في نادي «المؤتمر» في حيفا.

افتتح الاجتماع عصام مخول، سكرتير الحزب الشيوعي الاسرائيلي في منطقة حيفا. وقال في كلمته الافتتاحية ان الانتفاضة عجلت كل النضال الوطني الاستقلالي للشعب الفلسطيني وعمقت التفكير العالي للقضية الفلسطينية. واشار الى النضالات المحلية ضد الاحتلال ومن اجل السلام.

وقد اكد سالم جبران، في محاضرته الشاملة، ان الانتفاضة هدمت نهائيا الوهم باستمرار «الامر الواقع» الاحتلالي، وهدمت وهم المحتلين بان الشعب الفلسطيني يمكن ان يتنازل عن حقه في الاستقلال، مثل كل الشعوب.

وقال ان الانتفاضة دفنت كل المشاريع المعادية للشعب الفلسطيني مثل «كامب ديفيد» و«الاتونوميا» و«الفدرالية الاردنية ـ الفلسطينية» ومشروع ريغن ومشروع شولتس، واكدت ان هنالك مشروعا واحدا ممكن التحقيق هو السلام الاسرائيلي ـ الفلسطيني على اساس دولتين لشعبين ـ دولة فلسطين الى جانب دولة اسرائيل.

وقال ان الانتفاضة عجلت تطور البرنامج السياسي الفلسطيني الثوري والواقعي، الوطني والانساني وبهذا عزلت السياسة الاحتلالية الاسرائيلية وكسبت الرأي العام العالمي بشكل لم يسبق له مثيل.

وحلل تطور الانتفاضة، بترسيخ الوحدة الوطنية الشاملة والمشاركة البطولية للشعب كله وقيام اللجان الشعبية والقيادات القاعدية الميدانية وقال: اذا كانت ثورة ١٩٣٦ قد فشلت، بالاساس، للقطيعة بين المقاتلين والقيادة السياسية، حيث كان المقاتلون لا دخل لهم بالقرار السياسي واصحاب القرار السياسي لا صلة لهم بالمقاتلين، فان الثورة الفلسطينية، الان، خصوصا في عصر الانتفاضة جعلت الساسة هم المقاتلون والمقاتلون هم الساسة. جعلت الشعب سيد مصيره وصانع مستقبله. وهذا هو الضمان لهزيمة الاحتلال وانتصار الارادة الوطنية للشعب الفلسطيني.

وقدم تحليلا شاملا لاثار الانتفاضة على اسرائيل سياسيا واقتصاديا وفكريا وقال ان الانتفاضة هزت اسرائيل وهزت العالم العربي كله، وهي الان تغير حقا كل الخارطة السياسية في المنطقة.

ودعا جبران، في ختام كلمته، الى تصعيد اعمال التضامن اليهودية والعربية مع الانتفاضة وضد الاحتلال ففي نجاح الانتفاضة وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة الى جانب اسرائيل مصلحة مصيرية للشعبين الاسرائيلي والفلسطيني.

ترحيب عالمي واسع

■ تتمة من صفحة١ ■

وقال ريغن، في الكلمة التي ألقاها في معهد أرباب الأعمال الأمريكي «أمريكان انتربرايز»: «إذا طبق الإتحاد السوفييتي التخفيض وبصورة كاملة فإن التاريخ سيعتبره مهما وذا مغزى».

اما بخصوص لقائها الأخير فقد اعلن ريغن «ان المحادثات كانت صريحة ووديه وقد أولينا اهتماما خاصا لما تم بلوغه إبان لقائنا الأخير في موسكو ولما يتعين عمله في المستقبل. ولقد عبرت للرئيس غورباتشوف عن اعتقادي بأن العمل الذي شرعنا فيه معا في جنيف عام ١٩٨٥ سوف يستمر في عهد إدارة بوش أيضا».

وأضاف ريغن انه والرئيس غورباتشوف ناقشا التقدم في مجال الرقابة على التسلح وتسوية النزاعات الإقليمية والعلاقات الثنائية.

وقال الرئيس الأمريكي المنتخب، جورج بوش، الذي استقبل وريغن غورباتشوف: «إن القرار السوفييتي قرار جيد وعلينا النظر في تفاصيله المحددة».

وعلى الصعيد نفسه ثمن وزير الخارجية الأمريكي، جورج شولتس عاليا خطاب غورباتشوف في الأمم المتحدة. وتطرق الى العلاقات السوفييتية ـ الأمريكية في الوقت الراهن بقوله: «ان العالم تغير بدرجة كبيرة الى الأفضل».

وأعلنت رئيسة الوزراء البريطانية، مارغريت تاتشر انها ترحب بحرارة بالمبادرة السوفييتية. وقالت، في هذا الصدد، «انها خطوة الى الأمام».

ومن المعلوم ان غورباتشوف قطع زيارته الى كل من كوبا وبريطانيا وعاد الى بلاده ليراقب عن كثب عملية إغاثة المنكوبين في أرمينيا في أعقاب الزلزال المدمر.

● الصين واليابان ترحبان بالخطاب

ورحبت جمهورية الصين الشعبية بمبادرات الإتحاد السوفييتي السلمية الجديدة، التي وردت في الخطاب الذي ألقاه غورباتشوف في الأمم المتحدة.

وقال لي جاو سين، ممثل وزارة الخارجية الصينية، في مؤتمر صحفي، إن ذلك يعد تطورا ايجابيا ونحن نعلن عن ترحيبنا به.

ووصف نوبوزو تاكيسيتا، رئيس وزراء اليابان، القرار السوفييتي بأنه ايجابي للغاية.

● كلوفيس مقصود:

وأدلى كلوفيس مقصود، المراقب الدائم لجامعة الدول العربية لدى الأمم المتحدة بتصريح لوكالة «تاس» قال فيه: إن ميخائيل غورباتشوف رفع بخطابه في الأمم المتحدة الحوار بين الدول والشعوب الى مستوى جديد نوعيا وألهم قوى السلام والتقدم والعدالة في العالم كله. وفتح آفاقا جديدة لا لنشاط الأمم المتحدة فحسب، بل والأجيال الحالية والقادمة من سكان الكرة الأرضية وعين سبل الحوار الجديد والدمقراطي والإنساني والمتحضر حقا في المجتمع الدولي.

● الطرزي يشكر غورباتشوف ●

وأعلن زهدي الطرزي، المراقب الدائم لمنظمة التحرير الفلسطينية لدى الأمم المتحدة، عن امتنانه العميق للإتحاد السوفييتي على موقفه من منظمة التحرير الذي أعرب عنه ميخائيل غورباتشوف.

العازف يهودي منوحين يتبنى معتقلا فلسطينيا في «انصار ـ ٣»

● حيفا ـ مكتب «الاتحاد» ـ تبنى العازف الكبير يهودي منوحين المعتقل الفلسطيني د.جاد اسحاق من بيت ساحور وهو عميد كلية العلوم في جامعة بيت لحم وفي الوقت نفسه انتقد حكام اسرائيل بشدة على الظروف القاسية التي يعانيها المعتقلون الفلسطينيون الاداريون في معتقل «انصار ـ ٣» الرهيب في النقب.

وروى منوحين في حديث تلفزيوني خاص مع احدى شبكات التلفزيون البريطانية الاساليب التي مارستها قوات الاحتلال ضد المعتقل، الذي كان الدافع الوحيد لاعتقاله هو انه نظم في بيت ساحور حديقة خضراء من اجل سكان المنطقة وعائلته مشيرا الى ان قوات الاحتلال قامت باعمال وحشية وشهدت على ذلك ابنة المعتقل (٥ اعوام) التي شاب شعرها خلال الجو الارهابي الذي فرضته قوات الاحتلال على العائلة، اذ قطعت الحرارة من جهاز الهاتف في بيته بالاضافة الى دخول فرقة من قوات الاحتلال الى البيت وسطوها عليه ومصادرة ممتلكاته في الوقت الذي وعدته، باعادة ما نهبته في حالة تسديد المستحق عليه لـ «الادارة المدنية»!!!

واحتجاجا على هذا التصرف الاستفزازي تجمهر السكان في الساحة معربين عن تضامنهم مع اسحاق وفي هذه الاثناء وصل اسحاق الى البيت عائدا من عمله في جامعة بيت لحم حيث قامت قوات الاحتلال باعتقاله فورا.

مؤتمر براغ يحث دي كوليار على التسريع

■ تتمة من صفحة١ ■

والاستقلال، والاعضاء الدائمين في مجلس الامن.

«اننا ندعم تماما وجهة نظركم بان الدورة الاخيرة للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر قد اعطت دفعا جديدا لعملية التسوية وقدمت امكانيات جديدة للتقدم نحو السلام».

وجاء في ختام الرسالة: «نتيجة للمباحثات التي اجريناها فاننا نتوجه اليك، بوصفك السكرتير العام للامم المتحدة، كي تستعمل نفوذك الكامل مع مجلس الامن ومع الاعضاء الدائمين فيه من اجل البدء حالا بالتحضير لعقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط بصورة عاجلة».

وكان مؤتمر براغ قد تابع مناقشاته، امس وامس الاول، بعد ان استمع الى التقارير الاربعة التي قدمها مردخاي بار اون، من اسرائيل وخالد الحسن، من فلسطين ورمزي كلارك، من الولايات المتحدة وفينوغرادوف، من الاتحاد السوفييتي.

وكان بين المتكلمين في اليوم الثاني، امس الاول، النائب الجبهوي توفيق طوبي. كما شارك في النقاش عدد من المشتركين في المؤتمر عن الجانبين الاسرائيلي والفلسطيني.

(ستنشر خبرا مفصلا عن كلمة النائب طوبي وعن نقاش المشتركين في العدد القادم).

شهداء الشهر الـ ١٢

■ تتمة من صفحة١ ■

● يوم الاربعاء ١٩٨٨/١١/٢٣: ● مروان محمود عمر (٢٧ عاما) من قرية يعبد (قضاء جنين).

● يوم السبت ١٩٨٨/١١/٢٦: ● فريد رجب المغاري (١٥ عاما) من مخيم النصيرات.

● يوم الجمعة ١٩٨٨/١٢/٢: ● هاني سامي هرشة (١٧ عاما) من قرية قفين (طولكرم).

● يوم السبت ١٩٨٨/١٢/٣: ● جامد محمد الحاج محمد (١٥ عاما) من قرية فوريك (جنوب شرق نابلس).

● يوم الاحد ١٩٨٨/١٢/٤: ● ابراهيم محمود جمية (٧٠ عاما) من بلدة اليامون (شمال غربي جنين).

● يوم الاثنين ١٩٨٨/١٢/٥: ● اسماء سليمان محمد ابو عبادة (١٥ عاما) من مخيم الشاطىء.

● يوم الخميس ١٩٨٨/١٢/٨: ● يوسف محمد سعيد ابو صبيح (١٧ عاما) من قرية كفر راعي.

عام على الانتفاضة ـ حوالي ٤٠٠

■ تتمة من صفحة١ ■

وقد برزت «الاتحاد»، خلال هذه الفترة وكل يوم، في تسجيل وقائع الانتفاضة باقصى دقة وامانة وساهمت في تصوير الامور، على حقيقتها الساطعة: وحشية الاحتلال مقابل انسانية الشعب الواقع تحت الاحتلال. وهي («الاتحاد») تخصص، اليوم، ملحقا خاصا من ثماني صفحات للانتفاضة. كما تخصص كل صفحاتها لهذه المناسبة العظيمة: عام على الانتفاضة وبدء العام الثاني. وفي هذا الاطار تنشر، في احدى صفحات الملحق، قائمة باسماء شهداء الانتفاضة خلال الشهور الاحد عشرة الاولى كما نشرت على صفحات «الاتحاد» (وعلى الصفحة الاولى من هذا العدد نشر قائمة باسماء شهداء الشهر الثاني عشر). ونشير الى ان القوائم نقحت باتجاه توثيق هذا الجانب من الانتفاضة على احسن وجه.

وفيما يلي ابرز المعطيات، التي رصدتها المؤسسات الصحفية (بما فيها «الاتحاد») والتي تكشف عن وحشية الاحتلال وقدرات الشعب الفلسطيني على تقديم كل غال ورخيص من اجل نفض الاحتلال وفظائعه عن جسده المتعطش للحرية.

● ٣٨٧ شهيدا وشهيدة ●

بلغ عدد ما سجل لدينا من شهداء، خلال عام الانتفاضة الاول وبعد التدقيق في كل حالة، (٣٨٧) شهيدا وشهيدة. منهم ١٣٧ شهيدا وشهيدة في قطاع غزة و ٢٥٠ في الضفة الفلسطينية (بما فيها القدس المحتلة). غير ان بعض المصادر تشير الى اكثر من هذه الارقام. والموضوع، على كل حال، يحتاج مزيدا من البحث والتدقيق.

وأجرت الزميلة المقدسية «الطليعة» (امس، ١٢/٨) قراءة في عينة من شهداء الانتفاضة الذين سقطوا في الضفة الفلسطينية في الفترة بين ٨٧/١٢/١٠ و ١٩٨٨/١٠/١٧ فبينت لها المعطيات التالية:

بلغت نسبة العمال من بين الشهداء ٤٤٪ وتلاميذ المدارس ـ ٣٣٪ وطلاب الجامعات ـ ٥٪ وربات البيوت ـ ٥٪ والاطفال (١ ـ ٥ سنوات) بلغت نسبتهم ٣٪ والحرفيون ـ ٢٪ والمزارعون ـ ٢٪ واصحاب الحوانيت ـ ٣٪ ومهن مختلفة (موظفو مكاتب ومهنيون مثقفون وتجار) ـ ١٪ كل منها (والمجموع ٣٪).

وتدل المعطيات عن نسب الفئات المختلفة في صفوف الشهداء من قطاع غزة (١٣٧ شهيدا) على ان العمال شكلوا ٤٥٪ والطلاب ٢٩،٦٪ وربات البيوت ٨،٦٪ وحرفيون وتجار ـ ٧،٢٪ والاطفال اقل من سن ٥ سنوات شكلوا نسبة ١٠،١٪.

● الجرحى ●

وبلغ عدد الجرحى، الذين سجلوا في سجلات المستشفيات والعيادات المختلفة، ما يقارب خمسين الفا. هذا اضافة الى عشرات الاف الجرحى الذين تلقوا علاجا محليا، اما بسبب عدم خطورة الاصابة او بسبب تعذر نقلهم (بسبب الحصار وحظر التجول والتنكيل) واما خشية ان يتعرضوا للاعتقال.

ففي قطاع غزة بلغ عدد الجرحى، الذين تلقوا علاجا في المستشفيات وعيادات وكالة الغوث، حتى مطلع الشهر الجاري (بدءا بالتاسع من كانون الاول ١٩٨٧) ـ وفقا لتقرير ميداني اعده مراسلنا في غزة ابو محمود والباحث رشاد المدني ـ (٢١٥٧٢) جريحا. وهم موزعون على النحو التالي:

● مستشفى ناصر ـ (٩٠٠) جريح، بينهم ٣٠٠ جراء الضرب و (٦٠٠) جراء العيارات النارية والمطاطية والبلاستيكية. ومن بين هؤلاء الجرحى ١٥ اصيبوا بالشلل أو استؤصلت منهم اعضاء او صاروا يعانون من عاهات مزمنة (بتر رجل او يد وغير ذلك. وستنشر تفاصيل في عدد لاحق).

● المستشفى «الاهلي» ـ بلغ عدد الجرحى (٢٤٧٨) وتوزعوا على النحو التالي: بالعيارات النارية ـ (٥٩٨) وجراء الضرب ـ (١٤٩٢) وبالعيارات المطاطية (مما استدعى ادخالهم للمستشفى، خلافا للالاف الذين لم يعالجوا في المستشفيات والعيادات) ـ (١٣٢) وجراء الغاز (اختناق واغماء وصداع الخ) ـ (٢٤٤) وحرق (عقب القائهم داخل اطارات مشتعلة) ـ (١٢).

● مستشفى «الشفاء» ـ العدد الاجمالي ـ (٦٠٨٢) موزعين على النحو التالي: عيارات نارية ـ (٦٥٧)، هراوات وضرب ـ (٤٤١٧) غاز ـ (٩٨٤).

● عيادات وكالة الغوث (٨٧/١٢/٩ ـ ٨٨/١١/٣٠): العدد الاجمالي (١٢١١٢) موزعين على النحو التالي: رصاص ـ (١٢٢٠) ضرب (هراوات) ـ (٦٤٤٤) مطاطي ـ (٨٢٤) غاز ـ (٣١٥٩). يضاف الى ذلك ٤٦٥ اصابة ناتجة عن ممارسات اخرى.

ويشار الى ان عدد الجرحى المسجلين الاجمالي قد هبط قليلا، علما بان قسما من الجرحى سجلوا في احدى العيادات (او احد المستشفيات) ونقلوا لاحقا الى مستشفى اخر (وسجلوا ثانية). لكن الصورة العامة لا تتغير كثيرا.

وفي الضفة الفلسطينية اجرت الزميلة «الطليعة» تحقيقا ميدانيا على خمسة مستشفيات من اصل ١٦ مستشفى، فاتضحت الصورة التالية:

● مستشفى «المقاصد الخيرية» ـ العدد الاجمالي للجرحى ـ (٣٥٠٠) ● مستشفى «الاتحاد النسائي» ـ (٣٨٠٠)

● لجان الاغاثة الطبية عالجت (٤٧٥٠) اصابة. ويبلغ عدد الجرحى في الضفة، من بين المراكز العلاجية التي فحصت سجلاتها، حوالي ١٢ الفا. وهذا يعود الى التقدير ان اكثر من ٢٠ الفا اخرين عولجوا في سائر المستشفيات والعيادات التابعة للوكالة والعيادات الخاصة، هذا فضلا عن الاف الاصابات التي عولجت محليا.

وتبين، من التحقيق المذكور، ان ٢٥ حالة اصيبت بشلل جزئي او كلي ومن ١٥ حالة استؤصلت فيها اعضاء داخلية من الجرحى (كلى او طحال وغير ذلك).

وتفيد معطيات مستشفى «المقاصد» ان الـ ٣٥٠٠ جريح ومصاب دخلوا الى المستشفى في الفترة بين ٨٨/١٢/٩ وكانوا موزعين على النحو التالي: غاز ـ (١٠٥)، جراحة عامة ـ (٢٢٧٥)، جراحة اعصاب ـ (٣٥٠)، جراحة صدر (٧٧٠).

ووفق تقسيمة اخرى تفيد سجلات المستشفى ان بين الجرحى (٥٠٠) حالة ضرب بالهراوات و ٥ جرحى بترت اطرافهم و ٢٠ اصيبوا بشلل كلي او جزئي.

وتشير هذه الاحصاءات، التي تقترب منها غالبية المصادر الصحفية والمؤسسات الفلسطينية، الى زيف المعلومات التي قدمها الجنرال ايهود براك قبل يومين. وجاء فيها ان عدد الشهداء بلغ (٣٠١) وعدد الجرحى (٣٦٤٠) وعدد الذين يقبعون في السجون اليوم (٥٥٠٠). وقال انه، خلال عام الانتفاضة، هدم ١٤٠ منزلا لاسباب امنية و ٣٥٣ منزلا بحجة البناء غير المرخص. واغلق ٦٥ منزلا وهدم ٢٠ منزلا بصورة جزئية لاسباب امنية. ويبلغ العدد الاجمالي للمنازل التي هدمت او اغلقت ٥٨٢ منزلا.

● اكثر من متي حالة اجهاض ●

وتفيد دراسة ميدانية خاصة بـ «الاتحاد» انه سجلت في مستشفيات قطاع غزة، خلال عام الانتفاضة، اكثر من متي حالة اجهاض نتجت غالبيتها جراء الغاز وبعضها جراء الضرب والارهاب. ويقدر ان عدد حالات الاجهاض اكبر من ذلك بكثير، اذا اخذنا بالاعتبار ما حدث منها في الضفة او الحالات التي لم تسجل رسميا.

● المعتقلون والمبعدون ●

وتفيد غالبية الاحصائيات بان عدد الفلسطينيين الذين تعرضوا للاعتقال، خلال عام الانتفاضة الاول، تجاوز كثيرا الـ (٢٠) الفا. وتفيد احدى الدراسات ان عدد المعتقلين بين. فيهم المعتقلون الاداريون، بلغ ٢٧ الفا. هذا فضلا عن الاف المواطنين المطلوبين، الذين تطاردهم قوات الاحتلال.

وتفيد معطيات مؤسسة «الحق ـ القانون من اجل الانسان»، التي عرضت امس خلال مؤتمر صحفي في فندق «الوطني» في القدس المحتلة، الى ان عدد المعتقلين بلغ اكثر من ٢٠ الفا بينهم حوالي ١٠ الاف يقبعون حاليا في السجون. ومن بين الالاف العشرة حوالي ٣ الاف معتقل، اعتقالا اداريا، من بينهم ٥٠٠ معتقل صدرت ضدهم اوامر بتجديد الاعتقال الاداري للمرة الثانية او الثالثة. ويبلغ عدد المعتقلين الاداريين، خلال عام الانتفاضة، اضعاف عدد المعتقلين الاداريين خلال سني الاحتلال كلها.

وطردت قوات الاحتلال، خلال عام الانتفاضة الفائت، ٣٢ فلسطينيا من وطنهم. واصدرت اوامر بطرد ٢٦ فلسطينيا يقبعون، حاليا، في السجون.

● حظر التجول واقتلاع الاشجار ●

وتفيد مصادر «الحق» ان عدد حالات فرض حظر التجول (الاوامر المنفصلة) بلغ، خلال العام الفائت، ١٦٠٠ حالة. منها ٤٠٠ حالة فرض حظر تجول تتراوح فترتها بين ٣ ايام و ٤٠ يوما. ويشار الى «الحالة» الواحدة تشمل، في كثير من الاحيان، مناطق واسعة (مثل قطاع غزة).

ووفق دراسة اجرتها صحيفة «الطليعة»، بناء على ما نشر في الصحف، تجاوز عدد الاشجار المثمرة التي اقتلعتها قوات الاحتلال خلال عام الانتفاضة الاول مئة الف شجرة، غالبيتها من الزيتون.

وفاة شاب من مجد الكروم

● مجد الكروم ـ لمراسلنا ـ شيع أهالي مجد الكروم والقرى المجاورة، بعد ظهر امس (الخميس)، جثمان المأسوف على شبابه أسامة محمد سرحان الى مثواه الأخير عن عمر يناهز الـ ١٨ عاما.

وقد لقي الشاب حتفه بعد احتراقه جراء انفجار بالون غاز، الأمر الذي ادى، أيضا، الى إصابة اخيه بحروق طفيفة.

أعضاء الحزب والجبهة في مجد الكروم يتقدمون بأحر التعازي الى والدة الفقيد وإخوته وأخواته وجميع آل سرحان ويتمنون للشاب الجريح الشفاء العاجل.

وفاة فاضل

● الناصرة ـ شيعت جماهير غفيرة من الناصرة ويسمة طبعون وغيرها، امس الخميس، جثمان المرحوم أبو فتحي، سليمان موسى نعرة (القصاص) الذي كان توفي عن عمر يناهز الثانية والثمانين. والمرحوم هو عميد آل نعراني. ومعروف بسيرته الوطنية الطيبة.

ان اعضاء الحزب والشبيبة الشيوعية في الناصرة يتقدمون باحر التعزيات الى انجاله واحفاده وجميع آل نعراني راجين لهم حسن العزاء.

اعنف هزة ارضية منذ ثمانين عاما

■ تتمة من صفحة١ ■

يرئسها رئيس الوزراء، نيكولاي ريجكوف، وعضوية اثنين من اعضاء المكتب السياسي هما نيكولاي سليونكوف ووزير الدفاع، ديمتري يازوف، وذلك لتنسيق أعمال الاغاثة على نطاق الاتحاد السوفييتي التي بدأت تصل الى ارمينيا من الجمهوريات السوفييتية كافة.

ووضعت النقابات السوفييتية جميع المصحات والمنتجعات والفنادق السياحية التابعة لها تحت تصرف لجنة الاغاثة الحكومية لمساعدة المنكوبين. واخذت على عاتقها تحمل نفقات نقل المتضررين واعالتهم.

وسارع اتحاد الكتاب في الاتحاد السوفييتي للمشاركة في حملة الاغاثة، حيث اعلن روبرت روجديستفنسكي، سكرتير الاتحاد، انه تقرر التبرع بمليون روبل مساهمة في اعانة المنكوبين. كما تقرر فتح حساب للتبرعات الشخصية من الادباء.

هذا، واعلن عن افتتاح قطار جوي بين الجمهوريات السوفييتية وجمهورية ارمينيا لتقديم المساعدة لازالة اثار الدمار الارضي ولانتشال الضحايا وتقديم المساعدات التموينية وتوفير المساكن المؤقتة للمتضررين.

واعلن وزير المواصلات السوفييتي، نيكولاي كوناريف، لمراسل وكالة «تاس» انه اصيب ٤ كيلومترا من الطرق و٨٠ كيلومترا من شبكة نقل الكهرباء باضرار. وتهدمت المباني في محطات القطارات في مدينتي كيروفاكان ولينيناكان. كما اصيب باضرار جسران وتهدم اخر.

واعلن الوزير، ايضا، ان وزارته اصدرت امرا بفتح جميع الطرقات والسكك الحديدية في البلاد الى ارمينيا، من اجل تسهيل وصول المساعدات.

ويقوم افراد الجيش السوفييتي، ايضا، باعمال كبيرة في هذه المناطق سوية مع فرق الدفاع المدني والمتطوعين من السكان المحليين.

واعلن فلاديمير ارخيبوف، نائب وزير الدفاع السوفييتي، انه تم بعد بضع ساعات من وقوع الهزة الارضية نصب مراكز طبية ميدانية. وشرع فورا بتقديم المساعدة الضرورية.

واجرى الاطباء الجراحون العسكريون في الظروف الميدانية عددا من اعقد العمليات الجراحية وخصوصا للاطفال.

وحتى صباح امس تم، بواسطة الطائرات، توجيه مئات الخبراء من الاكاديمية الطبية العسكرية ومستشفيات دوائر لينينغراد وموسكو لمساعدة الاطباء في منطقة ما وراء القفقاس.

وعقدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في ارمينيا، امس اجتماعا شارك فيه عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي رئيس الوزراء، نيكولاي ريجكوف، وتم فيه استعراض الموقف في ارمينيا وتنسيق اعمال الاغاثة على نطاق الاتحاد السوفييتي.

ومن الجدير ذكره ان الرئيس السوفييتي، ميخائيل غورباتشوف، كان بعث برسالة تعزية، قبيل مغادرته نيويورك، الى قادة وشعب ارمينيا معربا فيها عن اخلص تعازيه جراء الهزة الارضية «التي لم يسبق لها مثيل والتي ادت الى مصرع عدد كبير من الاهالي في جمهورية ارمينيا».

كما اعلن ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي وهيئة رئاسة السوفييت الاعلى ومجلس وزراء الاتحاد السوفييتي اعربوا عن التعازي العميقة لاسر واقارب الضحايا وكافة المتضررين نتيجة الهزة الارضية.

وكان وزير الخارجية السوفييتي، ادوارد شفاردنادزة، قد عقد مؤتمرا صحفيا، مساء امس الاول الاربعاء، اعلن فيه عن قطع زيارة الرئيس السوفييتي للولايات المتحدة وتأجيل زيارته التي كانت مقرره الى كل من كوبا وبريطانيا.

وقال شفاردنادزة في المؤتمر الصحفي «ان الاتحاد السوفييتي لن يطلب المساعدة من الولايات المتحدة وان المبادرة يجب ان تأتي من جانبها. وينبغي علي ان اقول انه تتوفر لدى بلادنا الموارد الضرورية بمساعدة الشعب الارمني على تعمير كل ما تهدم. ولكن الامر الاكثر فظاعة يكمن في هلاك الناس. وهذه خسارة لا تعوض».

وفي خبر لاحق لوكالة «تاس» جاء على لسان فاديم بيرفيلييف، نائب رئيس دائرة الاعلام في وزارة الخارجية السوفييتية، ان «من العسير، حتى الان، معرفة عدد ضحايا أكبر زلزال يقع في ما وراء القفقاس منذ الاعوام الثمانين الاخيرة. لكن من الواضح تماما أنهم يعدون بالالاف».

واضاف ان «مدينة كيرواكان، التي يقطنها ١٧٠ الف نسمة، كانت مركز الهزة وبلغت نسبة الدمار فيها ٥٠٪. كما حدث دمار جسيم في لينيناكان التي يقطنها ٢٩٠ الف نسمة. وثمة قرى دمرها الزلزال كليا وعدد الضحايا هناك كبير جدا. كما وقع دمار في جورجيا واذربيجان وكذلك في شمال القفقاس».

واشار الناطق باسم وزارة الخارجية السوفييتية الى ان المصاعب في ذكر الارقام ناجمة عن حدوث عطب في شبكة الهاتف ودمار خطوط الاتصال المحلية والطرق والجسور. وهذا يجعل من المستحيل تقريبا جمع وتعميم المعطيات.

ويفيد مراسلو وكالة «تاس» ان حملة الاغاثة اتسعت لتشمل كل جمهوريات الاتحاد السوفييتي والمقاطعات والمناطق وكافة قطاعات الشعب السوفييتي، لتقديم المساعدة الاخوية والاممية لشعب أرمينيا في محنته هذه.

الحزب الشيوعي الاسرائيلي واتحاد الشبيبة الشيوعية

* نشاطات * اجتماعات * محاضرات * ندوات *

■ الطيرة (الشبيبة) ـ اليوم الجمعة ١٩٨٨/١٢/٩ الساعة ٤،٠٠ بعد الظهر في نادي الحزب ـ محاضرة بمناسبة مرور عام على الانتفاضة الباسلة للشعب الفلسطيني. المحاضر: فؤاد منصور. ويعرض فيلم فيديو عن الانتفاضة.

■ طمرة (الشبيبة) ـ اليوم الجمعة ١٩٨٨/١٢/٩ الساعة ٤،٠٠ بعد الظهر في نادي الحزب ـ محاضرة بمناسبة مرور عام على الانتفاضة الباسلة للشعب الفلسطيني. المحاضر: درويش رابي. ويعرض فيلم فيديو عن الانتفاضة.

■ كفر قاسم (الشبيبة) ـ اليوم الجمعة ١٩٨٨/١٢/٩ الساعة ٥،٠٠ مساء في نادي الحزب ـ محاضرة بمناسبة مرور عام على الانتفاضة الباسلة للشعب الفلسطيني. المحاضر: حسني سلطاني. ويعرض فيلم فيديو عن الانتفاضة.

■ جلجولية (الشبيبة) ـ اليوم الجمعة ١٩٨٨/١٢/٩ الساعة ٤،٠٠ بعد الظهر في الروضة ـ محاضرة بمناسبة مرور عام على الانتفاضة الباسلة للشعب الفلسطيني ويعرض فيلم فيديو عن الانتفاضة.

■ مصمص (الحزب) ـ اليوم الجمعة ١٩٨٨/١٢/٩ الساعة ٥،٠٠ مساء في نادي الحزب ـ محاضرة حول مرور سنة على الانتفاضة. المحاضر: عدنان عباس.

■ رهط (الشبيبة) ـ اليوم الجمعة ١٩٨٨/١٢/٩ الساعة ٦،٠٠ مساء في النادي ـ محاضرة حول مرور عام على الانتفاضة. المحاضر: غازي عاسم.

الانتفاضة... والجماهير العربية في اسرائيل

■ بقلم: سميح غنادري ■

● لم نتفاجأ حين «فوجىء» حكام اسرائيل وكتبتهم ومستعربوهم من مدى اتساع وشمولية وقفتنا، نحن الجماهير العربية الفلسطينية في اسرائيل، الى جانب الانتفاضة. فنحن ادرى بمدى حدود ذكاء ودراية من اعماه الحقد العنصري اربعين عاما. فكيف لا تصيبهم، اذن، حالة الهذيان وهم يواجهون في سرعة الزمن، الذي لا يرحم الا من يعيه، ليس فقط انهيار مقولة «اين الشعب العربي الفلسطيني؟» وانما انتفاضة لهذا الشعب تعيد رسم الخارطة السياسية للشرق الاوسط مؤكدة انه لا مستقبل آمن ودمقراطي لاسرائيل نفسها الا بضمان مستقبل هذه الانتفاضة. وكيف لا يهذون وهم يواجهون هتاف اكثر من ٧٠٠ الف مواطن عربي في اسرائيل حاولت سياستهم (سياسة الحكام) ومدارسهم وعسكرهم ان تجعل منهم «حطابين وسقاة ماء» وفدرالية طوائف وعائلات متصارعة مسلوبة الكرامة والوعي والانتماء القومي، فاذا بهم (هؤلاء الـ ٧٠٠ الف) يهتفون هتاف رجل واحد: «من الناصرة لجنين.. شعب واحد ما بلين»؟!

لم نتفاجأ فحسب وانما سخرنا من كذبة هذا «التفاجؤ». ومن نظريات مستعربيهم بأن الانتفاضة عملت على «فلسطنتنا» وانستنا «اسرلتنا». فنحن، الذين نعيش طول (٤٠) عاما في ظل هذا الليل الترانسفيري الطويل، هل ملكنا ولو للحظة واحدة فذلكة نقاش «للمثقفين» عن هويتنا؟ فهويتنا عمقتموها، انتم يا حكام لو تدرون، حين اردتم ازالتها باقتلاعنا كولونياليا ومصادرة ارض وخنقا اقتصاديا وحكما عسكريا وحكما عنصريا وسياسة كفر قاسمية وذكريات سجون وآثار ضرب عصي على اجسادنا.

لم نملك لا فذلكة التساؤل. ولا ميوعة الانتظار. بل كان علينا، منذ اللحظة الاولى لقيام هذه الدولة التي هزمت في حينه قيادات دول عربية مهزومة اصلا، ان نتبع احد خيارين: اما ان نرمي بأجسادنا رأسا امام سيارات الترحيل واما ان يجري ترحيلنا جميعا. وعندما ركعت الضحية في كفر قاسم مستجدية عطف قاتلها، دون ان توفر ٤٩ زهرة، سقطت حتى «متعة» الخيار بين خيارين. واصبح الخيار واحدا: اما ان نصمد ونكافح ونبقى، واما ان نصمد ونكافح ونبقى. وصمدنا وكافحنا وبقينا ـ انتفاضة مستمرة، على مدى اربعين عاما.

لم تفاجئنا الانتفاضة. رأينا فيها هويتنا وطريقنا واسلوب ومميزات نضالنا. فها هم اشقاؤنا يصلون، ايضا، الى خيارهم الوحيد والاوحد: اما الانتفاضة الكبرى، واما الانتفاضة الكبرى!

لقد لاحظنا، منذ الاسابيع الاولى للانتفاضة، مميزاتها الاساسية مثل كونها ذات سمة دمقراطية وطابع جماهيري ومضمون معاد للامبريالية. وانها انتفاضة سلمية ـ مدنية، تتخذ من النضال السياسي الجماهيري طريقا، ومن اوسع وحدة الصف الوطنية نبراسا. انها انتفاضة لا تهادن ولا تراوغ ولا تغامر. انها انتفاضة مستمرة لا رجعة فيها، اذ اصبحت اسلوب حياة، يومية، حيث اخذت الجماهير مصيرها بأيديها. ولا ابالغ اذا قلت ان هذه السمات بالذات هي المميزة، ايضا، لكفاح الجماهير العربية على مدى اربعة عقود.

لذلك ليس فقط لم نتفاجأ. وانما رأينا في الانتفاضة امتدادا لتجربتنا في ساحة ومتراس اخرين، امتدادا لكفاحنا الانتفاضي على مدى اربعين عاما.

اراد البعض تصوير الانتفاضة بكونها «انتفاضة الحجارة». وظن هذا البعض انه بقدر جعل «ضرب الحجارة» عادة يومية داخل اسرائيل، يكون التضامن والتماثل مع الانتفاضة. كذلك ظن حكام اسرائيل انه بصنعهم الة قذف الحجارة، سيتغلبون على انتفاضة الضرب اليدوي للحجارة...

سخرنا من غباء حكامنا. وحزنا لضيق أفق رؤية ذلك البعض... ففي البدء كانت التجربة، وكانت الانتفاضة عصارة تجربة، وكانت مميزاتها. وهي اطلقت الوسائل واساليب الكفاح المناسبة لها، والجماهيرية في الاساس من مظاهرة واعتصام واضراب ولجان شعبية.. الخ، بما فيها ضرب الحجر وحرق العجل، كعادة جماهيرية!!

وفي البدء كانت الجماهير العربية وتجربتها وكان اسلوب كفاحها الجماهيري الذي اختار الوسيلة للمناسبة وللمهمة في الوقت المناسب، بما فيها الحجارة؟! ـ اذا كانت مضطرة واحتاج الامر ذلك. ولا يزاودن احد على هذه الجماهير. فساحات عين العذراء في الناصرة وزقاقات ام الفحم واسوار عكا وطرق البطوف والشاغور.. تشهد!

ويبقى الاساس هو الهدف والوسيلة الافضل لخدمة هذا الهدف، حسب ظروف المكان والزمان والاستعداد الجماهيري. فالانتفاضة صمدت لانها لم تغامر ولم تلعب بالنضال. وهكذا، وبفضل هذا، صمد وتعزز نضالنا على مدى اربعين عاما.

● هويتنا... وتهديداتهم ●

قلنا ان تفاجئهم لم يفاجئنا. لكن اثارنا بشكل خاص هذا الصلف العنصري باستكبار وباستفظاع تضامننا، نحن الاقلية القومية في اسرائيل ـ البقية الباقية من الشعب العربي الفلسطيني في وطنها ـ مع الانتفاضة، وكل ما رافق هذا من تهديدات بلطجية ذكرت بالاسلحة الصدئة اياها في السنوات الاولى لقيام الدولة وللحكم العسكري.

دقناها سوا ـ هكذا اجبنا «حكامنا». فالغريب ليس تضامننا مع الانتفاضة، ليس تماثلنا مع شعبنا وانما الغريب الا نفعل ذلك. فماذا، هل ولدنا من الحائط؟ ألسنا جزء حيا من هذا الشعب؟ ثم كيف يستفظعون ويستغربون تضامن جزء مع كل، ما دام هذا الجزء تربى تربية دمقراطية ولم يبخل بتضامنه لا مع شعب اليونان ضد الفاشية في حينه، ولا مع الفيتنام ضد امريكا.. الخ؟

ثم على من تنطلي كذبة التفاجؤ هذه، الا على غلاة عنصريين لتبرير عجزهم عن تطويعنا وتطبيعنا وسعيهم لتمرير مؤامرات ومذابح جديدة؟

انهم كذبة. الانتفاضة لم تجعلنا نكتشف فلسطينيتنا. فهكذا نحن ولدنا. وصنا هويتنا الفلسطينية هوية دمقراطية على مدى اربعين عاما. ومن الطبيعي ان تقوى وتتطور ردود فعلنا مع تقوية وتطور القضية الفلسطينية، والتي كانت حياتنا اليومية على مدى اربعين عاما. وتشهد على هذا اهازيجنا الوطنية وايام كفاحنا ومظاهراتنا واضراباتنا. واذكر منها فقط الـ ٥٦ و٧٦ و٨٠ و٨٢. أونست السلطة هذا؟! ام انها تتناسى في محاولة لاقناع نفسها بانها نجحت في «تهويدنا» و«صهينتنا» وسلخنا عن شعبنا، ما دامت قد نجحت الى حد ما في سلب وتهويد ارضنا؟

ومع هذا لم نستهن بتحريضات حكام اسرائيل ضدنا اذ «اكتشفوا» فلسطينيتنا. لكن لم يكن بامكاننا، ما دمنا نصر على البقاء في وطننا وعلى المساهمة في صنع السلام العادل، الا ان نذكرهم ـ عمليا ايضاً! ـ ان اسلحتهم الصدئة لم تعد تقطع بشعب قرر منذ الخمسينات ان «العنف لن يزيدنا الا عنفوانا».

لنستعرض ولو عينة صغيرة من هذه التهديدات: ها هو حاييم كوفمان، رئيس كتلة الليكود في الكنيست السابقة، يهدد، بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٢١، باعادة الحكم العسكري على العرب. وحتى طوليدانو، والمعروف بالعديد من تصريحاته الليبرالية العقلانية في السنوات الاخيرة، يضيف ليحذر عرب اسرائيل من «المساهمة في ازالة الخط الاخضر». اما امنون لين فيعلن بتاريخ ١٩٨٧/٢/٢٥ ان الصراع بين العرب اصبح «بين المتطرفين والمتطرفين اكثر».

ومن هؤلاء ننطلق الى موطي غور الذي يوجه «كلمة الى عرب اسرائيل» («دفار» ١٩٨٧/١٢/٢٩) يهددنا فيها من مغبة استغلال حق المواطنة للايذاء بحق الوجود القومي للدولة اليهودية ويهدد اعضاءها في الكنيست من الغاء حصانتهم البرلمانية.

ووصل الامر برئيس الدولة حاييم هرتسوغ الى التصريح بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٢٢ (انظر الصحف ١٢/٢٣) بان المواطنين العرب «قد يجدوا انفسهم امام مأساة فلسطينية ثانية» ـ اي يهدد بالترانسفير! وتلاه رابين، الكنيست بتاريخ ١٢/٢٣، ليقول ان علينا تذكر مأساة الـ ٤٨!

واذ تصل عشية اضراب يوم الارض ١٩٨٨ يزداد التحريض العنصري الارهابي. فها هو المراسل العسكري «لهآرتس» رؤوبين بدهتسور، يكتب بتاريخ ١٤ و١٩٨٨/٣/١٥ ان موقف المواطنين العرب من الانتفاضة «موقف مغال في التطرف» وان السلطات قد تفاجأ بما سيجري في وادي عارة والجليل وان «الانتفاضة ستتجاوز حدودها». وهكذا يفعل زميله يوسف تصوريئيل في «معريف» (١٩٨٨/٣/١٤) منبها العرب بأن «تصاهل» لم يهزم وقد يأتي يوم لاثبات هذا!

اما مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية، عاموس غلبواع، فراح يصدر وثيقة توصيات اثر الوثيقة (انظر الصحف، خصوصا «هآرتس» و«حدشوت» ٦ و١٩٨٨/٣/٧) يحذر فيها من «تماثل عرب اسرائيل مع عرب المناطق» ومن كون «عرب اسرائيل قد قرروا ان يسهموا بقسط فاعل في بلورة الحل للمناطق»... ولهذا فيجب، وفق توصياته، اطلاق ايدي الشرطة واجهزة الامن (متى يا استاذ، كانت غير منطلقة اصلا؟!) ضد «العناصر المعادية»، بما في ذلك ـ ولننتبه! ـ «اللجوء الى الوسائل المحفوظة لساعات الطوارىء».

● تحملنا المسؤولية.. ●

لم نستهن بهذا الفحيح العنصري المنفلت. ولكن كعادتنا لم نطأطىء رأسا، عالمين بأن سكوت الضحية لارضاء القاتل، لن تزيد القاتل الا تماديا. فبالكرامة صنا بقاءنا عندما كنا ١٦٠ الفا، «مقطوعين من شجرة»، اثر ليل الـ ٤٨، فكيف نطأطىء وقد اصبحنا شعبا متكاملا، كما وكيفا؟ اصبحنا اكثر من ٧٠٠ الف وراءهم تجربة كفاح ٤٠ عاما، شعبا نضج اجتماعيا وسياسيا وثقافيا وتنظيميا وبنى له اوسع وافضل المؤسسات والاطر الوحدوية الوطنية، وانبت من بين صفوفه قيادة على صورته ومثاله.

وهذه القيادة اعلنتها صريحة ان كلمة «التضامن» مع قضية شعبنا قد لا تفي الموضوع حقه ولا تعكس كل الحقيقة. فالشعب يتضامن عادة مع شعب اخر. اما نحن فاننا نتماثل مع شعبنا، مع قضيتنا. ولا يهددنا احد باننا قررنا المساهمة الفعالة في الحل ـ صح النوم! ـ اننا نساهم مساهمة فعالة في هذا الحل من ٤٨ الى ٨٨، يوما يوما، وساعة بساعة! ولذا عندما انطلقت الانتفاضة كانت الجماهير وقيادتها على اتم الاستعداد.

فبعد ثلاثة ايام فقط من اندلاع الانتفاضة، تكتب «الاتحاد» (١٩٨٧/١٢/١٣) في افتتاحيتها: «طفح الكيل، ان السكوت ويل». وتكون المظاهرات قد بدأت تنفجر في الناصرة وكفر كنا وطرعان ويافة الناصرة وحيفا وتل ابيب وما هي الا ايام معدودة حتى تصل الى عشرات القرى العربية.

ليس المقصود في هذا الاطار تأريخ كل الاجراءات الكفاحية التي اتخذتها الجماهير العربية. ولكن نشير باختصار الى ان هذه الاجراءات شملت المظاهرات والاعتصامات وتظاهرات رفع الشعارات والاجتماعات الشعبية التضامنية والمسيرات واتخاذ القرارات واصدار البيانات من مختلف الهيئات. وتم هذا في غالبية المدن والقرى العربية. هذا عدا الغاء الاحتفالات.

واتخذت المظاهرات عدا الطابع المحلي، الطابع القطاعي والمنطقي والقطري ايضا. نذكر مثلا مظاهرة الـ ٥٠ الفا في الناصرة بتاريخ ١٩٨٨/١/٢٣ والمظاهرة لاستقبال سفينة العودة في حيفا. بتاريخ ١٩٨٨/٢/١٣ ـ مظاهرة الـ ٣٠ الفا.

وطغى على مظاهرات اول ايار التقليدية في الجليل والمثلث، موضوع الانتفاضة. اضف الى هذا مسيرات المشاعل والمظاهرات لتحديد تواريخ معينة للانتفاضة، مثلا مظاهرة «١٠٠ يوم للانتفاضة» في الناصرة، بتاريخ ١٩٨٨/٣/١٦. وهكذا...

ومنذ اواسط كانون الثاني ١٩٨٨، وعلى اثر تشديد سياسة الحصار والتجويع والقمع والاعتقال ضد الشعب المنتفض، بدأت تتشكل في المدن والقرى العربية «لجان الاغاثة الشعبية» التي جمعت من الاهالي التبرعات، نقدا، او عينيا ـ اطعمة والبسة وادوية لشعب المناطق المحتلة. وكانت قوافل سيارات الشحن تنقل هذه التبرعات اسبوعيا. ولم تنس النساء حياكة «البلوزات» تبرعا لالاف المعتقلين.

كذلك تصاعدت موجات وفود التضامن للمعتقلين ولاهاليهم ولاهالي الجرحى والشهداء.

ومن بين مئات الاجتماعات التضامنية التي عقدت، اذكر فقط اجتماعا ذا نكهة خاصة ربما كان الاول من نوعه: المؤتمر القطري لرجال الدين المسلمين والمسيحيين واليهود تضامنا مع الانتفاضة، بتاريخ ١٩٨٨/٢/١ في الناصرة.

ولا شك ان اضراب «يوم السلام»، والذي جرى بعد ١٢ يوما من انطلاقة الانتفاضة، اي بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٢١ يبقى احد القمم الابرز لحملة التضامن. وقد صدرت «الاتحاد» يومها بمانشيت عريض على عرض رأس الصفحة الاولى «الاضراب اليوم، والاصرار على الحرية كل يوم». وتلا هذا الاضراب اضراب يوم الارض، دعما للانتفاضة واصرارا على البقاء، بتاريخ ١٩٨٨/٣/٣٠.

وكان الاضراب الثالث للجماهير العربية، في سنة الانتفاضة الاولى، اضراب «يوم المسكن» احتجاجا على هدم المنازل واصرارا على البقاء، بتاريخ ٨٨/١١/١٥ اي تزامن مع اعلان وثيقة استقلال فلسطين. وعندما حرضت السلطة على هذا التضامن الصدقي اجبناها: في يوم الاستقلال نقيم الافراح لا الاضرابات. وكان الاضراب، كسابقيه، ناجحا وشاملا.

هل قمنا بكل واجبنا؟! دائما بالامكان التفكير انه بامكاننا فعل المزيد. ولكن نعتز بما قمنا به من واجب. ونحن لسنا فقط غير مصابين بتأنيب الضمير، تأنيب ضمير «مثقف» مسلوخ لم يقم بفعل اي شيء ويعاتب الجماهير لانها لم تقم بفعل اي شيء، وانما نحن على وفاق مع انفسنا ومع طريقنا. لقد ادينا الواجب بأمانة ولم ينته المشوار بعد. وعندما نستمع الى ابطال الانتفاضة كيف يكبرون دورنا ويجلونه، لا نصاب بالنشوة المسكرة ولا بالتعظيم الذاتي، وانما نعي اكثر عمق المسؤولية التي نتحملها واتساعها، وكم يجب ان نكون مسؤولين في تنفيذ وصيانة هذه المسؤولية من اي تهادن استسلامي او مغامرة استفزازية.

● جماهيرنا عرفت كيف تفوت الفرص على المتربصين بوحدتها ●

عندما قررت شرطة بارليف ان تتحرش بالناس في اضراب «يوم السلام»، لم تقبل هذه الجماهير ايديها طلبا «للسلامة» وانما عرفت كيف تصون كرامتها. وعندما بيتت هذه الشرطة استفزازا دمويا في ظل فوضى عارمة، كانت تأمل ان تحدث في يوم الارض، يأتي بعدها كما املت ضرب منجزات ومؤسسات وصحف هذه الجماهير، عرفت هذه الجماهير كيف تفوت عليها الفرصة وكيف تصون وحدتها ومؤسساتها ومنجزاتها في اضراب وطني مسؤول ومهيب، وتعمق التحام الجماهير بقيادتها والقيادة بجماهيرها. وكان الاضراب المسؤول استفتاء جماهيريا جماعيا لشرعية هذه القيادة ومسؤوليتها، كما هي الانتفاضة استفتاء جماهيريا جماعيا لشرعية م.ت.ف وقيادتها الجماعية الموحدة.

طبعا لم يعدم الامر مزاودة بعض قليل وتطاول قلة بعض آخر. ولم نعدم دعوات هامشية لنقل الانتفاضة، شكلا واسلوبا ايضا الى داخل «الخط الاخضر»، بل وراح البعض الاخر يراهن ان «الخط الاخضر» قد زال.

لكن الجماهير لم تستمع لهذا البعض. ولم يستمع اليه الا السلطة واجهزتها وابواقها التي راحت تتلقف شعاراته اللامسؤولة والصبيانية والبعيدة عن اي رصيد، لتعممها رغبة منها في تشويه كفاح هذه الجماهير وفي توجيه ضربة قاسية لها ولمنجزاتها وفي محو اي اثر لها على الوسط اليهودي، واي نمو متسارع ومأمول لكفاح دمقراطي عربي ـ يهودي مشترك تضامنا مع الانتفاضة وضد الاحتلال.

ولذلك استقبلت الجماهير العربية في اسرائيل بالاعتزاز والتقدير الكبيرين تصريحا لابو اياد، حين سئل عن امكانية نقل الانتفاضة للجماهير العربية داخل الخط الاخضر. قال ابو اياد: «نحن ضد هذه الدعوات... عرب ٤٨ عليهم واجب تأييد نضال الشعب الفلسطيني بقيادة م.ت.ف وتنمية قوى السلام لاصلاح المجتمع من الداخل وهذه هي مهماتهم. اما مهمات الانتفاضة فهي تحرير الارض، واقامة الدولة الفلسطينية ومثل تلك الدعوات المغامرة تحمل الناس اكثر من طاقتهم. وهي عملية تحويل للبشر الى سياسة الانتحار الجهلي. وهذه جريمة بحق هذا الجزء العزيز من شعبنا...».

● صحيح ما قبل ٤٠ عاما...●

لقد قلنا منذ اليوم الاول ان للانتفاضة حدودها ومهماتها واساليبها. ولهذه الجماهير الباقية في وطنها داخل اسرائيل حدودا ومهمات واساليب. وقد تلتقي المهمة الاساس، وهي تلتقي فعلا، في انهاء الاحتلال واقامة الدولة الفلسطينية في الضفة والقطاع، ولكن هذا لا يعني نسخ كل المهمات والاساليب والتقاليد. واهل مكة ادرى بشعابها.

والانتفاضة، برأينا، ليس فقط لم تزل الخط الاخضر ـ الذي يريد حكام اسرائيل ازالته! ـ وانما فعلت العكس: فثبتت الخط الاخضر. وخلقت واقع دولتين على جانبي هذا الخط الاخضر، وهكذا ازالت الحلم الصهيوني لحكام اسرائيل بامكانية ازالته! هنا دولة اسرائيل، وهنا نحن باقون ونواصل كفاحنا، وهناك «دولة الانتفاضة» ـ دولة فلسطين.

وعندما اطلق البعض شعار «مقاطعة الانتخابات البرلمانية» بحجة تلبية «نداء الانتفاضة» حزنا عليه.. نحن والانتفاضة. اما الجماهير فرفعت من نسبة مشاركتها في الانتخابات البرلمانية الاخيرة، بالمقارنة مع سابقتها. كذلك رفضت الجماهير دعوات «العروبية» ـ ايضا بحجة الانتفاضة. وقررت تعميق اصرارها على الكفاح الدمقراطي العربي ـ اليهودي المشترك.

فالجماهير العربية في اسرائيل رفضت تقديم الراحة لشارون المترعرع («حدشوت» ١٩٨٧/١٠/٧) من تزايد تأثيرها على الحياة السياسية في اسرائيل. وهي جماهير تعي مكانها ودورها، ووضعها الخاص بصفتها جزء باقيا في وطنه من الشعب العربي الفلسطيني وجزء من مواطني اسرائيل في الوقت نفسه.

وهذا الموقع الخاص، المختلف عن موقع سائر ابناء شعبها تحت الاحتلال أو في منافيهم القسرية، حتم عليها مساهمة مختلفة وخاصة في المعركة من اجل السلام العادل.

ومنذ اليوم الاول لبقائها، وحتى اليوم، كانت معركة هذه الجماهير معركة «ثلاثية» ـ ان صح التعبير. انها معركة من اجل انهاء الاحتلال واحقاق حق تقرير المصير لشعبها. وانها معركة من اجل المساواة القومية والمدنية لها في وطنها. وانها معركة من اجل التغيير الدمقراطي والتقدم الاجتماعي في اسرائيل. والترابط الجدلي لهذه المعارك «الثلاثة» يجعل منها معركة واحدة. فأي مكسب يجري تحقيقه على أية جبهة هو دعم لمكاسب اخرى على الجبهات الاخرى.

وهذه الجماهير تريد تعميق شرعية بقائها في وطنها وزيادة مساهمتها وتأثيرها على الاحداث. ومعركتها ليست معركة قومية صرفة ـ معركة عرب ضد يهود. بل هكذا يريد ايتان، ومن هم على شاكلته، تصوير المعركة. ولهذا فهي تعمق ارتباطها وكفاحها المشترك مع القوى الدمقراطية اليهودية. فانهاء الاحتلال وتحقيق المساواة وبناء المجتمع الدمقراطي مصلحة عليا للشعب الفلسطيني العربي وللشعب اليهودي نفسه، رغم ان الصهيونية نجحت الى حد بعيد في تشويش رؤية وفهم قطاعات واسعة من الشعب في اسرائيل. لكن قطاعات اخرى، وهي في تزايد، اخذت تعي اكثر هذه الحقيقة.

لذا ايضا قمع تعميق الدعوة والعمل من اجل المزيد من التضامن مع الانتفاضة، كانت تتعمق ايضا الدعوة، سوية، للمزيد من الكفاح العربي ـ اليهودي المشترك. ولاحظ شعبنا انه بقدر ازدياد وزنه وتأثيره هنا، هكذا يزداد فزع السلطة وتحريضها عليه، إذ تريد عزله عن التأثير وعن القوى الدمقراطية اليهودية تمهيدا للبطش بالاثنين.

لم يهتف شعبنا ـ كما كذب حكام اسرائيل وكتبتهم ـ «اذبحوا اليهود» في اضراب «يوم السلام». ولكن هكذا ارادونا ان نهتف. لم تطالب صحيفة «الاتحاد» بنقل الانتفاضة الى داخل «الخط الاخضر» ولكنها هي الصحيفة التي اقدمت السلطة على اغلاقها اسبوعا قبيل اضراب يوم الارض، ٣٠ اذار ١٩٨٨، لشل صوتها العقلاني المسؤول وتمهيدا ربما لمذابح كانت مبيتة.

هكذا هي الانتفاضة ـ على صورتنا ايضا ونحن على صورتها. الانتفاضة لم تجعجع قوميا، بل طرحت برنامجا دمقراطيا عقلانيا. الانتفاضة لم تسع «لذبح اليهود» بل خاطبت حتى جنودهم أن يلقوا بأسلحتهم ويعودوا لشعبهم، حتى يعيش الشعبان بسلام ووئام.

لقد اكتشفت الانتفاضة، كما اكتشفنا نحن، ليس فقط ضرورة التعامل مع الرأي العام اليهودي، وانما ايضا «البغاء السري» بين حكام اسرائيل والرجعية العربية التي قدمت لهؤلاء الحكام الف خدمة وخدمة لتنفيذ مويقاتهم ولمنع تفتح اعين شعبهم وللاستمرار في تصوير انفسهم حمامات سلام مسكينة، في العالم.

الى ان جاءت الانتفاضة وجاءت معها وثيقة بسام ابو شريف وتصريحات ابو اياد وتصريحات ياسر عرفات وغيرها، لتقول ما قلناه على مدى اربعين عاما واكثر: نعم للتقسيم. دولتان لشعبين.

وكانت الدورة الـ ١٩ للمجلس الوطني الفلسطيني ـ دورة الانتفاضة ـ تتويجا سياسيا لارادة الانتفاضة هذه. وتبين، للمرة المليون، انه لا يصح في نهاية المطاف الا الصحيح: وصحيح ما قبل ٤٠ عاما، الذي لم تحد عنه على مدى اربعين عاما، هو صحيح اليوم ايضا.

■ ينقضون عليها لانها حاولت التدخل لتمنعهم من اعتقال ولديها ـ مخيم الامعري ٨٨/٣/١٥

احدث «اسلحة» المتظاهرين الفلسطينيين:

«بطاطا مع مسامير» و«حجارة مولوتوف»!

● تل ابيب ـ اوردت صحيفة «حدشوت»، امس الاول الثلاثاء، ان المتظاهرين الفلسطينيين لم يستعملوا حتى الان في مصادماتهم مع الجيش الاسرائيلي، منذ اندلاع الانتفاضة في الثامن من كانون الاول الماضي، اي سلاح ناري او قنبلة يدوية أو متفجرة الا ان عتادهم يدل عن براعة مثيرة للتأثر.

وقالت الصحيفة ان آخر ابتكار لهم يتمثل في «بطاطا المسامير» ويتمثل في حبة بطاطا عادية تزرع فيها مسامير من النوع الذي يستعمله النجارون. ولاحظت ان هذه الوسيلة ثبتت فعاليتها عندما تصيب هدفها.

وظهر في المدة الاخيرة سلاح آخر اطلق عليه اسم «حجارة مولوتوف» ويتمثل في تهجين الزجاجة الحارقة والحجارة حيث تغلف الحجارة، قبل الالقاء بها، بخرقة مبللة بالبنزين او الكاز. وقالت الصحيفة ان هذا «السلاح» يزرع الخوف اكثر مما الحق الاضرار.

كما يسكب المتظاهرون كميات من الزيت ويلقون المسامير على الطرقات الرئيسية فتنزلق العربات العسكرية الاسرائيلية وتنثقب اطاراتها مما يؤدي الى عرقلة تحركات الخصم. واكدت الصحيفة في الختام ان السلاح الاكثر فعالية يبقى المقلاع المستعمل في رمي كرات فولاذية اصابت عشرات الجنود الاسرائيليين بجراح في رؤوسهم.

■ «الاتحاد» ـ الخميس ١٩٨٨/٢/١٨ ■

اعلان مكتوب باليد اليسرى

● نحن سكان يهودا والسامرة وغزة، ورغبة منا في توفير الاستقبال اللائق للسيد شولتس عبد السلام شامير نزولا عند رغبته بزيارتنا في مخيماتنا وقرانا ومدننا، نطلب من المشاغبين اولاد الشوارع الذين تتراوح اعمارهم بين ٦ ـ ٦٠ سنة فقط، ان يتوقفوا عن اعمالهم المخلة بالامن والمنافية لاخلاق الاحتلال والاداب الاسرائيلية العامة وذلك لمدة نصف دقيقة لاتاحة الفرصة للسيد شولتس عبد السلام شامير للقعود معنا والتعرف على مطالبنا، ولاتاحة الفرصة لفريق الطب الشرعي المرافق له لاجراء الفحوصات اللازمة للتحقق من اننا لا ننتسب الى اب شرعي.. «مجهول الاسم» ويرمز له بالاحرف العبرية «ا.ش.ف» بل نحن اولاد شليتة غير شرعيين وننتسب من جهة الاب الى كل من مصر والاردن وسوريا والسعودية، ومن جهة الام ننتسب الى اسرائيل حسب سجلات الولادة الرسمية في امريكا.

عنهم حجر «بن حنظلة»

مخيم الشهداء

* ملاحظة: المعذرة لسوء الخط نظرا لانني كتبت هذا الاعلان باليد اليسرى حيث ان يدي اليمنى مكسورة بسبب ارتطامها خطأ بعصا غليظة كان يرقص بها احد السياح اثناء حفلة عرس داخل المخيم.

■ «الاتحاد» ـ الاحد ١٩٨٨/٢/٢١ ■

الشابان اللذان اثارت مشاهد ضربهما ضجة في العالم



● القدس ـ مكتب «الاتحاد» ـ علم ان الشابين، اللذين ظهرا في الفيلم الذي صورته شبكة «سي.بي.اس» التلفزيونية الامريكية واثار ضجة كبرى في العالم، عندما تعرضا للضرب الوحشي في احدى تلال نابلس الاسبوع الماضي (انظر الصورة اعلاه)، هما اسامة فهد جودة (١٩ عاما) ووائل حسن (٢١ عاما).

وقد اطلق سراحهما بأمر من قائد المنطقة الوسطى، عمرام متسناع، بهدف تنظيف سمعة الجيش التي تدهورت الى الحضيض. والشابان من قرية عراق التايه (قضاء نابلس). وقد اصيبا بكسور جراء الضرب، الذي شارك فيه اربعة جنود.

■ «الاتحاد» ـ الاثنين ١٩٨٨/٢/٢٩ ■

طائرة مروحية عسكرية «تهدي» اهالي بيت امر مواد غذائية سامة!

● القدس ـ مكتب «الاتحاد» ـ يفيد الاهالي في قرية بيت امر ان طائرة مروحية عسكرية قذفت، مساء امس الاول، مواد غذائية مختلفة على القرية، منها ملوخية مجففة وكعك وحلويات ولحوم وبهارات.

واشتبه اهالي القرية، المحاصرة منذ ايام ويحرم سكانها من التزود بالمواد الغذائية تماما، بهذه «الهدية». فقدم بعضهم عينة منها لقطة. فلفظت انفاسها بعد دقائق من تناول اللحوم.

وعليه ارسل المواطنون عينة من «المواد الغذائية» القاتلة الى المختبر، واعلنوا انهم مستعدون لتقديم تصريح مشفوع بالقسم بتفاصيل الذي حصل.

■ «الاتحاد» ـ الثلاثاء ١٩٨٨/٣/١ ■

احدى عشرة حاملا يجهضن، خلال يومين، في قطاع غزة

● القدس ـ مكتب «الاتحاد» ـ اجهضت، جراء الغاز المسيل للدموع الذي اطلقته قوات الاحتلال في قطاع غزة خلال اليومين الماضيين، ١١ حاملا في قطاع غزة وفيما يلي اسماءهن:

● امنة عودة ابو جنيان (٣٥ عاما من مخيم جباليا) ـ حامل في الشهر السابع ● زينب محمود ابو عمشة (٣٠) ـ بيت حانون، في الشهر السابع ● يسرى عزمي شبير (٣٤ ـ الشاطىء) ـ في الشهر السابع ● جميلة شحدة التعبان (٣٧ ـ دير البلح) ـ في الشهر السابع ● فلندة محمود ابو حمدة (٢٠ ـ الشاطىء) ـ شهر سادس ● ايمان توفيق القيشاوي (٢٨ ـ الشاطىء) ـ في الشهر التاسع ● نجاة محمد كتوع (٢٢ ـ الشاطىء) ـ الخامس ● خضرة ابو خيز (٢٠ ـ الشاطىء) ـ التاسع ● سعدة ابراهيم الشريف (٢٥ ـ الشاطىء) ـ في الشهر الرابع ● تمام ابراهيم مطر (١٦ ـ الشاطىء) ـ الخامس ● فوزية خليل درويش (٣٨ ـ الشاطىء) في الشهر التاسع للحمل.

■ «الاتحاد» ـ الاربعاء ١٩٨٨/٣/٩ ■

طائرات فلسطينية ورقية تثير اعصاب الجنود في جنازة بلدة يعبد!

● يعبد المحتلة ـ من مكتب «الاتحاد» في ام الفحم ـ يجابه جنود الاحتلال في المناطق المحتلة في الآونة الاخيرة ظاهرة جديدة من الانتفاضة الفلسطينية.

فقد تحولت الانظار يوم امس الاول الثلاثاء اثناء دفن جثمان ابن يعبد المحتلة، مصطفى اسعد يونس حمارشة في المقبرة الواقعة على تلة في الحدود الشمالية من يعبد الى مجموعة كبيرة من الطائرات الورقية التي شكلت كل واحدة منها العلم الفلسطيني، ويحمل خيطها اعلاما اخرى ترفرف فوق التلال المجاورة.

وعلى الفور قام جنود الاحتلال المرابطون في مواقع مختلفة حول البلدة باطلاق الرصاص الكثيف صوب الطائرات محاولين بذلك اسقاطها، وقد فشل الجنود باسقاط اية طائرة من الطائرات (الاعلام).

هذا وقد استقبل جمهور المشيعين هذه الطائرات بحماس منقطع النظير وتحولت الجنازة الى عرس وطني كبير.

■ «الاتحاد» ـ ١٩٨٨/٥/١٢ ■

قيادة الانتفاضة تدعو الجنود الاسرائيليين الى رفض الخدمة في المناطق المحتلة

● «حكام اسرائيل لا يهمهم الثمن الباهظ الذي يدفعه شعبنا وشعبكم» ● السلام يتحقق فقط باقامة الدولة الفلسطينية المستقلة الى جانب دولة اسرائيل ●

● وزع في نابلس، في مطلع هذا الاسبوع، منشور بتوقيع «القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة» في المناطق المحتلة موجه الى الجنود الاسرائيليين باللغتين العبرية والعربية. وتفيد صحيفة «هآرتس»، التي اوردت الخبر (٨٨/٨/١)، ان المنشور يدعو الجنود لرفض الخدمة العسكرية في المناطق المحتلة ويؤكد ان السلام يتحقق فقط بانسحاب جيش الاحتلال وباقامة الدولة الفلسطينية المستقلة الى جانب اسرائيل. كذلك يدعو المنشور الجنود للتأثير على حكام اسرائيل الذين «لا يهمهم الثمن الذي يدفعه شعبنا وشعبكم».

ويختتم المنشور بالتأكيد على ان هناك خيارين امام شعوب المنطقة: اما الحرب الشاملة او الحل السلمي الشامل في اطار عقد المؤتمر الدولي.

■ «الاتحاد» ـ الثلاثاء ١٩٨٨/٨/٢ ■

«جيروزاليم بوست»:

جنود اسرائيليون حقنوا فلسطينيين بمواد كيميائية ضارة!

● تل ابيب ـ ذكرت صحيفة «جيروزاليم بوست»، امس الاحد، ان جنودا اسرائيليين يقومون، منذ بضعة ايام، بحقن الفلسطينيين تحت الجلد بمواد كيميائية ضارة.

وصرح ناطق عسكري اسرائيلي لوكالة الصحافة الفرنسية بان الجيش فتح تحقيقا في هذا الصدد.

وذكرت الصحيفة الاسرائيلية اليومية، التي تصدر باللغة الانجليزية، ان احد سكان مخيم «الامعري» للاجئين بالقرب من رام الله ويدعى نادر محمود (٢٤ سنة) اكد ان جنودا اوثقوا قياده واستجوبوه لمعرفة مكان فلسطينيين هاربين كانوا يقذفون الحجارة.

وروى محمود لمندوب «جيروزاليم بوست» بان الجنود فتحوا صندوقا صغيرا اخرجوا منه قاسا وهددوه بقطع اذنه. واضاف ان الجنود حقنوه في ذراعه بمادة احدثت لديه «ارتفاعا في الحرارة وقشعريرة». واوردت الصحيفة الاسرائيلية روايتين اخريين من هذا القبيل.

واكد تقرير طبي اعده طبيب فلسطيني من مستشفى المقاصد في القدس المحتلة ونشرته الصحيفة ان الشاب الفلسطيني حقن «بمادة كيميائية ضارة».

■ «الاتحاد» ـ الاثنين ١٩٨٨/٦/٢٧ ■

المثقفون والمبدعون على «خط النار»!

● الانتفاضة دفعت أعداداً كبيرة من المثقفين الاسرائيليين إلى ادراك أبعاد القضية الفلسطينية وطبيعة الاحتلال الاسرائيلي بشكل أشد وضوحاً من أي وقت مضى ● المبدعون الاسرائيليون رأوا الانتفاضة، في كتاباتهم، حركة ديناميكية ذات اساس وعمق تاريخي - اجتماعي ومستقبل يمكن أن يغير وجه المنطقة كلها ● عملية التحول هذه لم تبدأ من لا شيء وإنما دحجتها، في الواقع، مظاهر تعاون وتنسيق بين المبدعين الاسرائيليين وبين المبدعين الفلسطينيين من المناطق المحتلة واسرائيل ●

■ بقلم: انطوان شلحت ■

● لم يعد أحد يشك في أن ديمومة الانتفاضة الشعبية العارمة، التي تفجرت في المناطق الفلسطينية المحتلة منذ عام واحد بالتمام والكمال، قد دفعت أعداداً لا بأس بها من المثقفين الاسرائيليين، وبالأخص المبدعين منهم، إلى تطوير الرؤية النظرية المستبصرة وإلى الوعي الكلي بالحقائق الموضوعية، التي ترجع مصداقيتها الأس إلى كونها قائمة فعلا في الواقع.

وكانت الترجمة العملية لهذه العملية السياقية ادراك أبعاد القضية الفلسطينية، أو القضية القومية للشعب العربي الفلسطيني، وطبيعة الاحتلال الاسرائيلي (منذ عدوان حزيران ١٩٦٧) بشكل أشد وضوحا من أي وقت مضى.

وإذا كان العدوان الاسرائيلي على الشعبين اللبناني والفلسطيني في لبنان، في العام ١٩٨٢، قد أحدث اختراقاً ملموساً ومتزايداً في صفوف المثقفين والمبدعين الاسرائيليين، الذين كانت السياسة الاسرائيلية الرسمية إزاء القضية الفلسطينية تحظى، حتى ذلك التاريخ، بتحيز وتأييد كبيرين من جانب غالبيتهم العظمى، فانه بنتيجة الانتفاضة إتخذت تلك التأثيرات وللمرة الأولى طابعاً عميقاً وضع مسألة «الدور الجاهز» الذي توخت الحركة الصهيونية منذ تأسيسها أن تنيطه بجمهرة المبدعين (دور الذي يدق لها الطبول) في الميزان.

وإذا ما وضعنا هذه التأثيرات قيد نظرنا فانه يمكننا القول بثقة أكيدة إن قطاعاً واسعاً من المبدعين الاسرائيليين يقف الآن بين حقبتين من أدب الفيصل بينهما هو ما يقدمه هذا القطاع من طرائق جديدة في التفكير والمحاججة والتقبل يحاول بها الخروج على واقع ثقافي - إعلامي كان يقتات على الخواء والاستناد إلى الثوابت والمسلمات الرسمية مع وجود بعض الاستثناءات التي، على ندرتها، كان تأثيرها في واقع شعبي محاصر بتلك الثوابت والمسلمات يوازي خدش صخرة صماء.

غير أن اهتمام هذا القطاع الواسع من المثقفين والمبدعين الاسرائيليين بنشر صوته المبشر بتفكير جديد انصب، اكثر ما انصب، على المقابلة والمقالة الصحفية السيارة أو العمود الصحفي. وهو في طقس اجتهاده هذا إنما يعبر عن نزعة يدرك فيها سطوة الصحافة أو الخطاب المقروء على حياة المواطن الاسرائيلي. وفي هذا الجانب تتحدد ملامح «النشاط الادبي» - إذا جاز التعبير - لعدد كبير من المبدعين الاسرائيليين بمقدار الفضاء المتاح لتحرك رياح التفكير الاعلامي الاسرائيلي الجديد والمفاهيم والآراء النقدية الوافدة.

وما ينبغي الانتباه إليه أن محاولات كتابة أعمال أدبية اسرائيلية بوحي الانتفاضة وحركتها تكاد تكون معدومة حتى الآن، سوى من خلال بعض النماذج الشعرية. وليس في هذه الحقيقة ما ينتقص من موقف المبدعين الاسرائيليين. فان تحويل الموقف الموضوعي - العقلاني من الواقع إلى موقف جمالي مكثف في مؤلف أدبي أو فني يبقى قضية من أعقد القضايا التي ينبغي على الأديب الاسرائيلي المعاصر نفسه أن يحلها.

أما التصوير الفكري للانتفاضة، من جانب هؤلاء المبدعين، فانه محصور حتى الآن في شكل يمكن أن نطلق عليه صفة «التملك العلمي». ويصعب حالياً التوصل الى استنتاج آخر. ويثير هذا التصوير قضيتين هما بمثابة المفتاح لفهم الرسالة التي يراد إيصالها الى العقل الاسرائيلي. والقضيتان تكمل إحداهما الأخرى:

الأولى: كتابات هؤلاء المثقفين والمبدعين تتجاوز - كما ستثبت ذلك لاحقاً - رؤية الانتفاضة كمشهد باعث على الحماس والتعاطف والانفعال الآني وتراها حركة ديناميكية ذات أساس وعمق تاريخي - اجتماعي ومستقبل يمكن أن يغير وجه المنطقة كلها.

الثانية: لانها كذلك أصبحت تلك الكتابات وثائق ساخنة تقف بنفسها على خط النار وتناضل بنفسها ويحق ذاتها. ونتيجة لذلك تصبح موضوعاً للمناقشة وللوقفة العقلية التحليلية.

ومن الصعوبة بمكان أن تلم في حيز مثل حيزنا، بما جاء به المبدعون الاسرائيليون وما أرسوه من آراء وأفكار وتصورات. لكننا سنحاول، لكي نمسك بزمام موضوعنا، تتبع منهجهم في ميدان تقييم المواقف.

● الخروج على السائد ●

يلاحظ، بداية، ان المبدعين الاسرائيليين يوظفون منهجهم في متابعة الانتفاضة من أجل غاية يهدفون منها إلى التعرض، فكرياً، للمعتقدات والمسلمات التي كانت سائدة في أنماط التفكير الاسرائيلي وإلى إحداث خلخلة في البنيان الأساسي للفكر السياسي السائد.

وإذا كان الجميع، ساسة ومبدعين، يجمعون على أن الانتفاضة أخذت اسرائيل على حين غرة وزلزلتها أكثر من أي «حدث عسكري» سابق فذلك لأنها وضعتها، وجهاً لوجه، أمام الواقع الفلسطيني الذي كان المسؤولون الاسرائيليون يتهربون دائماً من مواجهته بل يعملون على إزالته وتبديده.

يقول الباحث الفلسطيني داود تلحمي: «إذا كانت حرب عام ١٩٨٢ قد أظهرت للاسرائيليين شجاعة الفلسطينيين في لبنان وصمودهم الكبير في مواجهة جيش يفوق قدراتهم الذاتية عدداً وعدة وخبرة، فهي لم تطرح عليهم مشكلة الفلسطينيين في الخارج. وهي مشكلة رأت اسرائيل في النهاية أنها غير معنية بها إلا بمقدار ما يقوم هؤلاء الفلسطينيون بازعاجها مباشرة. وأمام الرأي العام العالمي كان بامكان اسرائيل أن تقول إن الفلسطينيين في لبنان هم في بلد ليس لهم وأن تضيف أيضاً، لصب الزيت على النار، بأنهم أحد أسباب مشكلة لبنان وحربها الأهلية بل هم سببها الرئيسي أو حتى الوحيد. وانتهت مغامرة اسرائيل اللبنانية (ومعها انتهت مرحلة التدخل الاسرائيلي الواسع المباشر) باظهار كون المشكلة اللبنانية مشكلة لبنانية أولا ومشكلة شبكة واسعة من التدخلات والتأثيرات والصراعات الاقليمية والدولية التي تستند إلى المشكلة الداخلية وتستغلها أو تستفيد منها»[١].

أما الانتفاضة الفلسطينية الكبرى فهي، برأي البروفيسور أفيشاي مرغليت، نزاع «بين مجتمعين على قطعة الأرض ذاتها وعلى الشرعية»[٢].

ويضيف موضحاً:

«منذ العام ١٩٦٧ عاد الصراع ليكون مباشرة بيننا وبين الفلسطينيين.. وهو صراع مختلف تماماً عن صراعنا مع الدول العربية. فهذا الصراع الأخير كان، في صلبه، صراع مصالح شأنه شأن اي صراع بين دولتين وليس بين مجتمعات»[٣].

يمكن القول، وعبر السياق التاريخي - السياسي للقضية الفلسطينية، ان مرغليت يقر بكون الانتفاضة قد أظهرت للرأي العام الاسرائيلي، كما للرأي العام العالمي، أنها انتفاضة شعب على أرضه، شعب حرم من حقوقه السياسية والمدنية واحتلت أرضه وجرت عليها محاولات لدوس كرامته ومنع عنه الحق المعترف به لشعوب العالم - حق تقرير المصير.

وبالنسبة لاسرائيليين آخرين، من الذين حلموا باحتلال «متنور» (وأبدي) للضفة الغربية وقطاع غزة، فقد اكتشفوا بنتيجة الانتفاضة ثمن استمرار هذا الاحتلال اسرائيلياً من مختلف النواحي وخصوصاً الاجتماعية منها. وأدرك بعضهم أن هذا الثمن سيزداد بهاظة بمرور الوقت مع تجذر وتطور الروح الكفاحية لدى المواطنين الفلسطينيين.

ولهذا كان التفكير الجديد لدى هذا البعض خروجا على كل ما هو سائد حتى بينهم وبين معتقداتهم.

ويمثل على هذا البعض الشاعر حاييم غوري، أحد مؤسسي حركة «أرض اسرائيل الكاملة» الذي أعلن في ذروة الانتفاضة أنه «يتعين على اسرائيل أن تعلن جاهزيتها للبدء بمفاوضات مباشرة مع أي طرف عربي مرتبط بالنزاع، بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية، بهدف وضع حد لسفك الدماء واحراز السلام»[٤].

ويقول غوري، في شرح أسباب هذا التحول المفاجيء:

«توصلت إلى الاستنتاج بأن المشكلة السياسية الراهنة وانزلاق المجتمع الاسرائيلي، إلى درجة فقدان المشاعر، هما النتيجة لسيطرتنا على شعب آخر... إن الوضع برمته لا يطاق. وهو وضع يهيظني ولا استطيع تحمله. ولهذا فليس من خيار أمامي سوى الفصل بين عاطفتي الأرض اسرائيلية العميقة وبين الحل الواقعي السياسي. وواضح لي اننا ملزمون بالذهاب الى مباحثات ومضطرون للتحادث معهم. وهذا الأمر يكاد يكون حاجة حضارية»[٥].

وفي مجمل هذا القول فإن غوري، حتى ولو أخطأ في بعض الافكار التي يوردها في سائر أجزاء حديثه، يعترف بفشل سياسة تجاهل الشعب العربي الفلسطيني وحقوقه القومية وممثله الشرعي والوحيد - منظمة التحرير الفلسطينية.

● كيانية الدولة الفلسطينية أمست فكرة مختمرة ●

الخروج على ما هو سائد لدى عدد كبير من المثقفين والمبدعين يذهب بعيداً الى حد المطالبة باقامة دولة فلسطينية مستقلة الى جانب دولة اسرائيل. وهذا الأمر يفتح الباب أمام الاعتقاد بأن كيانية الدولة الفلسطينية، على أساس مبدأ «دولتين للشعبين»، أمست فكرة مختمرة في وعي قطاع معين من الرأي العام الاسرائيلي تنتظر الخروج الى دائرة الضوء.

بعد أقل من ثلاثة اشهر على اندلاع الانتفاضة أعلن الأديب عاموس عوز أنه «يؤيد قيام دولة فلسطينية بجوار اسرائيل صباح غد وذلك ليس فقط بسبب آلام الفلسطينيين ومعاناتهم وإنما أيضا لأن هذه سنة الحياة». ودعا عوز الى التفاوض مع الفلسطينيين «وعلى راسهم منظمة التحرير الفلسطينية». ووصف حزب «العمل» بأنه «هراوة بأيدي الليكود»[٦].

ومن المبدعين البارزين الذين علت أصواتهم في الآونة الاخيرة في الاتجاه ذاته الأديب المعروف أ. ب. يهوشوع الذي قال:

«ثمة الآن مع من نتفاوض. وإذا كانت دولة اسرائيل تقترح على م.ت.ف، الآن، دولة فلسطينية منزوعة السلاح في الضفة فانني متأكد من أنهم مستعدون لقبول ذلك. لكن طالما لم تقترح اسرائيل اقتراحا كهذا وطالما ان الاقتراح لم يرفض من الطرف الثاني فان واجب اثبات حسن النية يقع علينا. وعندما يقولون لي ان م.ت.ف تتحاذق وتتواقح وبعد ذلك تتراجع فانني أفهمها: فلماذا يتوجب على قادتها أن يدلوا بتصريحات لأوري أفنيري وماتي بيلد وأن يتخاصموا فيما بينهم بعد ذلك بينما ليس بمقدور أفنيري وبيلد أن يقدما لهم شيئاً واحداً من الأرض وبينما لم تعلن دولة اسرائيل، في أية خطوة من جانبها، عن استعدادها للتحدث معهم»[٧].

ويقول الأديب المعروف عاموس كينان، في اتجاه أشد وضوحاً: «إن الهدوء سيعود إلى الضفة الغربية وقطاع غزة فقط بعد الانسحاب الاسرائيلي الذي سيعقب مفاوضات سلمية مع منظمة التحرير الفلسطينية»[٨].

ويمكن وضع الأديب أهرون ميغد في خانة قريبة من خانة يهوشوع. ففي مقال بعنوان «اعترافات شخصية» كتب يقول:

«انني أؤيد تقسيم البلاد بيننا وبين العرب... وإذا ما أرادوا إقامة دولة فلسطينية مستقلة - لأن لهم حقوقاً على تلك الأراضي وليس في نيتي أن أسيطر عليهم - فلتكن لهم دولتهم المستقلة. وإذا كانوا يعتقدون بأن م.ت.ف هي ممثلهم الوحيد فعندها ينبغي علينا التفاوض مع م.ت.ف»[٩].

ومن المفيد، في هذا الصدد، الاشارة إلى ما يقوله البروفيسور أفيشاي مرغليت:

«أعتقد أن كل فرد يتحلى بالحد الأدنى من الواقعية السياسية يقر ويؤيد اقامة دولة فلسطينية بجوار دولة اسرائيل باعتبار ذلك حلا مفضلا بالنسبة لاسرائيل»[١٠].

● الحجر ليس مظهر الانتفاضة الوحيد ●

إلى جانب أوساط المبدعين، التي تذهب بعيداً في دعوتها إلى تلبية مطالب الانتفاضة، لتلفت الانتباه بعض الأصوات التي تؤكد أن الحجر لم يعد مظهر الانتفاضة الوحيد. فخلف الحجر واليد التي تقذفه عقل وتنظيم ذو فرادة متميزة أسس سلطة شعبية في مواجهة الاحتلال.

فالأديب عاموس كينان ينتقد بحدة مناورات الساسة الاسرائيليين التي لم تعد تنطلي على شعب الانتفاضة. ويضيف:

«إن الشعب الفلسطيني بمدنه وقراه المنظم بشكل جيد قد أدرك ما لم يدركوه لدينا. وهو أنه لا يمكن الاعتماد والثقة باسرائيل التي تدعي بأنها تريد الدخول في المفاوضات السياسية فقط عندما يعود الهدوء والنظام رغما عنه. فالأمر الوحيد الذي فعلته اسرائيل هو زيادة القمع والسلب ومشاعر الاحباط. وهذا ما ستفعله اسرائيل ايضا إذا ما ساد الهدوء والنظام من جديد»[١١].

أما الاستاذ الجامعي، البروفيسور أفيشاي مرغليت، فاعتبر ديمومة الانتفاضة مظهراً من مظاهر تنظيمها القوي. وأضاف:

«لا أعرف جيداً المجتمع الفلسطيني الراهن. وأزعم أن أحداً لا يعرفه وفي مقدمة ذلك أجهزة الاستخبارات. هؤلاء يعرفون معلومات عامة لكنهم يجهلون المستجدات الاعمق ذلك لأن المجتمع المذكور في خضم تغيرات وتبدلات ليس بمقدورنا، حتى الآن، تعقبها وفهمها كما يجب»[١٢].

● فعل في فترة مبكرة ●

يتبين مما تقدم أن التأييد لنضال الشعب العربي الفلسطيني ولحقوقه الوطنية توفر بشكل واسع بين اوساط المثقفين والمبدعين الاسرائيليين بفضل الانتفاضة. ولا شك أن استمرار الانتفاضة قد جعل هذا التأييد يسير في خط متصاعد متنام. مع ذلك تبقى حقيقة أكيدة لا يمكن اغفالها وهي ان الانتفاضة فرضت نفسها بقوة هائلة وباقتناع غير محدود على جمهرة المبدعين منذ انطلاق شرارتها الاولى في كانون الاول ١٩٨٧. وأحدثت لديهم هزة عميقة لغير صالح حكام اسرائيل وأهدافهم التوسعية ولصالح حقوق الشعب العربي الفلسطيني الوطنية، وخاصة حقه في التحرر من الاحتلال وحقه في ممارسة تقرير مصيره.

إن وثيقة الادباء حول ما هو حاصل في المناطق المحتلة والعريضة الموجهة من جانبهم الى حكومة اسرائيل، وكلتاهما تزامنت مع مرور الشهر الاول على الانتفاضة، هما المثال الحي الذي يستندنا في الحكم السالف.

ومما جاء في الوثيقة، التي أصدرها سبعة عشر اديبا ومفكرا بعد أن قاموا بجولة في قطاع غزة ومخيماته يوم (٨) كانون الثاني ١٩٨٨:

«● هناك أعمال قمع نموذجية يقوم بها الجيش الاسرائيلي في مركزها حملة اعتقالات جماعية يجري شنها بالاستناد الى تقدير بارد بأن كل فتى هو رامي حجارة محتمل فضلا عن الاعتداء بالضرب خلال الاعتقال وعرقلة تقديم العلاج الطبي بسبب تدخل رجال الأمن.

● تجري في قطاع غزة ثورة شعبية يقودها شبان وتحظى بتأييد السكان أجمعين..

● إننا متأكدون من أن سياسة «القبضة الحديدية» من شأنها تخفيف الثورة لكنها لن تستأصلها.. وإذا لم يتوجد حل سياسي ستنفجر الثورة من جديد بقوة هائلة.

● لا نستطيع الى ما لا نهاية اضطهاد شعب يكافح من أجل حريته.

● جميع الذين تحاورنا معهم ينشدون اقامة دولة فلسطينية بجوار دولة اسرائيل.. وبموجب أقوالهم سيتوقف الكفاح الفلسطيني المسلح فور أن تعترف اسرائيل بـ م. ت. ف. شريكا للمفاوضات. ونعتقد انه حان الوقت لدراسة هذا الامكان بصورة جادة.

● حتى يتحقق هذا الأمر، الذي نطالب بأن يتحقق في أسرع وقت ممكن، ندعو حكومة اسرائيل الى ان تكف قبضتها الحديدية عن أهالي المناطق المحتلة»[١٣].

أما الأدباء والمفكرون الذين وقعوا عليها فهم (حسب الابجدية): ● يتسحاق اورباز ● عوزي بهار ● يفه بولسليفسكي ● د. غيله بلاص ● د. شمعون بلاص ● يتسحاق بن - نير ● يعقوب بيسر ● يثيرا غينوسار ● يثير غربوز ● د. عديت دوررون ● د. ايلانه هرمان ● مثير فيزلطير ● د. حنان حيفر ● ارنون كسبي ● نيلي ميرسكي ● داليا ريبكوفيتش ● د. موشيه رون.

وعلى العريضة الموجهة الى حكومة اسرائيل، التي تؤكد انه «حان الوقت لاجراء مصالحة بين الشعبين الاسرائيلي والفلسطيني والكف عن أساليب القمع والعقوبات»، وقع ثلاثة وأربعون اديبا ومفكرا اسرائيليا هم: ● مردخاي ابي شاؤول ● يتسحاق اورباز ● مريم ايتان ● انداد الدن ● الون الترس ● ريفكه آسا ● شمعون بلاص ● يعقوب بيسر ● اوري برنشطاين ● يثيرا غينوسار ● نوريت غريتس ● موشيه دور ● يوسي هدار ● يثير هوروفيتس ● ايلي هيرش ● ايلانه هرمان ● يهوديت هندل ● نتان زاخ ● حنان حيفر ● أ.ب. يهوشوع ● نتان يونتان ● عاموس لفيتان ● هدارا لازار ● سامي ميخائيل ● نيلي ميرسكي ● يهوشوع سوبول ● ساسون سوميخ ● الكسندر صاند ● يونات صاند ● بوعز عفرون ● عاموس عوز ● عملا عينات ● تسفي عتصمون ● الونه فرنكل ● شمعون تسمرات ● نسيم كلدرون ● يورام كنيوك ● داليا ريبكوفيتش ● موشيه رون ● اشر رايخ ● شلوم رتساقي ● نتان شاحم ● يوسف شارون[١٤].

غير ان الظاهرة الأبرز، بين ردود فعل المبدعين على الانتفاضة، كانت ظاهرة الأديب المعروف يزهار سميلانسكي الذي كان الأكثر اندفاعا في المعركة الضارية لدرء مظاهر التحيّون وبلادة الاحاسيس حيال ممارسات الذبح اليومية التي ترتكب بحق شعب الانتفاضة.

ومقالات سميلانسكي توحي للقاريء، من غير لبس او إيهام، ان الانتفاضة هي هم اسرائيلي بمقدار ما هي هم فلسطيني وذلك بمدى ما تنتقل اساليب القمع والطغيان، التي يجري الافراط في استعمالها ضد الشعب العربي الفلسطيني في مناطقه المحتلة، الى الفضاء الاسرائيلي والى نفوس المجتمع الاسرائيلي الهانئة رغم الهدوء القسري المفروض عليها من الخارج. وأن الغوص في مقالاته العديدة يكشف أنه لا يسعى الى أن يكون مجرد مدون للحوادث وإنما بحالة مفكر ومدقق ونصير فعال لحقوق الشعب العربي الفلسطيني.

ومن ابرز ما يسجل لسميلانسكي أنه في مرحلة مبكرة من اندلاع الانتفاضة عندما كانت هستيريا القمع تجرف اسرائيل وعندما كان التنكيل الاحتلالي في تصاعد كيفي أطلق صيحته الشهيرة أن ما هو حاصل في المناطق المحتلة ليس «اعمال شغب» وإنما «ثورة شعب» وأن من الحجارة ومن أنهار الفتيان يتكون شيء ما عظيم وبسيط وانساني.

● ليست خطوة في فراغ ●

لا شك ان هذا الاندفاع الواعد لجمهور المثقفين والمبدعين الاسرائيليين في فهم رسالة الانتفاضة والتيقن من عقم سياسة تجاهل الحقوق الوطنية الفلسطينية ودور م. ت. ف. التمثيلي الوحداني لم يأت من فراغ. فان عملية تحول كانت تجري في وسط المثقفين الاسرائيليين. وهذه العملية عائدة، بشكل أساسي، الى عاملين مؤثرين لا ثالث لهما:

● الأول - حقيقة الوجود الوطني للشعب العربي الفلسطيني كانت تفرض نفسها شيئا فشيئا على الساحة الاسرائيلية.

● الثاني - إقامة صلات بين المثقفين الاسرائيليين المناهضين للاحتلال وبين المثقفين الفلسطينيين من المناطق المحتلة ومن اسرائيل أسفرت، للمرة الأولى، عن إقامة «لجنة الكتاب والفنانين والأكاديميين الاسرائيليين والفلسطينيين ضد الاحتلال ومن أجل السلام وحرية التعبير».

وقد انشئت هذه اللجنة في ذكرى مرور عشرين عاماً على عدوان حزيران ١٩٦٧. غير أن نشاطها تكرس وتأصل بنتيجة الانتفاضة.

وتدل الوقائع على أن وجود عدد كبير من المبدعين اليهود فيها إنما يعكس توقهم الشديد الى الخروج من مظلة بطريركية المؤسسات الرسمية. وما يجمع هذه اللجنة هو سعي المبدعين الاعضاء فيها لتحديد الخطأ من الصواب وحماية الابداع من الانزلاق وخلق علاقات انسانية بين أدباء الشعبين وتنظيم برامج تثير الفكر والخيال وترهف الحساسية والابداع وتطرح الجديد على صعيدي الحوار والنقاش.

والأهم من هذا وذاك أنها لجنة تعيد ربط وشائج المثقفين والمبدعين بشرايين الواقع ويجرى تطوره. تصون وتدافع عن السلام وعن حريات الرأي والعقيدة والنشر والبحث العلمي والابداع الفني في وجه فلتان رقابة القمع التي تنتشر الدعوة اليها في كل منبر.

وكانت ذروة نشاط هذه اللجنة التوقيع، يوم ١٣ حزيران ١٩٨٨، على «اتفاق سلام اسرائيل - فلسطين» التي تمت صياغته بعد اجتماعات عقدتها اللجنة في تل ابيب ورام الله وأقرت فيها بنود الاتفاق، الذي يحظى بتأييد أكثر من مئة وخمسين كاتبا وفنانا اسرائيليا وفلسطينيا[١٥].

وكان هذا الاتفاق نموذجا (موديل) لامكانات حل النزاع الاسرائيلي - العربي رأى المراقبون فيه خطوة سباقة على درجة من الجرأة والاقتحام لم يستطع الساسة، الاسرائيليون والعرب، أن يبلغوها. وهذا ما أكدت عليه، ايضا، أوساط في منظمة التحرير الفلسطينية[١٦].

وثمة تداع لآخر لهذه اللجنة لا يقل أهمية، برأيي، عما سبقه من تداعيات ويكمن في تطوير مواقف الأدباء اليهود المنضوين تحت لوائها الى درجة كبيرة من النضوج والتماسك والنجاح في تحقيق كثير من عناصر التقدم والواقعية السياسية في رؤى أولئك المبدعين ارتباطا بالانتفاضة.

ويمثل على هذا التقدم، أكثر ما يمثل، انسحاب عضوي اللجنة، الشاعر نتان زاخ والناقد نسيم كلدرون، من عضوية لجنة تنظيم مهرجان عالمي للشعر كانت السلطات الاسرائيلية تزمع عقده في احتفالات الذكرى الاربعين ليوم الاستقلال مما أدى بالتالي الى الغاء المهرجان.

ومما جاء في رسالة الاستقالة:

«الوقت ليس وقت المهرجانات في اسرائيل.. ان حكومة - على الحزبين الكبيرين العضوين فيها - تفجر منازل المدنيين وتشرد مواطنين بدون محاكمة وتطلق سلاح الغاز ضد النساء وتقتل فتيانا وفتيات فيما لا يمكن وصفه إلا بأنه ارهاب رسمي. حكومة تتيح لكتائب المستوطنين المسلحين أن تنشر الرعب بين صفوف شعب مقيم في وطنه وأرضه ولن تستبيح حرماته ليست أهلا بأن يأتي شعراء الى احتفال منظم من جانبها لكي يقرأوا فيه من قصائدهم.

«لقد توصلنا الى الاستنتاج بأن مهرجان الشعر من شأنه ان يفسر، خلافا لكل غاياته، كنشاط تأييد وتماثل مع سلطة تجاوزت منذ مدة الخطوط الحمراء التي بدونها يفقد الشعر ايقاعه. وتوصلنا الى الاستنتاج بأن مجرد رغبة الفرد الطبيعية في ان يحتفل بعيد دولته القومي، الذي هو عيده ايضا، ستفسر بأنها تسليم بما هو حاصل هذه الايام في دولة اليهود. إننا ندعو كل الشعراء الذين جرت دعوتهم الى المهرجان من جانبنا، في البلاد وخارجها، الى الانضمام الينا في مقاطعة مهرجان الشعر العالمي في اسرائيل»[١٧].

وتعقيبا على هذه الاستقالة كتب الشاعر يعقوب بيسر، رئيس تحرير مجلة «عيتون ٧٧» الأدبية، يقول:

«ربما هذه هي المرة الأولى في تاريخ البلاد التي لم تنجح فيها المؤسسة الحاكمة في التستر بالشعر كورقة تين في سبيل التعمية على الاثم الواقع في أيام الانتفاضة.. وإذا كانت كلمات «احتجاج» و «إنذار» و «تحذير» ليست فارغة المضمون فانها أسمعت هذه المرة بشجاعة مواطنية تستحق التقدير من جانب زاخ وكلدرون والذين استجابوا لدعوتهما»[١٨].

وفور إذاعة رسالة الاستقالة أعلن الشعراء داليا ريبكوفيتش وآشر رايخ ونعيم عرايدي انضمامهم الى دعوتهما. بينما قدم الشعراء ش. شيفرا وإبراهام سوتسكيفر وحاييم غوري استقالتهم من اللجنة المنظمة. وأعلن الأخير أنه بدون مشاركة نصف الشعراء الاسرائيليين «سيكون المهرجان كاريكاتوريا»[١٩].

أن رسالة زاخ وكلدرون، التي أملتها الانتفاضة أساسا، تعبر عن شك ديكارتي واضح في مختلف أنساق القيم الرسمية المطروحة في الواقع الاسرائيلي.

ولا يغير من هذا تعرضهما لحملة هجوم وتشكيك وتهديد مفرطة في عنفها وتجريحها.. غير أن مثل هذه الحملات هي الثمن الذي دفعه المبدع الاسرائيلي المستبصر ولا يزال يدفعه راضيا بتأثير عمى محيط يحاول ان يدخل اليه نور البصيرة والمعرفة والتفكير المغاير الجديد.

وحتى وإن كان هذا التفكير المغاير الجديد يفتقد الى أرومة في الممارسة الادبية الاسرائيلية السلفية لكنه ذو ملمس واضح وحاد في الممارسة الأدبية الراهنة.

وهو، بالتأكيد، سينتج أعمالا ثقافية خالدة لأنه، كما هو واضح في كل ما سلف من حديث، عامل أصيل في الثقافة الاسرائيلية او حالة ثقافية تصل الى حافة نموذج يستجيب، أولا وقبل كل شيء، لدورة الحياة الطبيعية التي ولدت الانتفاضة في رحمها لكي تعيش وتبقى حتى تحقق أهدافها العادلة.

● هوامش

١ - داود تلحمي: «الانتفاضة الشعبية الفلسطينية والفعل في معسكر الاعداء». مجلة «الفكر الديمقراطي». العدد ٢ - ربيع ١٩٨٨.

٢ - مقابلة مع البروفيسور افيشاي مرغليت. مجلة «عيتون ٧٧». العدد ١٠٥ - تشرين الاول ١٩٨٨.

٣ - المصدر نفسه.

٤ - «حديث الشهر: مع حاييم غوري» - يعقوب بيسر. مجلة «عيتون ٧٧». العدد ١٠٠ - ايار ١٩٨٨.

٥ - المصدر نفسه.

٦ - صحيفة «هآرتس» - ١٧ شباط ١٩٨٨.

٧ - حديث مع أ. ب. يهوشوع - مارون لندن. مجلة «بوليتيكا». العدد ٢٢.

٨ - صحيفة «يديعوت احرونوت» - ٢٠ شباط ١٩٨٨.

٩ - أهرون ميغد - «السار» «أنا. اعترافات شخصية». مجلة «بوليتيكا». العدد ٢٢.

١٠ - مقابلة مع البروفيسور افيشاي مرغليت - مصدر سبق ذكره.

١١ - صحيفة «يديعوت احرونوت» - ٢٠ شباط ١٩٨٨.

١٢ - مقابلة مع البروفيسور افيشاي مرغليت - مصدر سبق ذكره.

١٣ - صدرت هذه الوثيقة في ٩ كانون الثاني ١٩٨٨. ونشرت في مجلة «عيتون ٧٧». العدد ٩٦ - ٩٧. كانون الثاني - شباط ١٩٨٨.

١٤ - نشرت العريضة في صحيفة «هآرتس» يوم ١٩٨٨/١/٨.

١٥ - «الاتحاد» - ١٤ حزيران ١٩٨٨.

١٦ - مقال حسن البطل، مدير تحرير مجلة «فلسطين الثورة» (الصحيفة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية) بعنوان «ثقافة.. هضبة وأكمة» - «فلسطين الثورة»، عدد ٢٦ حزيران ١٩٨٨.

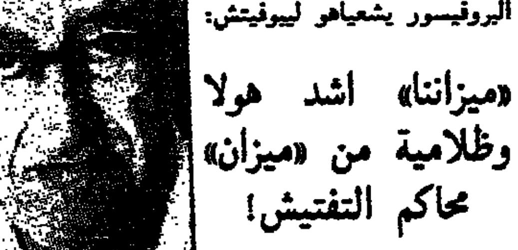
١٧ - مجلة «عيتون ٧٧» - العدد (١٠١)، ايار ١٩٨٨

١٨ - المصدر نفسه.

١٩ - صحيفة «هآرتس» - عدد ٢٥ نيسان ١٩٨٨.

● مبدعون عرب ويهود يتظاهرون عند المفرق المؤدي الى معسكر «انصار - ٣» تحت شعار المطالبة باغلاق هذا المعتقل الرهيب. وقد نظمت التظاهرة يوم ٢ تموز ١٩٨٨ لجنة الكتاب والفنانين والاكاديميين الاسرائيليين والفلسطينيين ●





البروفيسور يشعياهو ليبوفيتش:

«ميزاننا» اشد هولا وظلامية من «ميزان» محاكم التفتيش!

■ شولميت الوني تحدثت، امس، مرتين عن ظلامية العصور الوسطى. اردت مهاتفتها لاقول لها ان محاكم التفتيش الاسبانية حكمت ثلاثمائة سنة. وخلال السنوات الثلاثمائة تلك قتلت ثلاثين الف انسان، اي بمعدل مائة انسان في السنة. اما نحن، فخلال اقل من سنة، قتلنا ٣٥٠ انسانا لم يحملوا اي سلاح في ايديهم.

محاكم التفتيش الاسبانية نفسها قتلت مائة انسان في السنة، بالمعدل، حين كانت تسيطر على ثلاثة الى اربعة ملايين انسان - ليس في اسبانيا وحدها وانما في المكسيك والبيرو، ايضا. فقد حكمت نصف العالم.

(من مقابلة مع البروفيسور ليبوفيتش في «هآرتس» - ١٩٨٨/١١/١١)

يوميات الانتفاضة في وسائل الاعلام:

محاولة لتطويع الواقع باغتصاب اللغة ؟!

■ بقلم: سليم سلامة ■

■ في هذه الايام التاريخية التي يحيي فيها الشعب الفلسطيني الذكرى السنوية الاولى لاندلاع انتفاضة ابنائه في المناطق التي لا تزال خاضعة للاحتلال الاسرائيلي، في هذه الايام - اقول - نلاحظ اشتداد ظاهرتين في وسائل الاعلام الاسرائيلية، الرسمية وشبه الرسمية، تتعلقان بالانتفاضة وعمرها، ايضا..

وهاتان الظاهرتان، في اشتدادها المميز الان، متناقضتان لكنها مترابطتان الى درجة يمكن اعتبارها معها تعبيرا في اتجاهين متعاكسين عن تراكم فعلي، كمي ونوعي. وهما، بهذه الرؤية، توازيان (ولا اقول بالمواصفات والمقاييس نفسها تماما) قوتين فيزيائيتين معروفتين: قوة الجذب نحو المركز وقوة الطرد عن المركز. وهذا «المركز»، هنا، ليس سوى الانتفاضة.

وعليه، يبقى السؤال: اي القوتين هي الاكبر وايهما الغالبة؟

الظاهرة الاولى هي، بمقدار كبير، تعبير عن استسلام لواقع ملموس وادراك لحقائق ناجزة ينعكسان (الاستسلام والادراك) في الميل المتزايد الى تسمية الاشياء باسمائها التي اضاءت الانتفاضة بعضها وزادت بعضها الاخر سطوعاً، بالمعجزات والاعجازات. هذا الميل هو ما نلاحظه، في الفترة الاخيرة، في بعض الصحف العبرية ولدى بعض الصحفيين العاملين فيها وفي وسائل الاعلام الاخرى، الراديو والتلفزيون. واقول «البعض» ليس تجنيا ولا من بابه وانما لان احتمالات الوقوع في الخطأ، او عدم الدقة سلبا او ايجابا، هي كبيرة عند التعميم.

اما الظاهرة الثانية فهي، بالمقدار نفسه تقريبا، تعبير عن فقدان الصواب والاعصاب من الواقع ذاته ومن الحقائق ذاتها مضافة إليها حقيقة ان «العتمة» التي «خلقها» هذا «الحرامي» بنفسه لنفسه لم تعد تكفيه لستر فضائحه وتغليف اكاذيبه التي تسربل بها طويلا الى ان تسارعت وتائر تساقطها برصاص الجنود «الطائش في الهواء» ما بين نعال الشهداء ووجه الارض!

****

اللغة، هنا، هي حديثنا. واللغة (كل اللغات ان شئتم) هي بحر في احشائه يكمن الدر. واذا كان من الحب ما يقتل فان من «الدر» ما يشوه وما يعمي البصر والبصيرة. هذا يحب وطنه وشعبه فيستشهد بهامة مرفوعة وقامة منتصبة وذاك يأسره الاعجاب بدور الغراب للاحتلال وممارساته فينسى رسالته وسموها وبنشوة قاتلة يروح ويغدو مكررا «الدرر» التي استخرجها له سواه من القاع - الحضيض!

والكاتب دافيد غروسمان، بشجاعة محمودة في هذه الايام العصيبة بالذات، تحدث عن ضرورة وواجب الصحفيين (والمسؤولين في وسائل الاعلام) في تحديد «الخط الاحمر» التي لا يجوز تجاوزه مع تسارع تغلغل الاوبئة (الاحتلالية) في مسامات «الجهاز الذي تعمل فيه». لكن الحقيقة - التي نؤكدها - هي الحقيقة. وهي الحقيقة التي اعترف بها غروسمان، بشجاعة، حين قال: «انا نكتفي، في الفترة الاخيرة، بالخطوط الوردية». وكأنه، سوية مع احتجاجه امام المسؤولين، يصرخ في وجه زملائه: انها الانتفاضة. فانتفضوا وتقدموا!!

لكن صرخة غروسمان، الواضحة والقوية - يجب الاعتراف - تقمعها الاوبئة ذاتها، الكثيرة والمتكاثرة، فلا يبقى منها سوى الصدى. اما الصدى، فكقدرة الرضيع على التعبير، قادر على التغيير الفعلي والجدي. وليس هذا، باعتقادي، صدفة لان زملاء غروسمان في الراديو والتلفزيون والصحف، بغالبيتهم، اما انهم قد اعتادوا التوقف، طوال اشهر واكثر، عند «الخط الوردي» واما انهم اكتفوا بخط اخر يسبقه، ربما هو «الاصفر». ولانهم كانوا كذلك فلا عجب في ان صرخة غروسمان، التي جاءت تعبيرا عن وجع جدي سببه مرسوم مكارثي، ارعبت مآقيهم حزنا وخوفا من «هدر دماءهم» فقعدوا يبكيات على «رصاص» كلامي اطلقوه هم بانفسهم!

****

لست اقصد «اجراء حساب» اي كان، هنا، مع زملاء. ولكن، الا يصح، ونحن في ذكرى سنة على انطلاق الانتفاضة، تحديد (من حدة) صرخة غروسمان التي لا تسجل الا الحقيقة حين تقول اننا، نحن، كنا البادئين في اطلاقها؟ (ولكن اختلاف موقع عمل غروسمان هو الذي اكسب صرخته صفة الشجاعة!).

فقد ناقشنا صحفيي الصحف العبرية والراديو والتلفزيون طويلا، حول جدوى فرض «قواميس» اقل ما يقال فيها انها كاذبة: تجميلية، من جهة، وتفزيعية تحريضية دامغة من جهة اخرى.

كنا نقول دائما ان اللغة يجب ان ترتقي الى مستوى الحدث الذي تروم التعبير عنه، ثم نتساءل، مرة بتحريك الشفاه واسماع الصوت ومرارا بتعابير الوجه الصامتة حين نقرأ او نسمع الانباء: ما الفرق بين دم ودم؟! لماذا يكون الفلسطيني وقد استشهد برصاص الجنود وسلاحهم مصنفا، بلغتكم الجميلة، في خانة «هروج» وتكون، بالمقابل وبدون اية مقارنة، محاولة لطعن مستوطن فاشي معتد مصنفة، بلغتكم «التثويرية»، في خانة محاولة «ريتسح بيدي عرفيم»؟!

الفلسطيني الذي يقتل (بل يغتال)، بدم بارد وساعة ساعة، في بيته وفي حارته في قريته ومخيمه ومدينته، هو «هروج»! اما المستوطن المعتدي الساتب في مخيم او مدينة او ارض ليست له فان حصل وقتل (نادرا جدا!) فهو «نيرتساح»!!

الكلمتان العبريتان «هيرج» (او «هريجاه») و «ريتسح» تختلفان لفظا ومعنى - كما هو معروف. فالاولى تنطوي على «براءة» ما اذ ان القتل فيها جاء صدفة او بلا قصد متعمد. اما الثانية فتؤكد عنصر الاجرام في كون عملية القتل التي تصفها جاءت عن سبق اصرار وقصد متعمد.

وشتان ما بين الكلمتين اللتين تعنيان نتيجة واحدة!

ومنها الى «اعمال الشغب» و «المشاغبين» و «الاخلال بالنظام» و «علم اشاف» وغيرها الكثير تألف «القاموس» الذي زور حقيقة الانتفاضة واهدافها وارادة اهلها، بمنهجية واضحة.

وحين اكدنا، انفا، خطورة التعميم وعدم موضوعيته او صدقه فلأن عددا لا باس به من الصحفيين والكتاب العاملين في وسائل الاعلام المختلفة في البلاد ادوا واجبهم ومارسوا حقهم بفضح جوانب مختلفة من ممارسات الاحتلال وقواته ضد شعب الانتفاضة وفي محاولة لقمعها وقاموا، بالمقابل، بنقل الصور الحية والمعبرة عن واقع معاناة شعب الانتفاضة وحقيقة نضاله. وما اغفال هذه الحقيقة عن اولئك الصحفيين والكتاب او محاولة طمسها الا ضربا من التجني الفاسد واللا اخلاقي.

ولكن، وبرغم هذه الحقيقة، ظل «القاموس» نفسه هو السائد والاكثر تداولا واستعمالا وخصوصا في التقارير الاخبارية التي يفترض، اساسا، ان تتحلى بالموضوعية وان تعكس حقيقة الواقع والاحداث.

وبتلك السيادة المطلقة لم يكن من الممكن الا ان تكون لهذا «القاموس» «الخاص» تأثيراته واسقاطاته الوخيمة التي قد يكون مستعملو مفرداته اخطأوا تقديرها، على الاقل!

ومع رغبتنا الكبيرة في الحذر والتصويب الدقيق نستطيع القول أن «المرسوم» المكارثي الذي اصدره المدير العام لسلطة البث، اوري بورات، هو من اسقاطات ذلك «القاموس» وسيادته ومن نتائج «الادمان» عليه وعلى مفرداته! لا بل ان هذه الارضية بالذات هي التي جعلت ممثلي قوى اليمين في ادارة سلطة البث يتمادون في وقاحتهم ويطلبون استبدال هذا «القاموس» الذي لم يعد «يشفي غليلهم» بقاموس اخر اكثر تشددا في التعبير عن «الحقيقة» كما يرونها وكما يريدونها!

واليوم، حين يضطر الصحفيون - بعد سنة من اندلاع الانتفاضة - الى مواجهة اليمين و«جشعه» الذي لا يرحم، فانما يشنون معركة قوتها الاساسية هي «الجذب نحو المركز» بغية تصحيح واقع مشوه اسهموا، جديا، في فرضه باعتمادهم ذلك «القاموس» وادمانهم عليه. وهذه المعركة هي على الرأي العام الذي كان لهم، فهم انفسهم التسلط الاكبر والخاسر في بلورته من خلال اللغة والكلمات التي طالما استعملوها!

●● كلمة.. في البداية

الطريق الصعب والطويل للابداع الحقيقي

■ عبّر الكاتب المصري الكبير يحيى حقي مؤخراً، في مقابلة مع صحيفة «البلاد» الفلسطينية عن أسفه الشديد لان الكتاب الشباب، والشباب عموما، لا يقرأون او يقرأون قليلا جداً.

وقال إن هذه الظاهرة المؤسفة تفسّر ضحالة اللغة وركاكتها وسطحية الانتاج بشكل عام عند الكثيرين من الكتاب الشباب، فكأنما الكاتب في سباق مع الزمن ركضاً الى الشهرة وليس الى الترسّخ والعمق والاصالة والابداع.

وليس يحيى حقي الوحيد الذي يقول هذا الكلام. فنحن نسمع مثل هذه الفكرة بين الحين والآخر، والسؤال هو:

هل حقاً هناك «عقدة استعلاء» عند الكتاب المخضرمين في تعاملهم مع الكتاب الشبان؟

نحن نعتقد ان هذا الزعم هو محاولة للتهرب من الحقيقة. الحقيقة التي يشير اليها يحيى حقي وأشار اليها غير مرة عميد الادب العربي طه حسين وأشار اليها غير مرة الكاتب والناقد الكبير محمود امين العالم، وآخرون.

اننا ندرك ان هجمة نمط الحياة الاستهلاكية والضغط العنيف للمظاهر ومشاغل الحياة المكثفة والمعقدة قد تجتمع معاً لتقلل من المطالعة. ولكن يجب ان يكون واضحا بشكل لا يقبل الشك، بان قلة المطالعة تساهم في خلق شخصية ضحلة، ضعيفة، فاقدة للافق الرحب حضارياً وثقافياً. واذا كان هذا سيئاً وخطيراً بالنسبة للناس عموماً، فهو سيء وخطير خصوصاً عندما يتعلق الامر بكتاب وشعراء ونقاد شبان يريدون ان «يوجهوا»، من خلال انتاجهم، المجتمع كله.

هذه القضية التي يجري النقاش حولها، بشكل واسع في العالم العربي، ليست قضية غريبة عنا، ايضاً، هنا. فنحن نلاحظ هذه المسألة هنا. وفي كثير من الاحيان يسعى بعض حملة الاقلام لـ «فرض» انفسهم على الحياة الثقافية وهذا الهدف يأخذ من طاقتهم وجهدهم إكثر من الجهد الذي يبذلونه لبناء الشخصية المثقفة حقاً، الغنية معرفة وتجربة.

وعلينا ان نعالج هذه القضية، معاً، بالصراع العنيف دفاعاً عن سلامة اللغة ونقاوتها ووضوحها وجمالها، بالصراع لرفع المستوى، بزيادة طلباتنا الصارمة كقراء، ممن يشرعون الاقلام ليكتبوا، بالصراع ضد السطحية والترهل والمظهرية وفي سبيل الالتصاق بالشعب والاصالة في الانتاج.

وهذه المهمة يمكن ان يقوم بها الاخوة النقاد ويمكن أن يقوم بها الجمهور ايضاً، من خلال زيادة الندوات والامسيات الادبية والفكرية خلال اللقاء المباشر بين الشعراء والجمهور.

وعلى اية حال، فنحن مدعوون جميعاً، الى اليقظة لصيانة ثقافتنا المحلية وطنية، دمقراطية، صادقة، اصيلة، غنية روحياً، متجذرة في تراثنا القومي ومنفتحة على ثقافة العالم. نحن مدعوون الى ان نرفع من مستوى طلبنا كشعب وكقراء ممن يكتبون وممن يريدون ان يكتبوا!□□.

● المحرر الادبي ●

زغاريد المقاثي.. رواية عن الانتفاضة

● بقلم: تسيم أبو خيط ●

(محمد وتد، زغاريد المقاثي، جت، منشورات البرق ١٩٨٨ (١٦٣ صفحة من القطع المتوسط))

● «زغاريد المقاثي» رواية في ثلاثة اجزاء - كما يبشرنا المؤلف، الاستاذ محمد وتد. يقع الجزء الاول الذي نشر حتى الآن في ١٦٣ صفحة من الحجم المتوسط. وتقع احداث الرواية الاساسية، في خربة قرب مدينة جنين، وفي عاصمتين اوروبيتين هما روما ومدريد. ويدور موضوع الرواية حول الانتفاضة في المناطق المحتلة، دون ان تتفاعل شخصيات الرواية، من قريب او بعيد، مع الحياة في اسرائيل او مع العرب، مواطني دولة اسرائيل.. فيما عدا لفتة صغيرة تقضيها متطوعة اوروبية في «الكيبوتس» دون التطرق الى نمط الحياة فيه، غير ان سكانه يبدون طيبين بشكل عام فيما عدا المرشد المسؤول عن ابناء الشبيبة الذي يحذر المتطوعة الاوروبية بالا تقترب من القرية العربية المجاورة والتعرف على اهلها العرب.

ولكي لا أبدو كمن يتكلم مع نفسه اقدم ملخصاً للرواية: خربة الزيداوي (التي لا ذكر لها في خارطة فلسطين) تقع في لواء جنين كما يبدو، وتتألف من زقاقين ودوار.. هذه الخربة هي المسرح الاساسي الذي تدور فيه معظم احداث الرواية ومصادمات السكان مع جنود الاحتلال.. اما مقاطع الاحداث التي تتخلل الرواية وساحتها اوروبا، فهي اما تابعة لها او تصوير لحياة الغربة، غربة ابناء الشعب الفلسطيني الذين يحملون القضية على اكتافهم أينما حلوا، ويتفاعلون من بعيد مع الاحداث..

ابطال الرواية: اهل الخربة المعدودون على الاصابع: «ابو العبد»، وهو مثال الفلاح الطيب الشهم، القوي الأبي، الذي لا يتهاون مع هذه القيم. وزوجته «نفوس» نسخة عادية للمرأة الوفية المحبة لعائلتها وارضها وبلدها. وابنه «العبد» الذي يدرس في اوروبا وينغمس في ملذاتها ومنتدياتها ويفور بالوطنية. ثم مختار القرية، الشخصية «المسالمة» التي تريد دائماً ان تتعايش مع التقلبات من خلال الابقاء على المركز. ثم أمام القرية الشيخ «عبد الصبور» الرجل المتدين غير المتزمت، والناطق بلسان القرية - ان جاز التعبير. ثم الشاب «عباس» الثائر الذي يوجه عمليات المقاومة وتطارده قوات الاحتلال.. هذا الى جانب شخوص ثانوية تكمل الرواية، من اهمهم «سمعان»، رجل العمليات في اوروبا الذي تطارده المخابرات الإسرائيلية ولكنه يستعصي عليها. وأخيراً، المليحات عيوش وصبرية وصابرين وقلوبهن العامرة بالحب وأماكن العريضة.. وثلة من اطفال الحجارة من ابناء القرية.

اما احداث الرواية فيتمحور موضوعها حول الانتفاضة والمقاومة الباسلة التي يبديها ابناء خربة الزيداوي - كنموذج للمقاومة الفلسطينية التي انخرط فيها كل ابناء الشعب الفلسطيني الواقعين تحت الاحتلال.

بقي ان تقدم مؤلف الرواية: محمد ابراهيم وتد من قرية جت - المثلث، من مواليد العام ١٩٣٧. انتسب للجامعة بعد ان تزوج وانجب خمسة اولاد، ودرس العلوم الاسلامية والدول النامية. اشتغل في الصحافة وقدم برامج اذاعية وانتخب عضواً في الكنيست لفترة سبع سنوات (١٩٨١ - ١٩٨٨).

* * *

اود ان اشير من البداية الى انني استعرض هنا الرواية كقارىء متذوق وليس كناقد. وقد ترددت طويلا في اختيار الاسلوب الذي استعرض فيه الرواية: هل اجري مقابلة مع المؤلف الذي تربطني به أواصر معرفة ومودة. والتقيد برأيه هو، والكلام الذي يقوله عن الرواية.. أم اخلص نفسي من اي قيد وابسط ملاحظاتي كما اراها من خلال مطالعتي للرواية؟! وقد قررت اختيار الاسلوب الثاني.

لعل اجمل ما في الرواية، اذا صرفنا النظر عن الاحداث وتسلسلها التي تشبه التوثيق التاريخي - هو المدخل، الذي تدور فيه «ام العبد» حول الزيتونة الرومية وتعقد عدداً من اكمام الرواية، كما لو ان المؤلف يفرش بساطاً جميلا تحت اقدام القارىء ليفتح «شهيته» للقراءة، او على الاقل لولوج عتبة الكتاب.. لكن القارىء سرعان ما يصطدم بشخوص الرواية والاحداث فيها ابتداء من الصفحة الثانية، حيث «صرصور» (جيب) العساكر يتسلق الجبل في طريقه الى القرية التي اختيرت مسرحاً لاحداث الرواية.

راقني، وهذا ما أراه جميلاً في الرواية، نجاح المؤلف في التخفيف من رتابة سرد الاحداث واحياناً التخفيف على القارىء من تأثير وقع المآسي التي يتعرض لها سكان القرية على ايدي قوات الاحتلال - بالعودة الى الذكريات الجميلة التي تنساب صافية كالنبع: ذكريات الطفولة والصبا واللهو واللعب وصيد العصافير او حماية اعشاشها. وهذه العودة الى الذكريات الحلوة تتكرر في معظم فصول الرواية. وقد تكون روعتها وقوة التعبير عنها تابعة من كون المؤلف نفسه قد عاشها في طفولته وانطبعت صورها في ذاكرته.. العودة الى الذكريات من خلال مزج الحاضر المشحون بالتوتر والصدام مع المحتل بالماضي الرائق واحداثه المحببة التي تبدو فيها البيضة المسلوقة في مقلى الزيت على نار الحطب تضاهي أشهى المأكولات في أفخم مطاعم أوروبا.. مزج يلف فيه المؤلف سقوط احد ابطال الرواية بابراز صورته صبياً ينام على ذكراها شهيداً. بعد ان ظل واقفاً يدافع عن كرامته لا يردعه عن ذلك الموت المؤكد الذي اجتمع له في شكل ثلاثة جنود مدججين.

ولا يخلو الكتاب من معان جميلة يستخدمها المؤلف او يستحدثها، كأن يقول: «كان المساء فتياً»، حين يكون الليل في اوله، و«شيخوخة الليل» بعد ان يوغل. او يصنع لنا العطر من الزعتر تتطيب به عروس البطل..

ومن اجل المواقف في الرواية ان يخطب احد شخوصها، وهو الشاب الثائر، عباس، عروسة من والدها الشيخ عبد الصبور، في المغارة التي وفرتها له الرواية، نسخاً عن اساطير القرون الوسطى (فيها المهجع والمطبخ وحتى المختبر).. بينما العروس في المعتقل! ويزيد المؤلف حلاوة الموقف حين يذيبه في ذكريات يستعيدها والد العروس من ايام طفولته.

اخيراً، وقبل ان تنتقل الى ابداء الملاحظات الانتقادية، نود الاشارة الى ان مقاسمة البطولة في الرواية مع اشخاص، طلاب، في اوروبا - وان كان تأثيرهم لا يعدو اشتياق اهلهم لهم او اشتياقهم لاهلهم - مكن المؤلف من استعراض معرفة جيدة بالحياة في اوروبا، حيث مرابض المتعة ومقوماتها، بما فيها انواع الرقص واسماء النبيذ والمشروبات التي تقدم فيها، ودواوين الثرثرة «الوطنية» التي يسهل قيادة بعض ابطالها الى المغامرة من خلال شعار براق قوامه الجملة الثورية الرائجة في تلك المرابض. غير ان المؤلف اراد ان ينقل الينا، بهذا الشكل او ذاك، صورة ما عن التحول في الرأي العام لصالح القضية الفلسطينية، فمثلا هذا الحوار الذي يدور بين ماريسا وانطونيوني، الطليانيين:

- ماريسا: قرأت انهم يمثلون بالجثث.. قتلوا مختاراً ومثلوا به.

□ انطونيوني: خصومهم يمثلون بالاحياء!..

- ماريسا: هذا لا يعني ان تسرق لان الآخرين يسرقون.

□ انطونيوني: انها الحرب وليست السطو.. الى جانب ذلك فقد سطوا وسرقوا وقتلوا الابرياء ومثلوا بالاحياء..

* * *

هناك نقاش قديم، كنت اتابعه مرة، بين الادباء المصريين، يدور حول كيفية تقديم الكتاب بلغة يتبادلها الجميع ويفهمها الجميع.. والمقصود استخدام العامية في لغة الكتاب. وقد انكر من انكر وأباح من أباح. ومن «ثمار» هذا النقاش ان وضع لنا الكاتب المصري عبد الرحمن الشرقاوي رائعة «الارض» بلغتين: واحدة لغة المؤلف نفسه - بالفصحى، والثانية لغة ابطال الرواية - بالعامية. اي انه قصر استخدام العامية على الحوار في الكتاب.

وفي «زغاريد المقاثي» يتعدى الكاتب هذه الحدود: فلا يكتفي باستخدام العامية في الحوار وانما يسترسل فيه هو ايضاً في بعض الاحيان، فيقول: «ستاشر» و«ثمنطاش» و«ورقة بليانة هيانة من كثر ما تحسسها اللي ابوه ساكن في خربة فراسين».. وانا، شخصياً، لم اجد مبرراً لهذا ان كان بالامكان الاكتفاء بنقل الحوار بالعامية ووضعه في اقواس، وعدم الاضطرار الى «خلط» اللهجات فتارة نقول «ستاشر» وتارة «ثمنطاش» او تقول «اخوي» مرة و«خيي» مرة اخرى.. الخ.

واحياناً يقع المؤلف في اشكالات غير مبررة مثل «كتب عليه عنوان ابن خالة جار عم ابو صاحبه سمعان».

ومن الامور التي يمكن ان تؤخذ على المؤلف في حبك الرواية ان ابطال قرية الزيداوي يعملون في شبه استقلال، وان الذي يوجههم شاب راجح العقل ومبادرات ذاتية بدون ارتباط واضح بقيادة عامة. لولا انه استعان بـ «امانات» ينقلها الشيخ عبد الصبور الى كل من طولكرم ونابلس او بالعكس.. وهذا كله ايحاء مبهم لا يستشف منه ان الذي يوجه عباس وامثاله قيادة موحدة تتجدد باستمرار كلما ضبط عدد من اعضائها في هذا الموقع او ذاك.. فمثلا جاء مقتل طارق وهو احد فتيان المقاومة في القرية من خلال مبادرة ذاتية اجرى خلالها صداماً مع عناصر الاحتلال بدون ارتباط بقيادة الانتفاضة، بمن في ذلك عباس.

ومن ناحية ثانية لم اجد مبرراً لحشر نقاش الصالونات، مرة او مرتين في الرواية الذي يدور بين ابناء العائلات في نابلس وجنين، من خلال مزج الجد بالهزل، مع ان مثل هذا الجد لا يجوز فيه الهزل.. وقد بدا هذا الحشر دخيلا على الرواية لكأنه مقطوع من الثرثرة - التي اشار اليها المؤلف - في صالونات اوروبا، مع ان الواقع غير ذلك بالرغم من ان جزءاً من موضوع النقاش المنسوب الى احدى الشخصيات المعروفة قد وقع بالفعل.. خصوصاً حين يبدو وكأن «الثورة العملية تبدأ» حين «تخرج فلاحة من تحت البلقون كالسهم» مع ان «الثورات» تتفاعل يومياً من داخل عاصمة جبل النار..

● محمد وتد ●

في «زغاريد المقاثي» يسمح المؤلف لنفسه، بالحديث المباشر او انتقاء حوار او اقتباسات من كتب - بتعميم «تقرير» مجحف بحق المرأة، مثل «لقد حاولت، ككل زوجة ان تخصي رجولته، ان تضعه في اصبعها مثل الخاتم». او ما اورده على لسان «الكاتبات المسترجلات» وهو: «الرجل متعة في احسن الحالات وضرورة فيزيولوجية مثل الاكل، فلا تسمحي له ان يستعبدك برجولته»، او القول «ان النساء نسخة مكررة لحواء غواية وإثم.. اغمض عينيك، فلا تشعر بالفرق بين واحدة واخرى». وهذا بالطبع كلام «الترف الفكري» الذي يخالف الواقع تماماً، اذ يكفي ان يغمض الواحد منا عينيه ويتحسس من حوله ليرى بطلان هذه «النظرية». واعتقد بان مجتمعنا لا يحتاج الى مثل هذا «الترف»، خصوصاً وان المرأة ما زالت مشدودة بقيود الحريم.

بقيت قضايا بنيوية: أورد منها قضيتين هامتين:

● الاولى: ترتيب الاحداث بشكل منسجم مع تسلسلها، فلا تصل رسالة الى ايطاليا في الفصل الاول بينما تكون في الفصل التالي ما زالت في دور الصياغة في فلسطين..

او استعراض احداث مرت بحياة احد ابطال الرواية «العبد» من خلال شريط ذكريات صديقه سمعان!

● القضية الثانية والاخيرة، فهي شد القارىء بلا رحمة، دون مراعاة الرفق به من خلال انزاله في محطات استراحة.. فالفقرة تبدأ من حيث تنتهي سابقتها، او تنتقل لمتابعة ما وصل اليه حال البطل الثاني.. بلا مقدمات، وحتى بدون تعريف القارىء على المحيط الذي يضم شخوص الرواية.. فماذا لو انها تبدأ بمواضيع محيطة مثل وصف تنفس الصباح وطلوع الشمس وثمار الزيتون التي تملأ كف «ام العبد» وسلاسل الجبال التي تحزمه في مواضع مختلفة وقطعان الماشية وهي تسرح وتمرح.. تماماً كما يدخل عصفور الحمري في ذكريات الصبا والطفولة..؟

ومع ذلك فيمكن اعتبار كتابة رواية عمل كبير لمن يطرق هذا الباب لاول مرة. صحيح ان الكاتب كان صحفياً ناجحاً لكن الصحافة شيء وكتابة الرواية شيء آخر.. قد يكتب الصحفي كتاباً او كتباً او دراسات قيمة، ولكن هذا لا يعطيه «رخصة» لان يتحول الى كاتب رواية ان لم يكن قد قطع شوطاً في ثقافته الادبية وأبدى ميلاً في كتاباته نحو هذا الاتجاه. باختصار: زغاريد المقاثي خطوة هامة يخطو بها المؤلف في ميدان الرواية، فإلى الامام.

من عيون التراث العربي

يا طائر البان...

لعنترة بن شداد العبسي

يا طائرَ البانِ، قد هيَّجتَ أشجاني
وزِدتَني طرباً يا طائرَ البانِ

إن كنتَ تندُبُ، إلفاً قد فُجِعت بهِ
فقد شجاكَ الذي بالبين أشجاني

زِدني من النَّوحِ، واسعدني على حَزَني
حتى ترى عجباً من فيضِ أجفاني

وقِفْ لتنظرَ ما بي، لا تكن عجِلاً
واحذر لنفسكَ من أنفاسِ نيراني

وطِر، لعلَّك في أرضِ الحجازِ ترى
ركباً على عالجٍ أو دون نعمانِ[1]

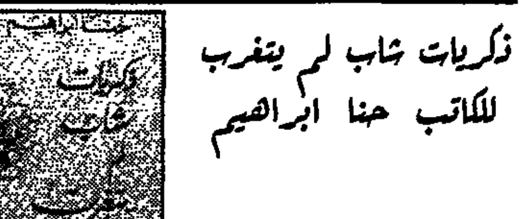
يسري بجاريةٍ تنهل أدمُعُها
شوقاً الى وطنٍ ناءٍ، وجيرانِ

ناشدتك الله يا طيرَ الحمام إذا
رأيت يوماً حمولَ القومِ، فانعاني

وقُل: طريحاً تركناهُ وقد فنيت
دموعُهُ، وهو يبكي بالدَّم القاني!

(١) العالج: ما تراكَم من الرمل ودخل بعضه في بعض.

●● عنترة بن شداد العبسي: من ابطال العرب وأبرز شعرائهم في الجاهلية. توفي نحو سنة ٦٠٠م. كانت امه حبشية فسرى اليه السواد منها. احب ابنة عمه، عبلة ولاقى في سبيلها صنوفاً من المرارة والعذاب، بسبب لونه وعدم تمتعه بالحرية في بداية حياته، ولاسباب عائلية اجتماعية. ومع انه اشتهر اساساً بشعر الحماسة والفخر الا ان لديه قصائد غزلية - غنائية مدهشة في جمالها. قيل هرب والدا عبلة بابنتهما الى بني شيبان من وجه عنترة، فقال الشاعر القصيدة المنشورة أعلاه. ●●



اخبار ثقافية

ذكريات شاب لم يتغرب للكاتب حنا ابراهيم



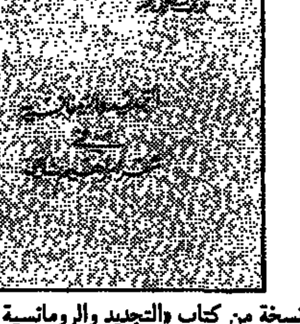
● حيفا - اهدانا الكاتب حنا ابراهيم نسخة من كتابه الجديد «ذكريات شاب لم يتغرب» الصادر عن دار «الاسوار» العكية.

يقع الكتاب في ١٦٠ صفحة من القطع المتوسط وهو عبارة عن حكايات قصصية تجمع بين الذكريات المباشرة والكتابة القصصية عن مرحلة الخمسينات وتحمل الكثير من الاجواء النضالية لتلك الايام في مقاومة الحكم العسكري والقهر والخنق.

ويقول المؤلف: «.. لم يكن في بالي، مطلقاً، ان اكتب عن نفسي بل عن أحداث تلك الايام التي اعتقد انها تهم القراء والتي كنت اما شاهداً عليها او شريكاً فيها بشكل او بآخر».

ويعد الكاتب باصدار الجزء الثاني من هذه «الذكريات».

التجديد والرومانسية في شعر ابراهيم ناجي للمرحوم: فوزي عبد الله



● حيفا - مكتب «الاتحاد» - وصلتنا نسخة من كتاب «التجديد والرومانسية في شعر ابراهيم ناجي» تأليف المرحوم الشاعر فوزي عبد الله.

وفي هذا الكتاب الصادر عن مجلة «المواكب» دراسة مطولة عن الشاعر المصري الرومانسي الدكتور ابراهيم ناجي وضعها في اطار دراسته الاكاديمية في جامعة تل ابيب، تتصدر الكتاب مقدمة بقلم الدكتور جورج قنازع.

يقع الكتاب في ١٢٨ صفحة من القطع الكبير.

«اليقظة الاسلامية في اسرائيل» - لتوماس ماير

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - وصلنا كتاب «اليقظة الاسلامية في اسرائيل» (بالعبرية) تأليف: توماس ماير. الكتاب الصادر عن معهد غبعات حبيبة للدراسات العربية وقد ترجمه عن الانجليزية روني هانكين.

يقع الكتاب في ١٢٨ صفحة من القطع الصغير، وهو محاولة جادة أكاديمية لدراسة ظاهرة «اليقظة الاسلامية» وتحديداً ظاهرة النشاط الاخواني.

«الانتفاضة - رافعة التضامن العربي»



● حيفا - مكتب «الاتحاد» - وصلتنا نسخة من كتاب «الانتفاضة - رافعة التضامن العربي» وهو الكتاب السادس ضمن سلسلة كتاب «فلسطين الثورة».

يقع الكتاب في ٣٢٠ صفحة من القطع المتوسط. وقد اعده محمد سليمان (رئيس التحرير) ورمضان العصار وفيصل قرقطي وتوفيق ابو زعنونة.

«الانتفاضة - خيار السلام العادل»



● حيفا - مكتب «الاتحاد» - وصلتنا نسخة من كتاب «الانتفاضة - خيار السلام العادل»، وهو الكتاب الخامس ضمن سلسلة كتاب «فلسطين الثورة».

يقع الكتاب في ٣٤٤ صفحة من القطع الكبير وقد اعده محمد سليمان (رئيس التحرير) وجواد الشيشي، جمال شنيد، باسم برهوم، سعد الشرعان.

لا يكفي ان نقف مبهورين امام الانتفاضة تعالوا نفهم، بعمق، هذه التجربة المجيدة

□ يعاني الوجدان العربي من حالة سياسية - فكرية - نفسية، هي الانتقال السريع من الاحباط والجمود العاجز الى الثقة المطلقة بالنفس، والعكس بالعكس. ولذلك نجد الكثير من الدراسات والمقالات والتصريحات تتميز بالمبالغة. وسواء في حالة الجمود العاجز او الثقة المطلقة بالنفس فان المبالغة هي بمثابة «خط دفاع» لضمان عدم [illegible] نقاط الضعف الذاتي في الممارسة العربية وفي الفكر العربي. في حالة الجمود واليأس يبلور منظرو الواقع العربي الراهن حججا تتراوح بين «خديعة اسرائيل» او «الدعم الامريكي المطلق لاسرائيل» او عدم دعم الاصدقاء عالميا للحق العربي. وفي حالات الثقة بالنفس تتحول الابحاث والدراسات والتصريحات الى قصائد حماس خارجي كثير الضجيج - وقليل القدرة على التغلغل الى العمق.

وما هو مطلوب اولا وقبل كل شيء عربيا، هو تحسس الطريق، في الواقع المعاصر المعقد والمتناقض، لصياغة استراتيجية عربية قائمة على العقل المنطقي لا على الانشاء اللغوي، قائمة على الواقع لا على الخيالات السابحة في السماء السابعة، قائمة على القدرة العربية الفاعلة لا على قوى انقاذ خفية اوغيبية، قائمة على المزج بين اخذ الواقع بعين الاعتبار وخطة لتغيير هذا الواقع تغييرا ثوريا شاملا تحقيقا للطموحات الوطنية والاجتماعية العربية العادلة.

احيانا اسأل نفسي في أسى: هل يكفي ان تحدد الطبيعة الرجعية الوراثية للتيارات «الاصولية» الدينية؟ لماذا تزدهر الآن؟ اليس علينا ان نبحث فيما اذا كان «فراغ» ما في الواقع السياسي والفكري والاجتماعي والنفسي العربي قد فتح المجال لهذه التيارات لملء هذا الفراغ؟

احيانا اسأل نفسي بمرارة: بعد المرحلة البطولية - الرومنطيقية للناصرية وللمد الاستقلالي العربي، لماذا لم تترجم كل تلك المرحلة انجازات اقتصادية واجتماعية وعلمية وثقافية فعلية وشاملة في اقطار الوطن العربي؟

ان الانسان العربي القادر على التفكير، والمعني بالتفكير الصادق بالمصير العربي يجد نفسه ازاء تيار متلاحق من الاسئلة العميقة، القاسية، الجارحة، التي

*** لم نر، بعد، الا النتائج المباشرة للانتفاضة، وأما النتائج الاساسية، الأعمق، اسرائيليا وفلسطينيا وعربيا، فهي قادمة، لا محالة***

من الواضح ان الاجوبة الضحلة والمسطحة عليها هي هروب من الحقيقة، او عجز عن استكشاف الحقيقة!

مما لا شك فيه أن النزاع الاسرائيلي - الفلسطيني، الاسرائيلي - العربي، «التحدي الصهيوني» كما يسمونه احيانا، هو عقدة مركزية جدا في كل معوقات انطلاقة التقدم العربي. فالضغط العسكري المستمر على العرب، والمأساة الفلسطينية، والدعم الاسرائيلي للعفن الحاكم في الكثير من اقطار العرب، والتحالف الامريكي - الاسرائيلي - هي بعض التفسيرات للتخلف العربي. ولكن لماذا لا نفكر جدليا، فنتوقع ان تكون كل هذه التحديات حوافز لصياغة الجواب العربي، التقدمي، الديمقراطي، الثوري، لصياغة اداة التغلب على كل هذه العقبات والمعوقات؟

وهنا، بالضبط، اصل الى موضوع الانتفاضة، التي تتعدى اهميتها السياسية والفكرية والنفسية حدود النضال الاستقلالي الفلسطيني لتشكل حدثا تاريخيا بالغ الاهمية على النطاق العربي العام. واذا كانت النتائج الضخمة لا تزال مؤجلة، فهذا لأن الاحداث العظيمة الحاسمة، تفرز، عادة، نتائج مباشرة مهمة، ولكنها تفرز فيما بعد النتائج العميقة، المصيرية في حياة المجتمع المعني.

الانتفاضة حققت، بدم الابطال الشهداء، وبدم الابطال الجرحى، وببسالة الشعب كله هدما لفلسفة استمرار «الامر الواقع» التي روجت لها المؤسسة الحاكمة في اسرائيل، هدما للوهم الاستعماري - العنصري بأن الفلسطينيين أخفض مستوى من الطموح الى القتال لتصفية الاحتلال وتحقيق الاستقلال الوطني. وارتباطا بهذا أسقطت الانتفاضة كل المشاريع التي حاولت تحقيق «سلام» بدون م. ت. ف. بدون الشعب الفلسطيني وعمليا ضد م. ت. ف، وضد الشعب الفلسطيني مثل مشاريع «كامب ديفيد» و «الاوتونوميا» (الحكم الذاتي) و «الفدرالية الاردنية - الفلسطينية» و «مشروع ريغن» و «مشروع شولتس». «ان حرب الايام الستة بدأت الآن تجبي ثمنها الباهظ» - هكذا هتف الفيلسوف الاسرائيلي البروفيسور شلومو افنيري تعليقا على الانتفاضة في ذكراها الاولى. ولم يكن يتحدث عن الخسائر الاقتصادية والمادية على اهميتها، بل كان يتحدث عن الانبعاث الفلسطيني الشامل، سياسيا وقوميا وحضاريا ونفسيا، في مواجهة الاحتلال.

ويمكن القول، اذا ابتعدنا عن الرسميات وعن التأدب الدبلوماسي ان الانتفاضة كانت القابلة المباشرة لكل النهوض العالمي لمكانة منظمة التحرير الفلسطينية، كما ان الانتفاضة، رسخت شعبيا الوحدة الوطنية الفلسطينية وازاحت الى الهامش مختلف الظواهر البيروقراطية والمصلحية والمكتبية الفلسطينية لتجعل الدفق الجماهيري، لتجعل الشعب بالمعنى الوهاج للكلمة، القائد والمعلم، حقا. واذا كانت الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦ - ١٩٣٩ قد فشلت لأن القيادة، وقتها، لم تكن مقاتلة والمقاتلون لم يكن لهم اي مكان او وزن في القيادة، فان الثورة الفلسطينية المعاصرة، المتجددة، خصوصا بعد انفجار الانتفاضة هي ثورة الشعب كله والقيادة هي من صنع الشعب، من اختياره، وليس العكس المقاتلون هم الساسة والساسة هم المقاتلون.

وفي يقيننا ان الثورة الفلسطينية في صيغتها الحالية - الانتفاضة - تشكل نموذجا طليعيا قياديا، امام العالم العربي المتأزم، او «المأزوم» كما يقول بعض الاخوة في لبنان. ومن الممكن ان تكون صيغة الانتفاضة الرد ليس فقط على واقع الاحتلال الاجنبي (الاسرائيلي) بل ايضا الرد على واقع الغطرسة والتسلط والدكتاتورية والعسف والاهانة الانسانية. هذا الواقع المفروض على العديد من الشعوب العربية.

الانتفاضة هي حركة شعب موحد. ويبدو للقاصي والداني ان الشعب الموحد وراء هدف عادل وملح تتسامى لديه الشجاعة ونكران الذات والتضحية وروح الاقتحام، بحيث لا يعبر حاجز الخوف فقط، بل يهدم كليا حاجز الخوف!

والانتفاضة، وهي حركة شعب موحد، خلقت الادوات الشعبية، الميدانية لتسيير امورها. مع كل الاحترام، حقا، للقيادة الرسمية الشرعية الوحيدة وللفصائل الوطنية، الا اننا نلاحظ ان الارض قد أنبتت قيادات محلية، ميدانية، مدهشة. لقد أشارت الصحف الاسرائيلية، احيانا، الى الابطال الذين يقودون مخيم الدهيشة او جباليا او الشاطىء، الى الابطال الذين ينظمون الشعب في مقاومة طويلة النفس. كل هؤلاء هم أناس عاديون اسماؤهم ليست معروفة عالميا، ولكنهم التجسيد المباشر للارادة الشعبية الحقيقية حيث النضال هو ارادة حياة وطريقة حياة، وحيث القيادة تقاتل امام الشعب كله

وقبله، بدون اي طموح الى زعامة او الى امتيازات. ان اللجان الشعبية - حتى من خلال ما نعرفه عنها من الاجهزة الاعلام الاسرائيلية - هي ادوات نضالية ميدانية، هي تجسيد الطاقة الشعبية المنطلقة، الحرة حقا، سريعة الحركة، حكيمة التخطيط وواقعية الاهداف.

وكم يبدو مسيئا للأذن والعقل والضمير ان اوساطا عربية روجت اصطلاح «ثورة الحجارة». لا، والف لا. ان الحجر كان خلال ملايين السنين في ارضنا، وفي كل ارض، الحجر لا يقاتل، لا يبادر، لا يفكر، لا يتحرك. ان الانسان الفلسطيني الذي مر في عملية تطهر شامل، عندما حمل الحجر، فعل المعجزة. الثورة هي اذن، ثورة الانسان الذي كره الاحتلال الى حد الوصول الى اليقين بأن الموت افضل من استمرار حياة الذل القومي والشخصي، ووصل الى الاستنتاج المكمل وهو اعطاء قضية التحرر الوطني كل ما تطلبه من تضحيات.

تعالوا نستعيد في ذاكرتنا الاف الصور التي شاهدناها على شاشات التلفزيون وفي الصحف، ونلاحظ ان الناس العاديين، الامهات والآباء والابناء والاحفاد، سكان المدن والقرى والمخيمات، العمال والطلاب، الناس كل الناس هم مخططو الملحمة الشعبية البطولية وهم منفذوها. «ان جيشنا قد أعد لمجابهة جيوش نظامية - قال احد قادة الاحتلال - ولسنا قادرين على القتال ضد المدنيين، ضد شعب بكامله».

ما اعمق واقوى الطاقة التغييرية للرفض الشامل والنهائي للاحتلال.. وما اعمق واقوى الطاقة التغييرية للتصميم الشامل والنهائي على تحقيق الاستقلال. احيانا يكون احد هذين العنصرين ولا يكون العنصر الاخر، واما الآن، في هذه الانتفاضة فقد تمازجت القوة البركانية الضخمة لرفض الاحتلال والتصميم على الاستقلال. فكانت هذه الهزة الارضية الشاملة التي يهز دويها العظيم الشرق الاوسط والعالم كله.

واذا ابتعدنا عن الحماسة العاطفية الطيبة ولكن الساذجة، لسبر غور العملية الجارية، يمكننا القول ان الشعب الفلسطيني بانتفاضته كشف، من جديد، عن الامكانيات كلية القدرة والجبروت للشعب الناهض، المنتفض فكأننا بنار الانتفاضة لا تحرق فقط فلسفة الاحتلال، بل تحرق ايضا فكر العجز والركود والجمود وتبرير الصمت وفلسفة الانتظار

والتكيف «الطبيعي» لوضع غير طبيعي.

قالت بعض الصحف ان الشبيبة العاطلة عن العمل والمحرومة والجائعة في الجزائر عندما انتفضت كان نموذجها الاعلى ابطال الانتفاضة الفلسطينية. لماذا نخفي هذه الحقيقة، اذ نقدمها بشكل متواضع؟ ان هذه الحقيقة هامة وسوف تزداد اهمية.

وهل يمكن الا ان تجري تفاعلات وترسبات داخلية في مصر والاردن والعراق وسوريا والمغرب والسعودية وتونس؟ احقا يمكن ان نصدق ان الشعوب العربية تقرأ وتسمع عن الانتفاضة، فقط، بدون ان تتأثر ثم تواصل حياتها الرتيبة، اليومية، العادية؟

شاءت الظروف التاريخية ان تكون القضية الفلسطينية القوة الدافعة لكل المد الوطني - الاستقلالي الذي بشر به جمال عبد الناصر في ثورته الخالدة، في مصر.

وشاءت الظروف ان يكون الصدام بين حركة التحرر القومي العربية والامبريالية، على قاعدة القضية الفلسطينية، قوة دافعة لكل النضال للبناء الاقتصادي - الاجتماعي العربي.

وشاءت الظروف ان تكون حرب حزيران ١٩٦٧، بالهزيمة الشنيعة التي تمخضت عنها، قوة دافعة للكشف الذاتي، للنقد الذاتي الشاق.

ويقينا انه عندما بدا عجز الانظمة الحاكمة عربيا عن إسقاط الاحتلال الاسرائيلي عسكريا واستراتيجيا، انطلقت الانتفاضة لكي تقول ان الشعب هو طالب الفرج وهو صانع الفرج، هو المحتاج الى الخلاص وهو صانع الخلاص. ان تأكيد الانتفاضة بأن الشعب هو البطل ليس فقط نسفا لتهريج الانظمة الجامدة والفاسدة التي تصور قادتها ابطالا وآلهة، بل ان الانتفاضة ايضا تشير الى الطريق الوحيد امام الشعب، امام كل شعب من الشعوب العربية، لاسقاط الالهة المزيفة الرابضة على صدر الشعوب العربية.

ان عصر ما قبل الانتفاضة قد انتهى ولا مجال اطلاقا لعودة الامور الى العهد السابق - هذا ما يعترف به باحثون وسياسيون واقعيون في اسرائيل.

هذه حقيقة.

واما الحقيقة الاخرى، الاكثر اهمية، فهي اننا لم نر، بعد، غير النتائج المباشرة للانتفاضة.

وأما النتائج الاساسية، الأعمق، للانتفاضة، اسرائيليا وفلسطينيا وعربيا، فهي قادمة. ان نهر الدم المقدس سوف يغير وجه التاريخ ومساره. ان شتاء الدم يحمل على جناحيه فرح الربيع القادم!□□

● سالم جبران ●

المعيار لصدق الاعتراف بالدولة الفلسطينية!

● كان ابناء الشعب قد رحبوا بالاستجابة العربية السريعة لقرارات المجلس الوطني الفلسطيني في دورة الجزائر، وبالاعتراف العربي بالدولة الفلسطينية المستقلة. وفهموا، من ذلك، ان الاعتراف سيكون التزاما عربيا بالعمل من اجل اخراج هذه الدولة الى حيز الوجود باستخدام الامكانيات والطاقات العربية الكبيرة للضغط على الدول التي تعارض حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وترفض الاعتراف بمنظمة التحرير.

وقد كانت المبادرة العربية لنقل مناقشات الجمعية العامة للامم المتحدة الى جنيف مظهرا جيدا لما تستطيع الدول العربية ان تفعله ان هي حزمت امرها ووحدت جهودها وقوت اعصابها في مواجهة الموقف الامريكي.

غير ان تلك المبادرة، كما يبدو، كانت من نوع «رفع العتب» اكثر منها دلالة على نهج مثابر في التعبير عن التأييد لاقامة الدولة الفلسطينية. فهناك من ينادي بين هذه الانظمة بضرورة التغاضي عن الموقف الامريكي الاستفزازي المتمثل في رفض منح عرفات تأشيرة دخول الى الولايات المتحدة. وهناك من يقول بضرورة انتظار ادارة بوش الجديدة، ويلوح بأنها ستكون اكثر «تعاطفا» مع مطالب الشعب الفلسطيني. ومن اجل ذلك استقبل وزير الدفاع الامريكي بحفاوة في البلدان التي زارها، وكشف النقاب، لاول مرة، عن وجود قاعدة حربية سرية امريكية في البحرين تعمد كارلوتشي زيارتها ليقول للعالم العربي والعالم بأسره «ان كل شيء على ما يرام» في العلاقات العربية - الامريكية رغم الصفعة التي كالتها الادارة الامريكية للانظمة العربية.

والان تتسرب انباء عن محاولات مصرية - اردنية للالتفاف على قرار اعلان الدولة المستقلة بمحاولة وضع «العربة امام الحصان» اي بالتركيز على العلاقة الكونفدرالية قبل قيام الدولة الفلسطينية. وليست هذه المحاولات مجرد جولات فكرية في المستقبل، فما نظن احدا من هؤلاء المسؤولين يتجشم عناء السفر، واضاعة الوقت في المقابلات والمحادثات لمجرد تصور مستقبل «عصفور» ليس في اليد بل ما زال فوق الشجرة!!

على العكس من ذلك: ان لهذه المحاولات غاية عملية محددة. فطرح الكونفدرالية قبل قيام الدولة يعني في التطبيق العملي تشكيل «وفد كونفيدرالي» لمحادثات السلام، والتخلي بذلك عن الوفد الفلسطيني المستقل وعن الاعتراف بمنظمة التحرير كطرف مستقل في النزاع، وفي عضوية المؤتمر الدولي. وهو توجه لا يساعد حتى في أحسن الاحوال، على تأكيد الاعتراف العالمي بالدولة الفلسطينية المستقلة، بل يعني، في مردوده السياسي الملموس، استجابة للسياسة الامريكية الرافضة للاعتراف بمنظمة التحرير وبحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، والقبول باصرارها على التفاوض فقط مع وفد اردني - فلسطيني مشترك!

ولا يمكن تفسير هذا التوجه لدى بعض الانظمة العربية الا بمحاولتها اعادة الدور الامريكي المتفرد من النافذة بعد ان طردته الانتفاضة من الباب لصالح عقد المؤتمر الدولي الفعال.

ويبدو ان اصحاب هذا التوجه يرسمون خطواتهم على اساس البيانات الاسرائيلية القائلة بانخفاض مستوى الانتفاضة، وعلى «وعود» امريكية بان ادارة «بوش» الجديدة ستكون اكثر «انفتاحا» تجاه المطالب العربية، اذا كانت هذه المطالب غير «راديكالية» ولا تظهر «بوش» وكأنه احدث انقلابا في السياسة الامريكية!

وتفسير ذلك «بالعربي» تحديد المطالب العربية في اطار خطة شولتز مع بعض التعديلات الشكلية!

ان من الممكن الادعاء بان هذا التوجه ليس قائما بالفعل. وان التحركات العربية الجارية ليس لها علاقة به. لكن توقف الدول العربية عن متابعة تأكيد اعترافها بالدولة الفلسطينية المستقلة يعطي الانطباع بان هذا التوجه موجود بالفعل، على الاقل لدى حكام مصر وثانيا لدى حكام الاردن ان وافق مؤتمر القمة العربي عليه.

ويبدو ان اصحاب هذا التوجه لم يستوعبوا المرحلة النوعية الجديدة التي دخلتها القضية الفلسطينية. وظلوا ينظرون اليها كما كانوا قبل الانتفاضة وقبل قرارات دورة المجلس الوطني الاخيرة.

ان المطلوب في هذه المرحلة هو التضامن العربي الفعال مع الدولة الفلسطينية المستقلة ومع قرارات دورة الجزائر للمجلس الوطني. وهذا يعني اتباع الاعتراف العربي بهذه الدولة، باجراءات عملية تعزز ذلك الاعتراف، وتزيد من اظهار الدولة كحقيقة واقعة امام العالم كله. اذ من غير المفهوم ان يبقى الوضع الدبلوماسي لمكاتب منظمة التحرير على حاله في الوقت الذي تطالب فيه دول اجنبية برفع مستوى التمثيل الفلسطيني فيها الى درجة سفارة، او ان يبقى الفلسطينيون بلا جواز سفر فلسطيني معترف به في البلدان العربية على اقل تقدير.

ان اجراءات كهذه في مقدور الانظمة العربية اتخاذها، وهي ضمن حدود سيادتها ومع ذلك فان شيئا من هذا لم يحدث! الا يثير ذلك الشكوك بان هناك من يسعى للتراجع، في وقت ما، عن اعترافه بالدولة الفلسطينية، ويرى في ترسيخ الاعتراف باجراءات عملية قيدا على تحركه في المستقبل؟

ان اتخاذ مثل تلك الاجراءات العملية من قبل احدى وعشرين دولة عربية يمكن ان يشجع دولا عديدة اخرى لتحذو حذوها، خصوصا بعد اعتراف اكثر من نصف اعضاء الامم المتحدة بالدولة الفلسطينية، ويظهر للعالم ان الدول العربية جادة في تأييدها للشعب الفلسطيني لاقامة دولته المستقلة، وانها بذلك تغلق الباب امام المحاولات الامريكية والاسرائيلية والبريطانية للعودة الى المشاريع المرفوضة من الشعب الفلسطيني لانها تتجاهل حقه في تقرير مصيره واقامة دولته.

ومع ان هذه المسائل من البديهيات حينما تخلص النوايا، الا ان اتخاذ قرار حاسم بشأنها، حتى ولو كان متأخرا، في قمة قريبة هو ما يجعل لتلك القمة معنى وللاتصال بشأن عقدها قيمة في السياسة العربية.

● بشير البرغوثي ●

عن الماضي والحاضر والمستقبل!

● منذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الكبرى والمصيرية، في التاسع من كانون الاول ١٩٨٧، جرت في الاردن واليرموك و «اليركون» والنيل والفولغا والدانوب والراين والسين والميسيسيبي كميات هائلة من المياه.

ومنذ انطلاق الانتفاضة، قبل عام بالتمام والكمال، نقلت وسائل الانباء المحلية والعالمية، المقروءة والمرئية والمسموعة، سيولا طائلة من الكلام والصور حول الانتفاضة، خلفيتها وملابساتها وابعادها.

ومنذ انتفاض الانتفاضة وحتى هذه الساعة ركزت صحيفتنا «الاتحاد» جهودها وامكانياتها، المتواضعة، محاولة رصد الاحداث المتسارعة بكل امانة ودقة وثاقبية. ونشرت آلاف الاخبار ومئات المقالات والدراسات والتقارير والوثائق عن الاحتلال وموبقاته والمنتفضين ضده وبطولاتهم وتضحياتهم، في البيوت والشوارع والساحات، في القرى والمدن والمخيمات والمعتقلات.

وعملت صحيفتنا «الاتحاد» بقواها وامكانياتها، المتواضعة، على تجنيد اوسع اوساط الرأي العام المحلي (اليهودي - العربي) والعالمي وكسب تأييده، المادي والمعنوي، في صالح الانتفاضة وشعبها ومطالبه المشروعة العادلة.

وتصدت صحيفتنا «الاتحاد» بطاقاتها وامكانياتها، المتواضعة، لجميع الفئات والتيارات العربية والاسرائيلية والاجنبية التي حاولت، بشتى الاساليب التطبيقية والطروحات السياسية، بعث البلبلة في صفوف شعب الانتفاضة وقيادته الشرعية واسقاطها في متاهات لفظية عقيمة تعود عليها، كضحية، بالضرر الفادح وتبيض سمعة الاحتلال سيء الذكر.

● من الذاكرة ●

يتأثر كل منا بما يشاهده من لقطات تلفزيونية او صحفية تتحدث عن المواجهات الساخنة بين القوات الاسرائيلية وجماهير الشعب في المناطق الفلسطينية المحتلة. ويتصرف كل منا، حسب امكانياته ومقدرته ووعيه، من اجل احقاق الحق عن طريق نصرة المظلوم ولجم الظالم.

المشاهد التي نشاهدها اليوم عن المواجهات تذكرني، يوميا، بما حدث من هرج وقهقهة وتصفيق حماسي في احدى دور السينما في اواسط اوروبا، في اواسط السبعينات مساء.

ليس سرا ان الدعاية الاسرائيلية بمساعدة من وسائل الاعلام الامبريالية - الصهيونية العالمية والرجعية العربية المتواطئة تمكنت، حتى ما بعد عدوان ١٩٦٧ ببضع سنوات، من كسب ود اوساط واسعة من الرأي العام العالمي بما فيه بعض الرأي العام الشعبي في بعض الدول الاشتراكية الذي ضللته، في حينه، وسائل الاعلام الغربية بذكائها من جهة، ووسائل الاعلام العربية الرجعية من جهة اخرى. فطرف المعادلة الاسرائيلي - الامبريالي يقول: العرب يعملون على رمي اليهود الى البحر! اما الطرف العربي الرجعي فكان يقول: عليهم العودة من حيث اتوا! وتتطابق المعادلة. واوروبا تعبانة من الحروب، ونتائجها. ويستمر حكام اسرائيل في عدوانيتهم واعتداءاتهم ورمي العرب الى الصحراء والتجبر بأبناء الشعب الفلسطيني وانزال المذابح ...

وتتسارع الاحداث مع مرور الايام. وتقع حادثة اولمبياد ميونخ ١٩٧٢. وتعبر اوروبا، التعبانة من الحروب ومجازرها، عن اشمئزازها واستيائها الشديد من الجريمة، بغض النظر عن اسبابها ومحدثيها ومرتكبيها.

ونغض، انا وغيري من الطلاب العرب الذين كنا نتلقى علومنا الجامعية في ذلك الوقت في جامعات جمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية، الطرف عما واجهناه من شتائم واهانات من الناس العاديين في شوارعهم.

ويشاء ربك، ويشاء شعبك، مع مرور الزمن، ان يغير الصورة ويضع الصحيح في مكانه. وينطلق في هباته الثورية المعادية للاحتلال، التي كانت تستمر لبضعة ايام واكثر. فتبان الصورة ويتضح الخط الفاصل بين المعتدي والمعتدى عليه.

ودخلت في مساء ذلك اليوم من اواسط السبعينات، قاعة سينما «براها» (براغ) في براتسلافا عاصمة جمهورية سلوفاكيا لمشاهدة فيلم «روما» للمخرج الايطالي فيلليني.

وشاهدنا، قبل عرض الفيلم، شريطا اخباريا ذيلته احداث ساخنة وقعت في القدس العربية المحتلة:

قوات الاحتلال المدججة بالسلاح في حالة هجوم. والشبان العرب في حالة تراجع مع أعلامهم.

وتعود الكرة:

«القوات» العربية المدججة بالحجارة في حالة هجوم. وقوات الاحتلال المدججة بالسلاح في حالة تراجع راكض وتعثر وسقوط على الارض.

وعلت قهقهات مئات الاشخاص الموجودين في القاعة. وهبت عاصفة من التصفيق.

● عن الواقع ● [illegible]

شهدت المناطق المحتلة منذ العام ١٩٦٧ مئات الهبات والعديد من الانتفاضات الملتهبة، لكن الانتفاضة الحالية تختلف عنها جميعا، بل وتختلف عن الثورة الفلسطينية الكبرى في العام ١٩٣٦ بالعديد من المميزات والاجواء المحلية والدولية.

صحيح أن ثورة الـ ١٩٣٦ وضعت لها هدفا استراتيجيا سعى نحو التخلص من الاستعمار الانكليزي، الا ان قيادتها كانت منقطعة عن الجماهير الشعبية وافتقرت الى برنامج كفاحي مدروس، ناهيك عن حدوثها في أجواء محلية غير مريحة، ربخت فيها الانظمة الاستعمارية والرجعية على صدور الشعوب العربية التي وقفت مكبلة عاجزة عن تقديم اي عون مادي او معنوي للثورة. كما ان الظروف العالمية كانت سيئة للغاية صعدت فيها القوى النازية والفاشية الى سدة الحكم في المانيا وايطاليا، وواصلت فيها الامبريالية العالمية احكام طوقها الاقتصادي والسياسي على بلد الاشتراكية الاول الاتحاد السوفييتي.

اما الانتفاضة الحالية فهي انتفاضة شعبية وبقيادة شعبية واعية ومتفهمة لامكانياتها ومقدراتها وعالمة بالاجواء المحيطة بها محليا وعالميا. وعلى ضوء هذا وضعت برنامجا نضاليا متقنا ومدروسا ومثابرا. وساعدت، ببياناتها السياسية، القوى العقلانية في منظمة التحرير الفلسطينية على الشروع في وضع برنامج سياسي متكامل، واضح المعالم والهدف الاستراتيجي.

● نحو الامنية ●

منذ اربعين عاما والفلسطيني يحلم بدولة وعلم وهوية وجواز سفر، وقد آن لهذا الحلم ان يتحقق. وها هي الانتفاضة الكبرى تعمل على استعجاله وتحقيقه بتضحياتها العظيمة.

يقينا ان الاجواء المحلية والعالمية مواتية لاقامة البيت الفلسطيني وخلاص الشعب من الاحتلال وموبقاته ولم شمل المعذبين من مخيماتهم ومهاجرهم.

ومن اجل تحقيق هذا الهدف المقدس فان م. ت. ف، الممثل الشرعي لشعب الانتفاضة، تتمسك بحزم بمطلب المؤتمر الدولي كامل الصلاحيات وبحق المشاركة فيه بشكل مباشر باعتبارها صاحبة القضية واحد اهم اطراف النزاع.

لقد اوقعت الانتصارات السياسية التي تواصل م. ت. ف. حصدها حكام اسرائيل وواشنطن في مأزق وعزلة عميقين. لهذا فهم يواصلون حبك المؤامرات بهدف اجهاض النضال الفلسطيني وحرمان الانتفاضة من قطف ثمارها اليانعة.

واننا على ثقة بان م. ت. ف. ستواصل المحافظة على اقصى درجات اليقظة السياسية وعدم السقوط في الشراك التي تنصبها الادارة الامريكية وبعض زعماء الانظمة العربية الموالية اليها. لان التعثر وارتكاب اي خطأ او التراجع عن مطلب الدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة المطلقة الى جانب دولة اسرائيل سيبعد افاق الحل العادل ويعود بمزيد من المعاناة والمآسي على شعب الانتفاضة في المناطق المحتلة والشتات.

اما الجالسون في ابراجهم العاجية وطاحنو الهواء وعالكو الكلام الفارغ عن «تحرير كامل التراب الفلسطيني» فهم اما غارقون في سذاجتهم السياسية او متنفعون ساديون على حساب هذا الشعب المعذب الذي صمم على انتزاع حريته واستقلاله.

● د. ادوار الياس ●

بمناسبة مرور سنة على الانتفاضة المباركة

مطارق الصراع على الجبهة الاقتصادية تؤكد: لا مفر من انهاء الاحتلال والاعتراف باقامة الدولة الفلسطينية المستقلة

● أفرزت الانتفاضة المباركة للشعب العربي الفلسطيني في المناطق الفلسطينية المحتلة خلال سنة من عمرها الكفاحي العديد من جبهات الصراع في المعركة الواحدة والمصيرية - لانهاء الاحتلال الاسرائيلي من عام ١٩٦٧ واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة. ويبرز بين هذه الجبهات الصراع الهام في المجال الاقتصادي وفي اطار العلاقات الاقتصادية الكولونيالية القائمة بين الاحتلال الاسرائيلي وشعب الانتفاضة في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس العربية المحتلة. واذا كانت المعطيات الرسمية الاسرائيلية وفي مقدمتها تقارير «دائرة الاحصاء المركزية» تعترف مضطرة، وطيلة سنوات الاحتلال الاسرائيلي، باعتبار المناطق المحتلة كدولة مستقلة لها ناتجها القومي ودخلها القومي وهيكلها الاقتصادي المميز في ظل الاحتلال، فان الانتفاضة الباسلة قد جاءت وحددت طابع وحدود العلاقة الاقتصادية - التجارية الكولونيالية القائمة بين الاحتلال الاسرائيلي والدولة الفلسطينية المحتلة. واذا كانت الخلفية الاقتصادية للقهر الكولونيالي الاسرائيلي احدى العوامل الاساسية لانفجار انتفاضة التحرر الوطني الفلسطيني فان الصراع العاصف لنسف الاحتلال وعلاقاته الاقتصادية الكولونيالية يعتبر من المؤشرات البارزة في المعركة لانجاز حق تقرير المصير وتحويل اعلان الجزائر عن اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة في الدورة الـ ١٩ للمجلس الوطني الفلسطيني - الى واقع ملموس ترتفع اعلامه فوق القدس العربية، عاصمة الدولة الفلسطينية المستقلة.

ورغم عدم التكافؤ في ميزان الصراع الاقتصادي بين الطاقات الهائلة نسبيا للاقتصاد الاسرائيلي المتطور الذي تحرسه دبابات الاحتلال وبين اقتصاد يرسخ في اصفاد التخلف المتهاجي الذي يفرضه الاحتلال، الا ان شعب الانتفاضة استطاع خلال سنة من الكفاح التحرري المهور بمئات الشهداء والاف الجرحى، ان يضرب ضربات مباشرة وموجعة في بطن الاقتصاد الاسرائيلي ومسار تطوره وفي صميم العلاقات الاقتصادية - التجارية القائمة مع الاحتلال. رغم عدم التكافؤ هذا، ورغم المعاناة المعيشية التي تواجهها جماهير الانتفاضة، فان مؤشرات الصراع على الجبهة الاقتصادية تجسم بطولة شعب يصر على التحرر والاستقلال الوطني.

■ الثمن والنتائج

قبل انفجار الانتفاضة وفي فترة التمزق الفلسطيني المؤقت داخل صفوف منظمة التحرير الفلسطينية لجأ الاحتلال الاسرائيلي في المناطق المحتلة، الى شحذ السلاح الاقتصادي كوسيلة لتخدير المقاومة وايجاد بديل لمنظمة التحرير بهدف ترسيخ اقدام الاحتلال. ففي اطار سياسة التكامل بدون تطوير سلك الاحتلال طريق انعاش الاقتصاد الاسرائيلي في المناطق المحتلة وخلق مناخا لرفع مستوى المعيشة دون تحسين الوضع الاقتصادي، وانعاش التجارة والتداول «عبر الجسور المفتوحة» ومن «النافذة» الاردنية، وغض البصر عن الاموال المتدفقة الى المناطق المحتلة عبر هذه الجسور ومن مصادر وهيئات «وجمعيات خير» امريكية مشكوكة الهوية... ونسفت الانتفاضة جميع الاوهام والنظريات الكولونيالية والرجعية القائمة على امكانية مقايضة الحقوق الوطنية المشروعة، التحرر والاستقلال، بالرشاوى وبحفنة من الفضة.

اليوم، وخلال سنة من عمر الانتفاضة، يلجأ الاحتلال الاسرائيلي الى امتشاق الخنجر الاقتصادي لتركيع شعب الانتفاضة واجهاض الانتفاضة. فبالاضافة الى صنوف وأساليب التعذيب الجسدي الهمجية والدموية التي يمارسها الاحتلال ضد ابناء الانتفاضة مثل القتل والتشويه المتعمد للجسد البشري برصاص البلاستيك وتكسير العظام بالعصي، والعقوبات الجماعية بتركيع الناس ساعات وساعات تحت اشعة الشمس الحارقة وهدم البيوت وقطع المياه والتيار الكهربائي... وبالاضافة الى ذلك، يلجأ الاحتلال الى نهج «العذاب الاقتصادي». فالاحتلال الاسرائيلي اختلق لنفسه مقولة كولونيالية جديدة عنوانها «المس بالجيوب يؤدي الى اجهاض الانتفاضة». ومضمونها هو التضييق الاقتصادي ومرورة حياة شعب الانتفاضة بواسطة فرض المراقبة الشديدة على تدفق الاموال عبر جسر الاردن وتحديد المبلغ المسموح دخوله او خروجه عبر جسر «اللنبي» ب ٢٠٠ دينار للنفر، وتشديد المراقبة على الاموال المنقولة عبر البنوك، وتشديد المراقبة على نشاطات «بنك القاهرة - عمان» العامل في المناطق المحتلة، والمراقبة الشديدة وتفتيش العذاب الاستفزازي لابناء المناطق المحتلة العائدين عن طريق مطار اللد هذا بالاضافة الى الزام ابناء المناطق المحتلة على دفع الضرائب الباهظة مقابل استصدار او تجديد رخصة سواقة او غيرها من الخدمات او مقابل تصاريح للتصدير.

يقينا ان الثمن الذي يدفعه شعب الانتفاضة والمعاناة والعذاب لا يقتصر على هذه الاجراءات الاحتلالية الاجرامية، بل اضافة الى ذلك يعاني تجار المناطق المحتلة جراء اغلاق مصالحهم، ويعاني العمال جراء انقطاعهم عن العمل في اسرائيل، ويعاني غيرهم من مختلف فئات الشعب العربي الفلسطيني المقاوم للاحتلال. وهذا يتجسم بانخفاض مستوى المعيشة في المناطق المحتلة. ولكن شعب الانتفاضة باصراره على التضحية ودفع الثمن الغالي للتخلص من الاحتلال وموبقاته ونيل حريته واستقلاله ابتدع ايضا وسائله الخاصة لمواجهة الحصار الاقتصادي والاجراءات الاحتلالية الاقتصادية وفي سبيل مواصلة المعركة مثل تطوير الاقتصاد البيتي لسد الرمق وتوسيع الاعمال التطوعية والتقنين في الاستهلاك والتعاون التعاضدي وتقسيم رغيف الخبز.

ان شعب الانتفاضة لم يبتدع لنفسه فقط «اقتصاد التحدي»، بل يضرب بمطارقه ايضا بنيان الاقتصاد الاسرائيلي والعلاقات الاقتصادية الكولونيالية التي بناها الاحتلال مع المناطق المحتلة خلال ٢١ سنة الماضية. ويعترف اليوم حتى ربان السفينة السياسية والاقتصادية في اسرائيل ان الانتفاضة كانت من العوامل الرئيسية التي جرت الاقتصاد الاسرائيلي في عام ١٩٨٨ الى مهاوي الازمة الاقتصادية والى حافة الانهيار الاقتصادي. وحيث اننا عالجنا في العديد من المقالات في «الاتحاد» تأثير الانتفاضة على تعميق حدة الازمة الاقتصادية في اسرائيل، فاننا نكتفي في هذه المعالجة بالاشارة الى بعض الدلائل البارزة لهذا التأثير بعد سنة من حياة الانتفاضة. فمن النتائج المباشرة للانتفاضة على مسار التطور الاقتصادي في اسرائيل تبرز ما يلي:

* اولا: ضرب القاعدة التنموية في اسرائيل: فلهيب الانتفاضة ادى الى خلق مناخ من عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي غير الجاذب لاصحاب رؤوس الاموال الاجانب والمحليين للاستثمار في الاقتصاد الاسرائيلي. هذا بالطبع اضافة الى السياسة الاقتصادية الحكومية غير المشجعة للاستثمار في فرع الانتاج. ولهذا، فان المعطيات الرسمية (انظر «هآرتس» ١٩٨٨/١١/٣٠) تشير الى انه في عام ١٩٨٨ انخفضت (التوقع - أس) الاستثمارات في الرأسمال الثابت بنسبة ١٠٪ والاستثمارات الاجمالية ب ٨ - ٩٪ وتخفيض الاستثمارات يعتبر احد المصادر الاساسية للعقم في مجال التنمية الاقتصادية. ولهذا، فان درجة نمو الناتج القومي الداخلي لهذا العام تتأرجح بين صفر وصفر.

* ثانيا: الانفاق العسكري الاضافي الهائل للاحتلال في سنة الانتفاضة جراء الاحتفاظ بقوات هائلة من الجيش والبوليس وحرس الحدود لقمع الانتفاضة وحراسة المستوطنات الكولونيالية في المناطق المحتلة والانفاق على شراء اسلحة جديدة لمواجهة شعب الانتفاضة وسحب اعداد من قوات الاحتياطي العاملين في فروع الاقتصاد للخدمة في قمع الانتفاضة وزيادة ايام الخدمة في الاحتياط. ودوائر الاحتلال و«الامن» لا تنشر الارقام الحقيقية عن مئات ملايين الدولارات الاضافية التي انفقت على وسائل الاحتلال لقمع الانتفاضة، ولكن هناك بعض المؤشرات التي تعكس مدى تأثير هذا الانفاق على الاقتصاد الاسرائيلي. فنتيجة للانفاق العسكري الهائل تتوقع وزارة المالية ان يزداد عجز الموازنة الحكومية في العام الجاري بنسبة (٣٠٪) وسيصل الى (١.٧) مليار دولار عام ١٩٨٨ مقابل (١.٣) مليار دولار عام ١٩٨٧.

هذا بالاضافة الى ان الحكومة ستطرح امام الكنيست للاقرار ميزانية اضافية بهدف تغطية العجز والانفاق الكولونيالي.

* ثالثا: ادت الانتفاضة الى ادخال العديد من الفروع الاقتصادية الاسرائيلية التي اعتمدت في نشاطها على عمال المناطق المحتلة وعلى التصدير الى المناطق المحتلة - الى «مركوب» الازمة الاقتصادية الخانقة مثل فروع البناء والنسيج والاغذية والاحذية والدخان وغيرها. وحسب المعطيات الاسرائيلية بلغت خسارة اسرائيل من هذا المصدر جراء الانتفاضة (١.٥) مليار دولار او ما يساوي خسارة ٤.٥٪ من الناتج القومي (انظر «يديعوت احرونوت» ١٩٨٨/١٢/٢). اضافة الى ذلك فقد ادت الى ضرب فرع السياحة الذي يعتبر من مصادر الدخل الهامة لخزينة الدولة. انخفض عدد السواح باكثر من ٢٢٪.

* رابعا: انقطاع قسم كبير من عمال المناطق المحتلة من العمل في فروع الاقتصاد الاسرائيلي حرم ارباب العمل الاسرائيليين والخزانة الاسرائيلية من الدخل الاستغلالي الاضافي جراء استغلال الايدي العاملة العربية الرخيصة التي لا يتجاوز معدل اجورها ٣٢٪ من معدل اجور العاملين الاسرائيليين والتي تحرم من الضمانات الاجتماعية والنقابية ومن الظروف الانسانية الاولية.

* خامسا: اغلاق سوق المناطق المحتلة في وجه البضائع الاسرائيلية التي كانت تقدر ب (١.٢) مليار دولار قبل الانتفاضة زاد من عجز الموازنة التجارية الاسرائيلية ومن ازمة الفروع الاقتصادية المصدرة للمناطق المحتلة.

* سادسا: ادت مطارق الانتفاضة من جهة والسياسة الاقتصادية الرسمية في اسرائيل الى تسريع الازمة الدورية في اسرائيل والانتقال بسرعة من مرحلة الركود الى مرحلة الازمة. ومن اهم سمات هذا الانتقال حالة ما يشبه الانهيار الاقتصادي في القطاع التشغيلي - الصناعة، الزراعة، البناء، وغيرها - خلق بطالة واسعة اكثر من (١١٠) الاف عاطل عن العمل في اسرائيل (٧.٥٪ من مجمل قوة العمل في اسرائيل).

* سابعا: خلقت الانتفاضة مناخا نفسانيا قاتما بالنسبة لاوساط عديدة في المجتمع الاسرائيلي كان له تأثيره المباشر ايضا على الاقتصاد. ففي اجواء عدم الاستقرار الذي اوجدته الانتفاضة والتحسب من المستقبل المنتظر في ظل التدهور الاقتصادي برزت العديد من الظواهر الجديدة مثل لجوء الجماهير الى تقليص الاستهلاك وزيادة توفير القرش الابيض لليوم الاسود. وكذلك لجوء القطاع الخاص من الاقتصاد الى تحويل الشواقل التي يسحبها من البنوك الى عملة صعبة تخوفا من تخفيض سعر صرف الشيكل وفي حالة عدم ثقته من السياسة الاقتصادية للحكومة. ومعطيات شهر نوفمبر الماضي تجسم مدى تأثير هذه الظاهرة. فخلال شهر نوفمبر انخفض المخزون الاحتياطي للدولة من العملة الصعبة ب (٨٣٧) مليون دولار ووصل الى (٤.١٧٥) مليار دولار. ولولا المساعدة الامريكية في الشهر نفسه بمقدار (١.٢) مليار دولار لاقترب هذا المخزون من حدود «الخط الاحمر» (٢.٥ مليار دولار).

انطلاقا من كل ذلك، نود التأكيد على ان مواصلة الاحتلال الكولونيالي الاسرائيلي للمناطق المحتلة لا يجلب سوى المآسي والكوارث ليس فقط لشعب الدولة الفلسطينية العتيدة، بل ايضا لجماهير الشعب وللاقتصاد في اسرائيل. ولهذا، فان الانتفاضة كانت منذ قيامها، واليوم بعد مرور سنة كاملة، البوصلة التاريخية للتخلص من دوامة الكوارث والمآسي. واذا كانت الانتفاضة خلال اقل من سنة قد بعثت الى الوجود ابنها البكر الشرعي باعلان اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة فاننا على ثقة بانها ستواصل القرع على جميع الابواب في اسرائيل ودوليا حتى يستقر هذا الابن الشرعي في بيته الشرعي. واستقراره الحتمي هذا هو المخرج الوحيد الذي يرسم بثقة ثوابت السلام الحقيقي العادل والطمأنينة والامن للشعبين الاسرائيلي والفلسطيني. ولهذا، فقضية الساعة، بالنسبة لجميع قوى السلام العادل في بلادنا تصعيد الكفاح المشترك اليهودي - العربي لانهاء الاحتلال ومصافحة اليد الفلسطينية الممدودة للسلام العادل.

● د. أحمد سعد ●

من الصحافة العبرية

الحياة مع الانتفاضة

سنة على مرور الانتفاضة ـ تحقيق طاقم خاص من صحيفة «يديعوت احرونوت»

□ نهاية الانتفاضة ليست بادية في الافق □ الثمن ٢٤٢ قتيلا فلسطينيا و ٨ قتلى اسرائيليين و ١،٥ مليار دولار □ فشلت في طرد اسرائيل من المناطق المحتلة ولكنها تنجح في البقاء وفي التحول الى اداة سياسية □ عرفات تقوى، حسين ضعف □ تؤثر سلبا كبيرا على اسرائيل في كل المجالات: في الامن والاقتصاد والعلاقات الخارجية، والتجارة والعلاقات مع المواطنين العرب □ جنود «صاهل» تضرروا من خيث المعنوية اقل من المتوقع □ البديل للحل السياسي قد يكون: اما الحرب او تسوية مفروضة □

طاقم «يديعوت احرونوت»: رون بن يشاي، سيرفلوتسكر، رونيت فاردي، عنات طل شير، رامي طال، عوزي محنيمي، ارئيلا رينغل هوفمان، ابيبه شابي، روني شيكد، عدنا ايس.

●«اعادة الوضع في المناطق الى الوضع الذي كان عليه في كانون اول ١٩٨٧ ـ معناه احتلالها من جديد» ـ هكذا قال احد قادة صاهل ممن يعملون في شؤون المناطق، قبل ايام معدودة. وهذا القائد الكبير، شأنه شأن ضباط آخرين، يتابعون الاحداث يوميا، منذ سنة كاملة، وهم «يكسرون رؤوسهم» في البحث عن حيل جديدة ضد الانتفاضة المتواصلة.

صحيح ان الضباط لم يعدموا حيلة، ولديهم انجازات. ولكنها احرزت بفضل اساليب لم يحلم بها اي رجل في اسرائيل في الماضي، بانها ستستخدم اساليب: منع التجول والاعتقالات الجماعية وسجن الالاف بدون محاكمة، والضرب كسياسة، وقطع الكهرباء على امتداد ايام كاملة وغيرها. وبالرغم من كل هذا، فان غالبية قادة «صاهل» في المناطق على استعداد للاعتراف: يمكن أضعاف الانتفاضة ولكن ليس اسكاتها.

في الشهور ال ـ ١٢ الاخيرة خلعت الانتفاضة اشكالا وليست اخرى. واكثر من مرة لاممت نفسها مع ردود فعل «صاهل». ووجد قادتها الطرق لتخطي قسم من العقوبات الاسرائيلية والى التهاود مع ظروف الواقع واضفاء صبغة الاحتجاج المتواصل على النضال.

بعد قرابة سنة من الصراع الجاري بين اذرع الامن وبين نشيطي الانتفاضة ـ نشأ مؤخرا وضع توازن بين حوافز سكان المناطق وبين قدرة الردع لدى «صاهل» و «الشباك». والتعبير الخارجي لذلك هو مستوى النشاط في المناطق. وكل محاولة لتغيير هذا التوازن يتطلب قرارا حول تغيير طاغ في طرق العمل ـ سواء من قبل صاهل او من قبل الفلسطينيين.

والناس العقلاء لم يعودوا يتحدثون اليوم عن ٥٠ ـ ١٠٠ قتيل لحل المشكلة. ولكن وسائل القمع الاقل تطرفا تغذي الكراهية ايضا وتحولها الى وقود للانتفاضة.

□ □ □

لقد اعلن عن قيام «الدولة الفلسطينية المستقلة» في الدورة الخاصة للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر التي انعقدت في ١٥ تشرين الثاني.

وفي الايام التي اعقبت اعلان الاستقلال الفلسطيني سجلت في يوميات العمليات في المراكز (العسكرية والشرطة) في المناطق اعمال شغب قليلة وحوادث فردية لرجم الحجارة. وصلوات يوم الجمعة في المساجد انقضت هي الاخرى بدون حوادث خاصة، وبدا وكأن المنطقة هدأت. وقائدا المنطقتين مردخاي (في الجنوب) ومتسناع (الوسطى) اللذان زجا في المنطقة وحدات تعزيز استعدادا لانعقاد المؤتمر ـ طلبا العودة الى الحالة الاعتيادية.

لكنه ظهر بان تخفيف الاحداث كان مؤقتا جدا. وبعد مرور ايام معدودة سجل، مرة اخرى، ارتفاع حاد في عدد عمليات الاخلال بالنظام، وكانت هناك حاجة الى عدد كبير من الجنود لترويضها.

وليعلم من يهمه الامر بأن موسم قطف الزيتون كان احد العوامل الاساسية للهدوء النسبي في الاونة الاخيرة. وزيت الزيتون يشكل قرابة ثلث الانتاج الخام في الضفة. ويتسم موسم قطف الزيتون بكونه تقليدا خاصا، محفوظا بالمحبة في القرى. وادرك زعماء الانتفاضة بان التشويش على قطف الزيتون من شأنه ان يحمل القرويين على ترك الانتفاضة. ولهذا سمحت منشورات «القيادة الوطنية الموحدة» و «اللجان الشعبية» للقرى بالانشغال اكثر بالزيتون واقل في الانتفاضة.

قوة الانتفاضة تعلو وتهبط، ولكن احدا من حضروا البحث الذي جرى مؤخرا في مكتب وزير الدفاع، اسحاق رابين ـ لم يحاول، كما جرى في الماضي، ان يحدد جدولا زمنيا لانتهائها. وكانت الفرضية: ان حوافز سكان المناطق لمواصلة المواجهة مع السلطة الاسرائيلية قائمة وقوية.

عندما تخيم الظلمة على الضفة، تخلو الشوارع. ولا تتحرك في الشوارع سوى دوريات صاهل وسيارات المستوطنين. وفي نابلس اعلمت «اللجنة الشعبية» اصحاب السيارات بمنع السير في الشوارع بعد الساعة الخامسة. والهدف، تمكين الشباب من ضرب المستوطنين والجيش، من دون ان تتعرض سيارة مواطن من سكان المدينة للضرب خطأ.

والمستوطنون ليسوا أقل من ذلك، «فدوريات الامن» التي ترفع علما ازرق ـ ابيض ولافتات تجوب في الطرقات كتهديد مضاد. ورجالها يحملون السلاح و «صاهل» لا يوقفهم تقريبا.

في البلدات الصغيرة والقرى يجلس الشبان، في ساعات بعد الظهر، جماعات جماعات في زوايا الشارع، يتحادثون، يضمرون. يبرمجون. وفي المساء يفتحون المقهى، ويلعبون الورق وهم يشاهدون التلفزيون. وعندما تظهر دورية للجيش تعطى الاشارة، ودائما هناك من يأخذ حجرا ويرجم به الجنود او الباص المصادف.

□ □ □

غير ان قوة الانتفاضة لا تقاس بكمية الحجارة، وفي عدد الزجاجات الحارقة او في اعمال العنف الاخرى. ان قوتها في قدرة الاحتمال المتواصل لاكثر من مليون ونصف مليون فلسطيني الذين ينصاعون لاوامر «القيادة الوطنية الموحدة». قوتها تقاس في استعدادهم لان يعيشوا في ظروف واقع الانتفاضة، على امل ان من بعدها مستقبل آخر، افضل.

يقول الدكتور سفيان الخطيب من شرقي القدس:

«الانتفاضة قوت ايمان الفرد الفلسطيني بنفسه وبقدرته وبكرامته. وعمقت جذوره في الارض الفلسطينية. واثبتت نفسها كسلاح وحيد، في هذه المرحلة، لتحقيق قسم من الاهداف الفلسطينية».

وليس المثقفون وحدهم يتكلمون هكذا. الناس البسطاء ايضا، من عمال وفلاحين، ممن يعيشون اليوم حياة صعبة اكثر بكثير مما كانوا عليه قبل سنة. ومن السذاجة الاعتقاد بان قسوة الحياة تؤدي الى اطفاء الانتفاضة. فان المشاعر القومية التي تعتمل في السكان الى جانب التسليم بالقدر المميز للشرق (الكل من الله) تنضم لخلق وضع يكون فيه السكان مستعدين للعيش بهذا الشكل في المستقبل ايضا، بشرط ان تتواصل الانتفاضة.

واذا كان هناك من اعتقد بان الشهور الاولى تنفس الكراهية والغضب اللذين تجمعا في المناطق بعد عشرين سنة من الاحتلال ـ فقد اخطأ. كل يوم يمر يعمق كراهية الفلسطينيين للاحتلال الاسرائيلي. واوهام التعايش في ظل الاحتلال، والتعاون والسلام، التي تربت على مدار ٢٠ سنة ـ تبددت.

ان «الهدوء النسبي» كما يصفون الايام التي لا تسجل فيها احداث عنف تجبي ثمنا داميا ـ هو مؤقت فقط. وفي ثنايا «الهدوء النسبي هذا» يفرض ايضا على عشرات الالاف الفلسطينيين نظام حظر التجول وتجري اعتقالات وتطير الحجارة ويصل الجرحى الى المستشفيات.

□ □ □

بدأت الانتفاضة انفجارا عفويا لغضب الجماهير، وتواصلت كمحاولة من سكان المناطق للتخلص من ضغط الحكم العسكري الاسرائيلي ولاقامة دولة فلسطينية. واذا اجرينا تلخيصا مرحليا لها، بعد انقضاء عام، فان السؤال الاول الذي يجب ان يسأل: باي مدى تحقق الهدف؟

يمكن ان نحدد بالتأكيد بأن مجالا واحدا فشلت فيه الانتفاضة فشلا يكاد يكون تاما هو محاولة انهاء السلطة الاسرائيلية في المناطق.

ان محاربة الاحتلال الاسرائيلي بواسطة الحجر وزجاجة مولوتوف لم تسفر عن اية نتيجة عملية. وبعد ان استخلص «صاهل» و «الشباك» العبر اعادا لنفسيهما المبادرة التي فقداها في بداية الانتفاضة.

ان استخدام اساليب ووسائل قتال محكمة، جرى تطويرها خصيصا، وفرض انظمة منع التجول على فترات متكررة على مناطق كاملة عندما يظهر مجرد شك بوقوع اعمال شغب، والاعتقالات الرادعة (المسبقة) الادارية والطرد وهدم البيوت ـ كل هذا ادى الى تقليص عدد القتلى والى وجوب استخدام العنف خلال تفريق المظاهرات.

في البداية صفيت اعمال الشغب الجماهيرية تصفية كاملة تقريبا، بعد ذلك عولجت المظاهر الاخرى للانتفاضة العنيفة، الى ان تم احراز مستوى محتمل من الامن للاسرائيليين في اثناء السفر في الطرق الرئيسية. والتدريب الاساسي الذي اعطي لوحدات جنود الاحتياط قبل دخولها المنطقة مكن الجنود من تنفيذ المهمات الجارية بشكل يسمح للوحدات النظامية من التفرغ للتدريب وللاعمال القتالية الاخرى.

□ □ □

وشغل مكانة خاصة ادخال رصاص البلاستيك للاستخدام في المناطق. ففي ظروف معينة قد يكون قاتلا. ولذلك يسمح باستخدامه من قبل الضباط فقط، ومن بعد يزيد عن ٢٠ مترا فقط. ولكن رصاصة البلاستيك تجرح فقط بشكل عام ولذلك لا ينطبق عليها التضييقات الشديدة المطبقة على اطلاق الرصاص الحي. ومنذ ان ادخل رصاص البلاستيك للاستخدام اصبح رماة الحجارة يدركون بان القوات التي تواجههم لن تتردد في اطلاق النار حتى حين لا يتعرض افرادها للخطر. وهم يدركون ايضا بأن الجرح الناجم عن رصاص البلاستيك فظيع ومؤلم جدا. قسم منهم ارتدع. وآخرون يواصلون رجم الحجارة، ولكنهم يحرصون على الدفاع عن القسم السفلي من اجسادهم في اثناء رمي الحجر.

وهكذا، أجاب هذا السلاح بالعجز والاحباط لدى الجنود، وهما من بين الامور الاساسية لاعمال العنف خلال الشهرين الاولين. رصاص البلاستيك يردع المتظاهرين ويبعدهم عن الجنود. وقال ضابط من فرقة «غفعاتي» في اثناء قيامه باعمال دورية في حي الشجاعية في غزة: «اخيرا اعطونا شيئا ما يمكننا من مجابهتهم بعيدا عن مرمى الحجر».

وقد طرأ تحسن تجدر الاشارة اليه، في مستوى الاعلام الموجود بين ايدي قوات الامن. ونجحت مصلحة الامن العام، الذي يتحمل بالاساس العبء الامني، في المحافظة على مستوى جيد جدا من افشال ضربات مبرمجة واكتشاف خلايا مخربين.

وهناك جسم خاص، اقيم ضمن اطار «الشباك» في اعقاب دروس الايام الاولى للانتفاضة، بالا يفاجأ السياسيون والمواطنون عموما مرة اخرى. وهذا الجسم يحول مجمع المعلومات المتراكمة لدى رجال «الشباك» في الساحة الى صورة حال عامة والى تقديرات اعلامية، تأخذ في الحسبان الامزجة ايضا. كذلك فان منسق العمليات في المناطق والادارة المدنية والمستشارين للشؤون العربية لقائدي المنطقتين ـ يجرون اتصالات مكثفة مع السكان ويتجون اعلاما موثوقا.

ان متوسط كمية الاصابات الشهرية، التي كانت حوالي ٢٠٠ في الاشهر الاولى للانتفاضة ـ قد انخفضت كثيرا في الاشهر الاخيرة، وبضمن ذلك انخفض ايضا عدد راجمي الحجارة والزجاجات الحارقة. ولكن هناك من يدعي بانه لو كانت الشرطة تعمل كما يجب لكانت جهود تخفيض العدد افضل بكثير. فهناك حقيقة مفادها ان عددا كبيرا من المطلوبين في قوائم «الشباك» ما زال يتجول بحرية.

لقد فشلت غالبية مظاهر التمرد المدني الذي حاول بواسطته المواطنون المحليون الانفصام عن السلطة الاسرائيلية وان يقودوا نحو نقل المناطق لادارة الامم المتحدة حتى يتم القرار حول مستقبلهم النهائي.

في الاشهر الاولى كانت نجاحات غير قليلة لنشيطي الانتفاضة. فاستقالة افراد الشرطة المحليين واستقالة قسم من موظفي الادارة المدنية، والتجارة التي تنظم تنظيما تاما وفقا لاملاءات «اللجان الشعبية» وعدم دفع الضرائب في اماكن معينة ـ كل هذا أصبح اليوم جزءا من شكل الحياة للانتفاضة.

لكن الادارة المدنية نجحت بواسطة سلسلة من المضايقات، ان تجبر المواطنين المحليين ان تحتاج الى خدماتها، اصدار هويات جديدة في غزة، وتجديد رخص السيارات في المناطق، والزام السكان بدفع الضرائب كشرط للحصول على تصاريح توريد وعبور ـ كل هذا وغيره من الوسائل الاخرى افشلت محاولات الانقطاع.

لقد فشلت محاولة القيادة الموحدة في المناطق وقف عمل الفلسطينيين ـ سكان المناطق ـ في اسرائيل. وغالبية اولئك الذين كانوا يشتغلون في اسرائيل، قبل الانتفاضة، يستمرون في الوصول الى اماكن عملهم، يوميا تقريبا.

وبالمقابل فان مقاطعة المنتوجات الاسرائيلية فعالة جدا، لكن قسما منها تابع من التباطؤ القائم في النشاط الاقتصادي في المناطق.

اعتقدوا، في الادارة المدنية بان «الاضرار بالجيب» (المدخول) يؤدي الى وقف الانتفاضة، وفرضوا عقوبات اقتصادية على سكان المناطق. فبالاضافة الى المضايقات جرى تشديد الرقابة على دخول الاموال عن طريق جسري الاردن. والحد الاقصى من المال الذي يستطيع المواطن جلبه معه في جسر اللنبي او تحويله بواسطة البنوك. جرى تحديده بـ ٢٠٠ دينار في الشهر. كما ازدادت الرقابة على نشاط بنك القاهرة ـ عمان العامل في المناطق. وازدادت الرقابة على ادخال الاموال للمناطق عن طريق المطار في اللد.

وبالفعل فان خطوات الادارة (المدنية) خلقت ضغطا نفسيا على السكان، لكن نشيطي م. ت. ف. وجدوا وسائل غير مباشرة لتهريب الاموال للمناطق. وفي بداية الصيف تسلمت عائلات عديدة في نابلس مساعدات مالية. وحولت المساعدة الى عائلات المصابين في الانتفاضة، وحصل كل جريح على تعويض مالي.

الضغط الاقتصادي الذي استخدمته اسرائيل ضد سكان المناطق كوسيلة لتصفية الانتفاضة ـ لم يجلب الثمار المرجوة. والتفسير لقدرة المواصلة العالية لدى السكان في ظروف ضغط اقتصادي ثقيل ـ هو اولا وقبل كل شيء، الحوافز الطاغية لديهم. اذ ان وسائل القمع التي يضطر «صاهل» الى استخدامها ضدهم مرتبطة باهانات واصابات جسمانية لدى السكان المحليين. وهناك سبب آخر لصلابة الصمود الاقتصادي الذي يظهره الفلسطينيون، وهو كون غالبية السكان في يهودا والسامرة هم من القرويين وهي معتادة على الاكتفاء بالقليل. وبطبيعة الحال فليس لدى اللاجئين في قطاع غزة ممتلكات او مدخرات او توفيرات قد تضيع. وطالما يسمح لهم بالخروج للعمل في اسرائيل يتحسن وضعهم نسبيا.

الضرر الاقتصادي الاساسي يصيب فئة التجار والمصدرين الميسورين، التي تصارع الان للمحافظة على مستوى حياتها ولمواصلة اعالة الناس المعتمدين عليها. والى جانب مصاعب الارتزاق فقدت هذه الفئة، مع معيلين رجال آخرين مكانتها المرموقة وتأثيرها في المجتمع العربي. واحتل مكانها، جزئيا على الاقل، شبان ونساء، ممن يملون اليوم خطوات الانتفاضة، ويعبرون، بذلك، بصورة غير مباشرة عن التمرد الاجتماعي ضد المسلمات التقليدية للمجتمع العربي.

وتشغل المرأة دورا مقررا في اقتصاد الانتفاضة. فكثير من النساء يخبزن الكعك ويبعنه بسعر مخفض، من اجل الامتناع عن استهلاك منتوجات اسرائيلية. واخريات يصنعن الاجبان والمربى ويخبزن الارغفة. وحيال غياب العديد من الرجال الذين اعتقلوا تفلح النساء الحقول والبساتين. وعموما، فان الانتفاضة غيرت تغييرا جذريا مكانة المرأة في المناطق، من صورة ملفعة بالحجاب، من امرأة خنوعة تعمل وفق ارادة زوجها ـ تحولت الى قائدة شامخة للانتفاضة.

حدت الاضرابات وايام حظر التجول العديدة من النشاط الاقتصادي في المناطق. والتجارة تنتظم في اربع ساعات في اليوم. وانقطاع حسين عن الضفة قلص الى الحد الادنى الروابط الاقتصادية مع الاردن. وقلصت الادارة المدنية وتيرة نشاطها. وتكاد لا تجري اليوم اعمال تطوير. وتغير ايضا سلم الاولويات في سل المشتريات للعائلة.

يقول ابراهيم القار، رئيس الغرفة التجارية في رام الله:

«اليوم يشترون منتوجات التموين فقط. ولا يكاد يوجد اي نشاط في فرعي الملابس والاحذية. كذلك فان حوانيت الكهرباء خالية من المشترين. من يشتري اليوم فيديو او اداة كهربائية اخرى ـ في الوقت الذي ينبغي ان يفكر بالطعام؟ ان الناس يعدون لايام صعبة ويحاولون التوفير في مصروفاتهم».

(«يديعوت احرونوت» ـ ١٩٨٨/١٢/٢)

(يتبع)

دقة المهباج

وجوه في الذاكرة

يكتبها: سعود الاسدي □

□ مقدمة: للناس الذين مروا في حياتنا صور مطبوعة في أذهاننا، وذكريات محفورة في نفوسنا، وخاصة اولئك الذين عايشناهم أيام صغرنا.. واذا كان الزمن طوى منهم الكثيرين، الا ان ملامحهم وصفاتهم وكلماتهم باقية معنا ما حيينا، فلا يستطيع الزمن طيها الا اذا صرنا مثلهم في خبر كان، ونحن في لحظات خاصة، ومناسبات معينة، ما أسرع ما نتذكرهم، فتستدعي الى مخيلاتنا أشباههم لتعيش التجربة حارة من جديد بعد موتهم كما عشناها في حياتهم، وان كل فرد منا مدين في تكوينه الوجودي للآخرين، اذ لا كيان وجودي بدونهم، ولولاهم لما كان لأي منا تضاريس وملامح وجه، لأن ماضي الانسان هو الذي يرسم تعابير وجهه الحاضرة، بخطوطها وقسماتها، وكشراتها وبسماتها، على ان هناك وجوها كثيرة لأناس يعيشون بين ظهرانينا، تشبه وجوه أكباش الغنم، خالية من التعبير، ولا دليل فيها عند أصحابها على أي شيء من التفكير..

●● أم الشيخ ووادي الليمون

كانت تدعى ام الشيخ، وهي امرأة عجوز نحيلة، قليلة ضئيلة، تميل الى القصر، لها شامة وعلامة سيالة على ذقنها، كانت تلبس عصبة سوداء، على حطتها البيضاء، وتشد وسطها بزنار روزا مقلم، من جنس قماش قمبازها، وكانت تشكل طرفيه بزنارها ذاك.. وكثيراً ما كنا نراها تأتي من قريتها المجاورة، وتسير في حارة قريتنا وتنادي: ريحان! ريحان! يلا يا ريحان! وكان الريحان يومها شنان وشنشان.. كانت تتزود به النسوة لحاجتهن في ريحنة أطفالهن.. والريحان نبتة طيبة طيبة الاوراق عطرية الازهار، لها خاصة مطهرة، ولذا كان ورقها يجفف ويدق بالهاون النحاسي حتى يصير مسحوقاً ناعماً أخضر كدقة الزعتر.. وكانت ترشه الامهات الوالدات بين افخاذ اطفالهن وعلى مخاشمهن غب حمامهن، منعاً للالتهاب جراء التلوث والتسميط.. وهناك زعم يقول: إن الطفل المريحن والمملح في الصغر، تكون رائحة عرقه غير كريهة على كبر، وكذلك فانه لا يسمط إبان القيظ!! قد يكون ذلك صحيحاً، ولكن الأصح منه عندهن ان الطفل المريحن والمدهون بزيت الزيتون المبارك، تكون رائحته طيبة، ومشرق المحيا كملاك من ملائكة السماء.

كانت رائحة الريحان تهف من أردان ام الشيخ وأطراف قنبازها عندما كانت تمر من حارتنا ونحن صبية نلعب بالبنانير، وكنا نتعلق بها، وندعو لها بأن تفرح بابنها، ونلح عليها لتعطينا قسحة من الريحان، ولقد كانت تعطينا منه ضمة نشمها ونتقاسمها ونعلق منها قسحة، كل منا في عروة قميصه، تشبها بمن هم اكبر منا سناً من الشبان الذين كان من عادتهم ان يحمل الواحد منهم قصفة من حبق، او زرا من ورد.. وهم يروحون ويجيئون على درب العين، ليتحركشوا بالصبايا بكلمة من هنا أو بغمزة من هناك.. هذا وقد روى لي أحدهم انه كان عيباً على الشاب ان يمر بواد ينبت الريحان فلا يقطع منه ضمة يهديها لأمه، فتضعها في باب جرة الفخار المثبتة على الحامل وراء مدخل البيت، والتي يشرب منها الضيف والجار، وأفراد العائلة الكبار منهم والصغار..

لقد ذهبت أم الشيخ من دار الدنيا منذ زمن بعيد.. الا ان صورتها لا تزال حية باقية في ذهني، وكذلك صوتها وهي تنادي: ريحان! ريحان! يلا يا ريحان!! وها أنا ذا كلما رأيت ريحانا او ذكر اسمه على سمعي، أتذكر ام الشيخ، ويشطح بي الخيال الى المكان الذي كانت تأتي منه بالريحان.. وهو وادي الليمون الى الشرق من ميرون، والى الجنوب الغربي من مدينة صفد العلياء، قرب قرية عين الزيتون الخضراء، والتي ورد ذكرها في اغنية الدلعونا الجليلية في الردة التي تقول:

عاير يا عاير حبيبي وينو؟!
حطوني بجبل ما بيني وبينو
لاشق البحر واتلم بحضينو
وأشرب من مية عين الزيتونا

واذا كانت ذهبت صفد وميرون، وجف الماء من عين الزيتون، فان الحنين اليها في قلوب اهلها لن يجف، وفي اعماق وادي الليمون، وعلى جنباته لا زالت تنبت شجيرات الريحان التي كانت ام الشيخ تأتيها كل عام، في موسمها الموعود، لتقطع بمنجلها الترشيحاوي أغصانها الدقيقة الرقيقة، عندما يكون الريحان مليلياً في اول الربيع.. وكانت تصنع من تلك الاغصان ضمماً كضمم الورد، وتربطها بورقة من ورق جرائد النخل، وتحملها وتدور بها القرى في الشاغور، مشياً على قدميها، لتبيعها.. كانت النسوة الحبالى، والصبايا الحديثات العهد بالزواج، يتزودن مؤونتهن من تلك الضمم، من خمس الى ست، وكن يعرضنها للشمس لتجف، ثم يفرطن ورقها دون اعوادها، ويطحنها في الهاون، ويخزنها في كيس من الخام صغير، يعلق بمسمار في حائط البيت الى وقت الحاجة..

ستظل النساء يحبلن ويلدن، وسيظل وادي الليمون الواقع الى الشرق من ميرون والى الغرب من عين الزيتون، يتذكر اليد الانسانية المعروقة، وذات الوشم والتي كانت تلاطف الريحان كلما أزهرت أغصانه، وضحك طفل في سريره، أو بكى، وهدهدته بلطف ورقة يد العطف والحنان.

●● خيطان يا عايزة..

خيطان يا عايزة! كرارات يا عايزة! إبر منجد يا عايزة! مسلات! إبر بريموس! جوزة الطيب! قرفة! فلفل أسمر! حلق وغويشات!! وعشرات الأغراض والطقاطق التي كان يحملها شاب يدعى حسين لطيفة، بسلته القصب بكوعه، ويدور بها في قرى الساحل والشاغور.. لقد كان حسين لطيفة أكتع ألثغ، فيلقظ الراء لاماً هكذا، كلالات في كرارات، وإبل في إبر.. ولقد حفر صوته وطريقة ندائه مجرى لها في أعماق نفوسنا، ونفوس من سمعوه من الفلاحين عندنا أواخر الانتداب البريطاني.. كان انساناً بسيطاً، تنقل من قرية الى أخرى ماشياً في قرى ساحل عكا والجليل، وهو يحمل سلته بكوعه.. وينادي النداءات المار ذكرها ~~ليبيع ويحصل لقمة عيشه وعيش من~~ يعولهم في قرية الغابسية، وهي واحدة من عدة قرى كانت تسمى قرى النهر الى الشمال من عكا، وقد هدمت وشرد أهلها عام النكبة.

أذكر انني رأيت حسين لطيفة بام عيني آخر مرة يوم قال الناس: لقد سقطت مدينة عكا.. كان حاملاً سلته بكوعه، ومشملاً الى لبنان، حتى اذا وصل الشط الشرقي لبركة قريتنا رأيته يركض اليها ويخر من شدة العطش، فيضع رأسه في مائها المخضر ويعب منه ما شاء، ثم ينهض ويمسح فمه بكمه ويقول: الحمد لله!! لقد عبر يومها بالجانب الغربي من قريتنا وصعد الجبل صامتاً حزيناً، ولم يدخلها كعادته، ولم يناد نداءه المعروف: خيطان يا عايزة الخ.. من مدة يسيرة حكي لي أحدهم أن حسين لطيفة موجود، وحي يرزق الى الآن في مخيم «المية ومية» بلبنان، وانه ختياري عجوز، إلا انه لا يزال يحمل اغراضه في سلته القصب بكوعه، وينادي: خيطان يا عايزة الخ.. وان له ولدين، الاول مهندس مدني، والثاني محاضر في إحدى الجامعات العربية لموضوع الفيزياء بدرجة دكتوراة!!

●● دقة الحاج علي

كلهن دقة الحاج علي!! هكذا يقولون عندنا، وهو مثل تضربه في تشابه طباع الاخوة، او الناس الذين هم صفات مشتركة ومتشابهة طبق الأصل، ومصدر هذا المثل قرية البعنة وذلك بشهادة اهل دير الاسد لان الحاج علي كان يسكن البعنة القديمة في الحارة الغربية، وهي حارة المسيحية قرب دار عيسى البولص.. والحاج علي غريب ليس من اهالي البعنة قدم اليها في المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر، ويقال: إنه من طبريا، وكان شيخاً تقياً صائماً ورعاً أميناً، وثق الناس به ثقة كبيرة، فاودعوه ودائعهم واماناتهم واموالهم وذهباتهم واوراقهم من كواشين ومستندات بيع وشراء، هذا وكان الحاج علي يحسن الطب الشعبي، فيعطي الوصفات للمرضى ويعالجهم بأخذ كاسات الهوا، والكي والاعشاب المغلية، وشربات الخروع، ويبط دمامهم بالريشة، ويشطبهم لعلاج الدم الفاسد والمرارة، ويربي العلق لحاجاتهم، وكان يضع لهم اللزقات على ابدانهم، ويكتب الحجب والتمائم لبعضهم، الإ ان شهرة الحاج علي الواسعة كانت في دقة الشامات فكانت يده صناع، وغاية في الابداع، يرسم الشامات والعلامات في أحسن الصور والخيالات، نعاج وخرفان، وحمائم وغزلان، ونسور وعقبان، وأزهار وأثمار، ونجوم واقمار، وهالات وسيالات وما أشبه على ذقون النسوة وظاهر اياديهن وجبهاتهن.. كان جيل أجدادنا وآبائهم، وجداتنا وامهاتهن آخر من تعاملوا مع الحاج علي في دقة الشام، وقد انتهى هذا الجيل وزال عن بكرة ابيه، وبليت الزنود والنهود، والادقان والخدود، وضاعت دقات الحاج علي في التراب، الا ان ذكره ظل خالداً في التراث، في المثل الذي قيل ولم يمت ولا يزال يحمل اسمه، والناس لا زالوا يقولون: دقة الحاج علي، وذلك لدقة يده في رسم الشامات حتى يظن لتشابهها انها ضربت على قالب واحد.

●● .. وأخيراً برغثت!!

صيغة فعلَت وفعّلت كثيرة الاستعمال في العامية بلفظتها المفردة مع تاء التأنيث وضمير المفردة الغائبة والذي يعود على الحالة التي تقال فيها ويشير اليها على سبيل الاستعارة التمثيلية فيقال: أغثبرت عندما يثور خلاف يؤدي الى شجار او مشادة حامية بين طرفين، وهي من الغثيرة بمعنى الغبار الثائر، وهو النقع فوق الفرسان في حومة الوغى، او من الغيم عندما يغطي قبة السماء. ويقال: كشكت وهي من الكشك الذي يصنع من السميدة (البرغل) واللبن المخيض، فان ماء اللبن او ما تسميه الشنينة يخلط بالسميدة ويترك ليحمض في الاجان والدسوت اي يختمر، وعندها يبقبق وتفوح رائحة حموضته، وهي كرائحة الحموضية التي تكون على الام الوالدة من جراء تقيؤ طفلها عليها اذا رضع حليبها وأصابته البردية. وتستعمل لفظة كشكت في الكناية عن حدوث أمر سيء مشين تفوح رائحته الكريهة. ويقال: شبرت للعبة الغميضة (التغماية)، مثلاً حين يفسدها أحدهم عندما ينم عن المختبئين، وربما تكون من الشبر وهو شريط تربطه البنات بشعورهن يلوح عليهن متطايراً في الهواء.. ويقال: خربت.. وهي من خراب الفتاق بعد قطافها عن آخرها، كما يقولون صلعت وهي من الصلع، عندما تتكشف الامور في الميول والغايات تشبيها بصلع الرأس. واما قولهم: برغثت فهو من البراغيث المعروفة، وهي التي تعيش طفيلية على الحيوان كالقطط والكلاب وغيرها.. وتكثر البراغيث في صير الماعز حيث الزبل الدافيء، وفي المزابل قرب الطوابين لأنها مأوى القطط والكلاب في الشتاء، الا يقال: فلان بحسد فلان على نومة الكلب في الطابون أو في المزبل؟! ولكن البراغيث وسائر الحشرات والهوام لا تعيش في الطوابين بسبب الدخان الكثيف، فالدخان يطرد الهوام والحشرات كالبراغيث والذباب والبعوض الخ.. كان الفلاحون يضعون قطع عيدان الحراث الخشبية الرطبة في الطوابين لتجف، ولكي لا يداخلها السوس، لان بويضاته تقتل بالدخان.. كتب ضابط انكليزي في مذكراته ان عرب البقارة والغنامة الذين كانوا ينزلون في سهل الحولة ذي المستنقعات، لم يكونوا يصابون بمرض الملاريا، وذلك لان اجسامهم مطعمة بلسع البعوض من جهة، ولان البعوض لم يكن يقترب الى خيامهم بسبب الدخان الكثيف الذي ينبعث من مواقدهم لما يلقى فيها من الحطب والقش والجلة من جهة اخرى.

كان الفلاحون يبتلون بالبراغيث في بيوتهم وخاصة الطينية ذات المصاطب الترابية والتي لا تدخلها الشمس وكانوا يشاوفونها اي يطلونها بالعكر لما فيه من مرارة مطهرة؟! هذا وقالوا: ويل للذي كان يقع ضحية للبراغيث، فانها تتعبا به، فيأخذ في هرش أماكنها على بدنه، عندما تأخذ في قرصه لتمص دمه وخاصة على وسطه في موضع تكة (دكة) لباسه، ولا ينجيه منها سوى ان يقلع هدومه ويكبها وينشرها في الشمس الحامية في العراء او يغليها بالماء على النار، حدثني أحد الظرفاء قال: كان جدي الذي عاش أيام «السفر برلك» عصبي المزاج لا يطيق الذبابة تطير أو تهدي حوله، وقد ابتلي مرة ببرغوث عشش في تكة شرواله، وكان هذا البرغوث خبيثاً يغتنم فرصة نوم جدي ليلاً، فيسعى على بدنه ويأخذ في قرصه ومص دمه، ثم يأوي الى عشه سللاً غانماً، وكثيراً ما كان جدي يفيق من عز نومه إثر قرص البرغوث له، فيأخذ في هرش بدنه، حتى لقد كان ينبه جدتي لتساعده في الهرش، ثم يغلبه النعاس فينام.. وفي ليلة من ذات الليالي، والناس في خشوع وهجوع على سطوح منازلهم الطينية صيفاً، ثارت إطلاق متتالية وشديدة من البارود، وعندما استفسر الناس عن الحادث في الصباح، وجدوا ان جدي ذا البرغوث كان قد خلع شرواله ليلتها على ضوء سراج النواصة وفتش عن البرغوث هو وجدتي في طيات الدكة، ولما ظفر به ألقى القبض عليه بروس أصابعه، ولكنه أفلت منه لملاسته ونجاسته أقصد خباثته، وصار يقفز على سطح بيته الطيني المشاوف بالعكر.. واخيراً استقر وليد ليضل جدي، ولكن هذا التمويه لم يكن ليخفيه، فأخذ جدي وهو جاث على ركبتيه، وبلا شروال، والى جانبه جدتي تساعده، يدق النظر على ضوء القمر، والنواصة ذات النوتة، بحثاً عن البرغوث حتى رآه، وقبل ان ينط النطة من مكانه، كان جدي قد أشهر مسدسه القراداغ وأفرغ في صفحته باغة من الرصاص وهكذا قضى البرغوث نحبه ١٠ هـ.

استعمل الناس عندنا لفظة (برغثت) ايذاناً بانفضاض السهرة، فما ان يهم أحدهم بالنهوض بعد ان يرين النعاس على عيون السامرين حتى يقول الثاني: برغثت!! وينفض حاله ويقوم إثر الاول، وهكذا ينهض الجميع وتنفضي السهرة على كلمات: تصبحوا على خير!! والجواب، انتو من أهلو.. شرفتونا.. إجعلوها بعودة!! ويمضي السامرون كل في اتجاهه، يتحسسون دروبهم في العتمات، وتسمع اصوات وقع أقدامهم في الحارات، من قباقيب، وشحاويط تصفق بأكعابهم، وهي تقاطع أصوات شقع المزاريب على الصخور، والسماء محجبة بالغيوم السوداء في كوانين..

(يتبع)

كلمات متقاطعة

* * * لغز رقم (١٧٦) * * *

● إعداد: فدوى بكري حمدان - كفركنا ●

أفقي:

١ - مؤلف «رجال في الشمس» + حرف علة
٢ - يبغي - من الزهور
٣ - ممثلة مصرية
٤ - خولي (معكوسة)
٥ - حيوان أليف - علم مؤنث
٦ - للتعريف
٧ - دولة اشتراكية
٨ - أعاون (معكوسة) + دولة افريقية
٩ - عاصمة آسيوية + حرف تسويف
١٠ - مؤلف «هاملت»

عمودي:

١ - دولة افريقية - مجرى ماء (معكوسة)
٢ - مسرور (مبعثرة) - حرف علة + شهد
٣ - دولة آسيوية - ثمين
٤ - تلاعب - نيشان
٥ - الاسم الثاني لاديب عربي محلي (معكوسة)
٦ - من الاشهر - تام (معكوسة)
٧ - للتأفف (معكوسة) - أرتدي
٨ - احدى الديانات - من الاسماء الخمسة (منصوبة) + من الاشهر
٩ - أرقد - يطلقان صوتاً مدوياً (معكوسة)
١٠ - متماثلان - نقيض الايمن
١١ - وبخ

* * * حل لغز رقم (١٧٥) * * *

أفقي:

١ - تبيل عودة
٢ - فريدريك
٣ - لاو
٤ - زي - ودي
٥ - ألب - طيش
٦ - غجر
٧ - مي زيادة + هي
٨ - جاك
٩ - أبو سلمى

عمودي:

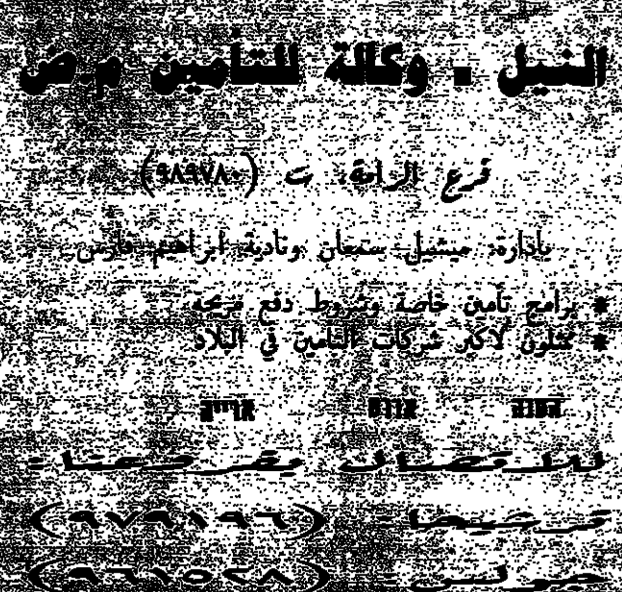
١ - مغار
٢ - بلجيكا
٣ - يف - بيرز + آب
٤ - ل ر - وحي
٥ - عيلوط
٦ - ودادي - دمل
٧ - درويش
٨ - هي - هوى
٩ - كنفاني

«لقاء» مجلة الثقافة العبرية - العربية

صدر العدد الجديد (١٠ - ١١) من مجلة «لقاء» العبرية العربية، ويتضمن مجموعة كبيرة من المواد الادبية لنخبة من الكتاب العبريين والعرب. شارك في هذا العدد: انطون شماس، ابراهام ب. يهوشع، محمد حمزة غنايم، حاييم غوري، محمود درويش، رياض بيدس، ميشيل حداد، سلمان ناطور، جبرا ابراهيم جبرا، مناحم بيري، يهودا عميحاي، اهرون امير، عاموس عوز، ابراهيم عبد المجيد، غانب طعمة فرمان، مصطفى مرار، يوسف ادريس، نجيب محفوظ، الطاهر بن جلون، يئير هوروفيتس، احمد بوزفور، عصام ابو شقرة، اسد عزي، تمام الاكحل، داڤيد ريفه، نزار قباني، حافا هليفي، دنيئيلا كرمي، جوديت روماتو، اسا كشير، شريل داغر، ناديا توبي، س. يزهار، عاموس كينان وآخرون.

يمكن الحصول على المجلة مقابل ٢٠ شيكل من المعهد اليهودي العربي في بيت برل - ٤٤٩٠٥ او بالاتصال الى الهاتف (٠٥٢-٤٥-٠٥٦١ - ٠٥٢-). الاشتراك السنوي ٤٠ شيكل.

«لقاء» - رئيس التحرير: محمد حمزة غنايم



مع جمال الغيطاني في كتابه «نجيب محفوظ يتذكر»:

رحلة مثيرة في عالم نجيب محفوظ المثير

● بقلم: دانيال صالح ●

● بعيد نيل الروائي العربي الكبير نجيب محفوظ جائزة «نوبل» للآداب لا بد من استعادة شاملة لنشأة ادبه بل لكل السمات والتفاصيل التي كونت اسلوبه وشخصيته الروائية. كتاب جمال الغيطاني الصادر في اواخر سنة ١٩٨٧ بعنوان «نجيب محفوظ يتذكر» اشبه بالرحلة التذكرية المشهدية وكذلك الفكرية في عالم محفوظ الروائي. وفي تقديم مختصر كتبه محفوظ بخط يده اول الكتاب يقول: «هذا الكتاب أغناني عن التفكير في كتابة سيرة ذاتية لما يحويه من حقائق جوهرية واساسية في سيرة حياتي فضلا عن ان مؤلفه يعتبر ركنا من سيرتي الذاتية».

هذا الكتاب ابعد ما يكون عن التحقيق الجاف المحايد او الأرشفة الذهنية الاكاديمية. وكأن الغيطاني يروي حكاية حميمة، حكاية تبدأ صدفة في تاريخ لم يستطع المؤلف تحديده بالتمام سنة ١٩٦٠ او ١٩٦١ يوم وقعت عيناه على الروائي محفوظ لاول مرة. فهو الروائي الذي تعلق الغيطاني باعماله، تلك الاعمال التي تحمل عناوين منطقة حيث يحيا هو (اي الغيطاني) نفسه.. القاهرة القديمة. ثم يروي كيف تعرف عليه وصار يصحبه مسافة قليلة في اثناء مشيته الصباحية بين الجمالية وكوبري «قصر النيل». وكانت صداقة بين الروائي الكبير والروائي الشاب الغيطاني استطاع خلالها هذا الأخير عبر حوارات أقرب الى «دردشات» حميمة، وكذلك عبر نزهات قاما بها معاً في أحياء وأزقة القاهرة القديمة، الاحاطة بكل التأثيرات البيئوية والاجتماعية التي كونت الأسس الثابتة لادب حائز «نوبل».

عرض المؤلف هذا كله في اسلوب يشبه اللقطات السينمائية المقطعة وكأنه شريط تسجيلي يجمع الماضي بالحاضر مصوراً، برهافة وبحب، نشأة كاتب كبير. تراه بين اهله، مع اصدقائه في العمل، في الكلية، ثم تراه يتذكر اول حب له، اول قصة نشرت له وأول رواية. ومعظم هذا بلسان محفوظ نفسه.. الغيطاني جمع المادة وقدمها وقام بإخراجها وتقطيعها مشهدياً وزمنياً.

الجميل في الكتاب هو نجيب محفوظ نفسه.. بساطته.. عفويته.. وفاؤه الكبير لاصدقائه ولإمكنة نشأته. تكتشف في الكتاب كاتباً من طراز مختلف. شخصية قريبة من القلب، من الناس وتحب الحياة بشكل جنوني.

في مقدمة الفصل الذي بعنوان «المكان» يقول الغيطاني: «لم أر انساناً ارتبط بمكان نشأته مثل نجيب محفوظ. عاش في الجمالية اثني عشر عاماً هي الاعوام الاولى من عمره.. ثم انتقل الى العباسية لكنه ظل مشدوداً الى الحواري والأزقة والأقبية.. الى الجمالية الى الناس الذين عرفهم وعرفوه ثم كان المكان محورا لاهم وأعظم اعماله الادبية». كانت هذه الامكنة او القاهرة القديمة في العشرينات مركزاً لسكن الطبقة المتوسطة وكبار التجار والموظفين وكانت أبنية وأحياء الجمالية ذات تركيبة اجتماعية غريبة. في الحي الواحد قصر به حديقة غناء وبجانبه بيت متوسط تسكنه اسرة تاجر وقربه كذلك مساحة ضخمة تسكنها عشرات الاسر الفقيرة. هذا الواقع صوره محفوظ أصدق تصوير في معظم رواياته وشكل الارضية الاجتماعية الطبيعية لعلاقات شخصياته.

في الفصل تحت عنوان «اسكندرية» يروي الغيطاني عن عادات محفوظ «يكره السفر لانه يخل بنظام حياته الذي اعتاد عليه ويسبب له اضطرابا في حياته». لم يسافر الى الخارج سوى مرتين فقط. المرة الاولى الى اليمن.. واما المرة الثانية فالى يوغوسلافيا. وهناك حدثوه عن مصيف في «دوبروفنك» وعن جماله وعن روعته وكيف ان برنارد شو كتب عنه ما يشبه الغزل». ويعلق محفوظ «تصور لم تبهرني دوبروفنك لان الاسكندرية اجمل منها. لا مثيل لجمال هذه المدينة». ثم يستدرك الغيطاني فجأة مخبراً «وربما لا يعلم كثيرون ان نجيب محفوظ كان من لاعبي الكرة المعروفين في حي العباسية وكان مشهوراً بالجري».

وتحت عنوان «صحافي زمان» يصف الغيطاني صديقه الروائي «نجيب محفوظ ابن نكتة خفيف الظل يجيد توليف النكتة من الحوار العادي وعندما يطلق تعليقاً ساخراً تجلجل ضحكته مرتفعة صافية وكأنها لن تنتهي».

وعن «اول حب» عرفه في حياته يقول محفوظ انها كانت تجربة «مجردة من العلاقات نظراً لفوارق السن والطبقية ولهذا لم تعرف هذه العلاقة اي شكل من التواصل، وربما لو حدث ذلك لتجردت العاطفة من كثير مما اضفاه عليها وان هذه العلاقة ظهرت اثارها في تجربة شخصية كمال عبد الجواد في الثلاثية وحبه لعايدة شداد».

وعن بدء تعلقه بالادب يقص محفوظ: «لم يكن هناك مناخ ثقافي في العائلة والكتاب الادبي الوحيد الذي رأيته مع أبي هو «حديث عيسى بن هشام» لان مؤلفه المويلحي كان صديقا للوالد في احد الايام رأيت احد اصدقائي يقرأ كتاباً بوليسيا عنوانه «ابن جونسون». استعرته منه واستمتعت به للغاية. كان ذلك ونحن طلبة في السنة الثالثة الابتدائية. بدأت التأليف وأنا طالب في المرحلة الابتدائية. ولكنه تأليف من نوع غريب. كنت أقرأ الرواية وأعيد كتابتها مرة اخرى بنفس الشخصيات مع تعديلات بسيطة ثم اكتب على غلاف الكشكول تأليف نجيب محفوظ واختار اسماً لناشر وهمي»!!

وفي الفصل الذي يحمل عنوان «التكوين.. الكتابات الاولى» يتحدث محفوظ عن قراءاته الادبية بعفوية ملفتة: «وبدأت متأخراً. لم ادرس اي ادب دراسة متكاملة. قرأت «الحرب والسلام» لتولستوي و«الجريمة والعقاب» لدوستويفسكي. قرأت في القصة القصيرة لتشيكوف وموباسان. وفي الوقت نفسه قرأت لكافكا وبروست وجويس. احببت شكسبير احببت سخريته وفخامته. كذلك احببت يوجين اونيل وابسن وستريندبرغ وعشقت «موبي ديك» لميلفيل. اعجبني دوس باسوس ولم يعجبني همنغواي. كنت في دهشة من الضجة الكبيرة المحيطة به. احببت من اعماله «الشيخ والبحر». وجدت فولكنر معقداً اكثر من اللازم واعجبت بجوزف كونراد وشولوخوف وحافظ الشيرازي وطاغور. وهنا تلاحظ انني لم اتأثر بكاتب واحد بل ساهم هؤلاء كلهم في تكويني الادبي وعندما كتبت لم اكن اقع تحت تأثير احدهم».

تحت عنوان «اول جنيه» يقص محفوظ طرفة حدثت معه ايام كان يعد كاتبا مغموراً. يقول: «لم تربطني اي علاقة باصحاب المجلات التي نشرت لي. كنت ارسل قصصي او مقالاتي بالبريد. استمررت انشر بلا مقابل. اول قصة تقاضيت عنها اجراً تقاضيته بعد ازمة تسببت فيها. كنت انشر في مجلتي «الرواية» و«الرسالة» مجانا. المرحوم صلاح ذهني طلب مني قصة لمجلة «الثقافة». أعطيته قصة ونشرت بالفعل. آخر السنة اتصل بي تلفونيا. وقال لي: أخي انت سببت لنا مشكلة. قلت: خيراً. لماذا. قال لك جنيه مكافأة لم تصرفه. دهشت وسألته: ولكن لماذا تعطوني هذا الجنيه؟ قال: انه مكافأة عن قصة. تزايدت دهشتي. سألت: هي القصص بفلوس؟! وعرفت في انهم في اثناء مناقشة الميزانية العمومية في نهاية السنة وجدوا هذا الجنيه الذي حال دون تقفيل الميزانية».

«نجيب محفوظ يتذكر» كتاب عناوين لسيرة كتبها نجيب محفوظ في رواياته وفي ثلاثيته خصوصاً. لكنها هنا اشد دقناً. كتاب الغيطاني بطاقة الرحلة الى عالم نجيب محفوظ الانسان والروائي.

الكتاب عن منشورات «اخبار اليوم» في مصر.

(خاص بـ «الاتحاد» من وكالة الصحافة الفرنسية)

على الشاشة الصغيرة

* الجمعة - ١٩٨٨/١٢/٩ *

١٦.٣٠ موجز الأخبار
١٦.٣٢ برنامج وثائقي عن الممثلة الامريكية المخضرمة بربارا ستانويك
١٧.٢٠ منوعات غنائية
١٧.٣٠ الفيلم العربي «حتى لا يطير الدخان»، بطولة عادل امام، سهير رمزي، أحمد راتب، نادية أرسلان، ومن اخراج أحمد يحيى
١٩.٢٠ استعراض برامج الاسبوع العربية
١٩.٣٠ نشرة الأخبار العربية
٢٠.١٥ شريط الاسبوع الاخباري
٢١.١٥ برنامج ترفيهي محلي
٢٢.١٥ الفيلم الامريكي «صراع في أو. كي. كورال»، من تمثيل بيرت لانكستر، كيرك دوغلاس، وروندا فليمينغ، وإخراج جون ستارجيس
٢٤.١٥ الحلقة الرابعة من مسلسل الغموض الامريكي «كاجني ولايسي»
١.٠٠ الأخبار الليلية

* السبت - ١٩٨٨/١٢/١٠

١٦.٠٠ موجز الأخبار
١٦.٠٢ الحلقة الاولى من المسلسل الاجنبي الكوميدي «هوترينر»
١٧.٠٠ الحلقة الاولى من المسلسل الاجنبي «خمس فتيات في باريس»
١٨.٠٠ الجزء الثالث من المسلسل الوثائقي «أمريكا في القرن العشرين»
١٩.٠٠ المسلسل المحلي «مطعم ابو رامي»
١٩.٣٠ نشرة الاخبار العربية
٢٠.٠٠ برنامج ديني
٢٠.٢٠ برنامج رياضي
٢١.٠٠ شريط الاخبار الخارجية
٢١.٤٠ فيلم بيوغرافي عن وزير الداخلية الاسبق يوسف بورغ (الجزء الثاني والاخير)
٢٣.٠٥ الفيلم البريطاني التلفزيوني «حب بعد الظهر»
٢٤.٢٠ الأخبار الليلية

تهانينا الحارة

* الى سليم وحنان حداد بالمولودة «لينا» اختا لوديع والف مبروك
* والى شحادة وفيوليت شحادة بالمولود البكر «ريم» والف مبروك.

خلية الوادي - حيفا

أناطوميا اللجان الشعبية وديناميتها الخلاقة

□ الاحتلال، مثل ابطال التراجيديا، يقف أمام خيارين: إما الانتحار (الغاء نفسه) أو حفر قبره بيديه □ اللجان الشعبية: أهم ركائز الانتفاضة وضمانات استمرارها □ نظرة على جذور هذه اللجان، تطورها ونواقصها وعلاقتها بالقيادة الوطنية الموحدة □

■ بقلم: فريد غانم ■

□أجدني مضطراً الى العودة، ثانية، الى حكاية القطة التي تلحس «مبرداً» في وصف حال سلطات الاحتلال خلال شهور الانتفاضة الاثني عشر الماضية. فالقطة، حين تلحس حدَّ «المبرد» (وهو سكين ذو أكثر من حد وسطحه مدبب) تجرح لسانها فينزف على حد «المبرد». وهذا يغريها (أو يدفعها) الى مزيد من اللحس والى مزيد من النزف الى ان تحفر قبرها بنفسها.

ان من يتتبع تطورات الانتفاضة، وما واكبها من اساليب قمع وتنكيل وحرب نفسية واجراءات ادارية الخ.. ورد الفعل الشعبي الفلسطيني عليها، لا بد يدرك عمق الحكاية الشعبية آنفة الذكر في تصوير جوهر الممارسات الاحتلالية في مختلف جوانبها. وفي هذا السياق يجدر تخصيص «اللجان الشعبية» وردود فعل سلطات الاحتلال المتتالية على هذه اللجان، خصوصا وان القطة، في هذا الجانب، لا تزال تنزف وتلعق دمها فتنزف لتواصل اللعق.

وبكلمات بديلة يمكن وضع المعادلة على الوجه التالي: ان سلطات الاحتلال الاسرائيلي، بمجرد ممارسة الاحتلال ونهب الارض وعمليات القتل واجراءات الاعتقال والسيطرة على مصادر المياه والتنكيل بالاهالي وبالتمييز الصارخ ضدهم وما الى ذلك من ممارسات خلال عشرين عاما، أرست أساسا متينا لبدء الانتفاضة. أو هي، بالممارسات التي هدفت الى تخليد الاحتلال، وضعت الاساس المادي للانتفاضة وبالتالي لتصفية الاحتلال. وواصلت، منذ هذه اللحظة، سكب الزيت على النار فعززت جذوتها وضمنت ارتفاع السنتها واستمرارها. ولعل الطابع التراجيدي لأية سلطة محتلة هو كونها تملك خيارين لا ثالث لهما: اما الانتحار (انهاء الاحتلال) او الذهاب في مسلك يؤدي بها الى قبرها.

من اليسير المضي في طرح الادلة التفصيلية على ما ذهبنا اليه اعلاه. لكننا نكتفي، في هذا المقام، بما يتعلق بـ «اللجان الشعبية» في الضفة الغربية وقطاع غزة، التي هي موضوع هذه المقالة.

ليس من باب الدقة القول ان الانتفاضة بدأت في يوم كذا وكذا. فلكل ظاهرة اجتماعية جذور واسباب ودوافع تتفاوت في القرب والبعد من الموعد «الرسمي» او المتواضع عليه، لتاريخ هذه الظاهرة. وهذا الكلام ينطبق، ايضا، على ظاهرة «اللجان الشعبية» التي باتت، باعتراف المؤيد والمعادي، احد اهم ركائز الانتفاضة وذراعها الفاعل في الميدان واحد اهم الضمانات لاستمرارها. وانسجاما مع هذا المنطق تبتغي الاشارة الى ان الكلام الذي ندونه ها هنا ليس حكما نهائيا على ظاهرة «اللجان الشعبية». ذلك ان هذه الظاهرة لا تزال تحتاج الى ابحاث مستفيضة مستقبلا، ايضا. هذا فضلا عن انها تتصف بدينامية خلاقة – كما سنبين لاحقا – (وهذا هو احد اسرار قوتها)، الامر الذي يحول دون اصدار القول الفصل في تقويمها. فأي حكم نهائي اليوم سيغمط حق التطورات اللاحقة.

لم تخلق اللجان الشعبية في الضفة [illegible]

لاسباب يدركها كل قاريء.

انه مما لا شك فيه ان هذه اللجان (التي نشطت قبل الانتفاضة)، تندرج في اطار الارث الشعبي الفلسطيني الذي استقت منه اللجان الشعبية – طابعها، كما عهدناه في فترة الانتفاضة.

يضاف الى ذلك، لتدعيم الفكرة السالفة، ان قسما من اللجان الشعبية العاملة اليوم في مختلف المجالات، على امتداد مدن وقرى ومخيمات الضفة والقطاع، تمخضت عن اللجان المحلية (لجان الاحياء)' التي كانت قائمة قبل انطلاقة الانتفاضة. غير ان الجديد في الظاهرة الحالية هو اتساع المشاركة الشعبية في عضوية اللجان والنشاط فيها واتساع شعبيتها في صفوف ابناء الشعب الفلسطيني وتعمق العداء لها في اروقة الحكم العسكري والادارة المدنية والحكومة الاسرائيلية. ولهذه المتغيرات اسقاطات كبيرة يمكن وصفها بأنها تحولات نوعية.

● البدايات ●

ليس جديدا ان اللجان الشعبية نشأت، على مدار العام الفائت، تلبية للحاجات الماسة التي خلقتها، من جهة، حاجات النضال الشعبي ومتطلباته في اطار الانتفاضة. ومن جهة ثانية، ردا على العقوبات الجماعية والبيتية والقطائع متعددة الاشكال التي مارستها قوات الاحتلال، بشكل تصاعدي. واخذت اللجان على عاتقها، في الشهور الاولى، مهمات عديدة في وقت واحد. ولم تكن قد تبلورت، بعد، لجان متخصصة. ونذكر، على سبيل المثال، لجان الاحياء في مدينة رام الله التي كانت تقدم العون وتنفذ المهمات في مجالات عديدة، مثل: اصلاح ابواب المحلات التجارية واقفالها بعد ان كان الجنود يحطمونها، بهدف كسر الاضراب العام. وكذلك الحراسة على هذه المحلات والتجنيد للاضراب، وسوى ذلك من نشاطات الاحتجاج ودعم المتضررين وتقديم المعونات التموينية والطبية وغير ذلك. ولكن مع تبدل الحاجات، (مثلا، لم تعد ثمة حاجة لاصلاح ابواب المحلات واقفالها بعدما توقفت قوات الاحتلال عن كسر الابواب والاقفال بشكل منهجي)، ومع نشوء حاجات جديدة وتراكمها وتصعيد العقوبات وازدياد الاصابات...الخ نشأت الضرورة لتشكيل المزيد والمزيد من اللجان الشعبية وتعميم الظاهرة في كل مكان تقريبا. وتدريجيا تبلورت هذه اللجان، في المدن خاصة، في شكل لجان متخصصة.

ونخص بالذكر، في هذا الصدد، قطاع غزة. ففيه بدأ ظهور لجان الاحياء واللجان الشعبية بميزاتها الانتفاضية، لكون الانتفاضة نفسها انطلقت من القطاع. وفي ١٩٨٧/١٢/١٨ اعلن عن انشاء لجنة اعلام تجمع المعلومات من مختلف المناطق وتترجمها الى اللغات الاجنبية وتعممها على الصحفيين، بعد ان لجأت سلطات الاحتلال الى اغلاق مناطق بأكملها امام الصحافة. ووسائل الاعلام وارتدع [illegible]

مركز للصدامات والاحداث جنبا الى جنب مع المدن والمخيمات.

مع بداية الانتفاضة، وبالتحديد في شهر كانون الاول ١٩٨٧، صدرت عن قيادة الانتفاضة نداءات تدعو الى تشكيل اللجان الشعبية وكانت الاستجابة في قطاع غزة، لاسباب عديدة (منها انه كان مسرحا للاحداث اكثر من الضفة)، واسعة. وتفاوتت الاستجابة للنداءات، على مستوى المناطق المحتلة عامة، تبعا لبارومترين اثنين. الاول – التجمعات والمواقع السكنية التي وجدت فيها تنظيمات لفصائل الحركة الوطنية (ولست في مجال المقارنة بين الفصائل المختلفة في هذا الصدد) شهدت نجاحا سريعا في تشكيل اللجان. والبارومتر الثاني – المواقع التي تعرضت لعقوبات الاحتلال تشكلت فيها لجان شعبية لمحاصرة هذه العقوبات ومعالجة آثارها. غير ان الشرط الاول لم يحل، في مدى الشهور الاثني عشر الماضية، دون نشوء لجان شعبية ايضا في المواقع التي افتقرت سابقا الى تنظيمات وطنية.

وكل هذا الكلام يبقى غير مكتمل اذا انكرنا وجود بعض النواقص (الآتية، يمكن القول) في ظاهرة اللجان الشعبية. ففي بعض المواقع، خصوصا في القرى النائية، فشلت التجربة الى ان تكررت وصححت نفسها. وانشئت لجان، في بعض القرى، لكنها ظلت فارغة المضمون الحقيقي. وفي مواقع اخرى تشكلت لجان وقامت بمهمتها (مهماتها) العينية وانحلت على الاثر، لتتشكل من جديد بنشوء الحاجة اليها.

والنواقص تتعدى ذلك وتشمل بعض المواقع التي توفرت فيها تنظيمات وطنية، حصراً. ففي بعضها عارضت بعض التنظيمات، بمختلف الذرائع، انشاء لجان شعبية – كما يبدو خشية ان تحتل مكانها وتطرح نفسها بديلا، محليا وعلى المستوى العام. وفي مواقع اخرى تشكلت لجان شعبية من ممثلي التنظيمات الوطنية. لكن النتيجة العامة تمثلت في فشل مثل هذه اللجان، الامر الذي قاد هذه التنظيمات الى ادراك وجوب انشاء لجان شعبية بكل ما تعنيه هذه الكلمة – اي باشراك المواطنين ذوي الكفاءات في اللجان، بدون ان يكونوا منتمين تنظيميا الى اي فصيل. وهذا ما حصل، بشكل عام، في الواقع.

● اسقاطات ذات طاقات نوعية ●

من المجحف، ومن الخطأ، الاعتقاد ان كل ما شهدته اللجان الشعبية من تطور وتبلور وتأثير حصل خلال شهور الانتفاضة. وعليه ينبغي التمييز بين الملامح الملموسة للظاهرة التي نحن بصددها وبين جذورها ومقدماتها.

فقد أرسيت، خلال سني الاحتلال العشرين التي سبقت الانتفاضة، اسس مادية (موضوعية) متينة للتحول الذي نشهده اليوم على المستوى العام (تضعضع مكانة القيادات البيروقراطية وتحجيمها وسقوط ما سمي «بالتفوذ [illegible]

تحت على «المعونة» (او «العونة») و «الفزعة» و «جاي يا غلمان جاي» والمشاركة في الاتراح (والافراح) الخ. بل اجدني اجرؤ على القول ان سيادة النظام الأسري والحمولي والعشائري في جزء كبير من المجتمع الفلسطيني (وهو ما استغلته سلطات الاحتلال لتنفيذ مآربها طيلة الوقت) تحول، في الشهور الماضية للانتفاضة الى «بوميرانغ» (ان صح التعبير) وارتد الى غور سلطات الاحتلال وشكل سببا في قوة التضامن وزخمه وسرعته داخل المجتمع الفلسطيني مع ضحايا الاحتلال، ضد الاحتلال.

لكن هذه «الجذور» (ويمكن استشفاف غيرها) لا تنفي خصوصيات اللجان الشعبية وميزاتها وامكاناتها الايجابية مستقبلا، حتى بعد تحقيق الحقوق الوطنية. ويمكن اجمال هذه الميزات، بخطوطها العامة، فيما يلي: (بترتيب عشوائي وليس حسب الاهمية):

● المشاركة الشعبية الواسعة. والاسم يدل، في هذه الحالة، على مضمون حقيقي. ومن يتتبع رسم نموذج للجان الشعبية يستطيع ان يلاحظ ان الاهالي يختارون، اعضاء في لجانهم، اولئك الذين يظهرون، ميدانيا، قدرات وجدارة لقيادة المعركة. وكما اسلفنا القول: لم يعد ممثلو هذا التنظيم الوطني او ذاك اعضاء ابديين في هذه اللجنة أو تلك. وحتى حينما يشاركون في اللجان لم يبق مكان للسلوك البيروقراطي، بل هم يحرصون على تأدية واجباتهم على اتم وجه لكونهم عرضة للانتقاد الشعبي.

● وهذه الحقيقة تؤدي الى الاستنتاج (وهذا هو ما يحصل فعلا، بوجه عام) أن فترة الانتفاضة سيست قطاعات واسعة من ابناء الشعب الفلسطيني وعمقت وعيهم السياسي والتنظيمي واكتشفت قدرات جديدة وكفاءات واعدة كانت مهملة او مجهولة سابقا.

● ان موارد العضوية في اللجان الشعبية غير قابلة للنضوب، لكون هذه الموارد هي الشعب نفسه. ويصح، في هذا السياق، اقتباس قول الشاعر «واذا مات منا سيد قام سيده». وانعكس هذا الطابع، بوجه خاص، في قيام المزيد والمزيد من اللجان الشعبية وتعزيز القائم منها ردا على حملات الاحتلال المكثفة، وخصوصا الاعلان في آب الماضي، انها محظورة والتهديد بسجن كل من ينتمي اليها لفترة قد تصل عشر سنوات.

● على مستوى المعنويات فان الرأي السائد هو أن اشتراك فئات الشعب المختلفة في عضوية اللجان وقيادتها وقيادة نشاطات الانتفاضة يفضي، أولا، الى توثيق عرى الوحدة الشعبية الوطنية وثانيا – الى رفع معنويات ابناء الشعب نفسه. فهم، الآن، يشعرون بقدراتهم وقدراتهم على تحقيق انجازات هائلة، في حين كان البطل في الماضي ينحصر غالبا في هذه المؤسسة او تلك. وكان يغمط حق ابطال المعركة الحقيقيين، الشعب نفسه وأبناءه.

● ان تشكيل اللجان الشعبية خلق دافعا جديدا ستكون له، بدون شك، [illegible]

● اللجان وعلاقتها بالقيادة الموحدة ●

يشمل نشاط اللجان الشعبية، اليوم، مختلف مجالات الحياة اليومية تقريبا. وحيث يستدعي الامر وتتوفر الامكانات تتشكل لجان متخصصة في هذا المجال او ذاك. وابرز اللجان القائمة اليوم هي:

● لجان الاسعاف. وتتلخص مهماتها الاساسية في تقديم الاسعاف للجرحى ميدانيا ومعالجة قسم من الجرحى (خشية اعتقالهم داخل المستشفيات) محليا. ونقل الجرحى الى المستشفيات. وتوفير الادوية للسكان وعيادة الجرحى عقب اخراجهم من المستشفيات وتقديم دورات في الاسعاف الاولي، على المستوى الشعبي.

● لجان التموين الغذائي: نقل المؤن والحاجيات الضرورية للمحتاجين وخاصة للمواقع المحاصرة. ومن يتابع التقارير الصحفية ينتبه الى تراكم مادة تراثية مثيرة للفخار في هذا المجال. فسكان احدى القرى (عناتا، شمال شرق القدس) سخروا ذكاء حمار وكانوا يرسلونه، وحده، وهو محمل بالمؤن الى مخيم شعفاط المجاور الذي كان محاصرا تماما. وحين انتبه الجنود الى حقيقة الامر اطلقوا الرصاص على الحمار وصرعوه. كما يتناقل ابناء الشعب الفلسطيني انباء الايثار بكل ما يملك المواطنون من أجل الآخرين. وحسبنا أن تذكر قصة الفلاح، في إحدى قرى رام الله، الذي تبرع بقمبازه (لاحدى اللجان الشعبية) لأنه لم يملك أي شيء آخر يتبرع به. وإن ننس لا ننسى فلاحا آخر تبرع بكل ما لديه من مال (٢٠ شيكل)، موضحا، ان لديه ما يكفيه من العدس والقمح.

● لجان الحراسة: وهي تحرس ممتلكات المواطنين من السرقات وتنذر الحرامية وتعاقبهم. وتقوم بمهمات الانذار وتملأ الفراغ الذي تركته الشرطة، عقب استقالة رجال الشرطة الفلسطينيين بشكل جماعي، وقد أتيح لي ان اكون شاهد عيان على عمل احدى لجان الحراسة في بلدة فلسطينية. فقد اتفق افرادها على اضاءة المصباح بشكل متصل، اذا كانت القوة المداهمة من افراد الجيش، وبشكل متقطع اذا كانت من المستوطنين. وهكذا كان بإمكان السكان الاستعداد بالشكل المناسب، وفق طبيعة المقتحمين. وفي النهار يراقب اعضاء اللجان، من على السطوح، مداخل البلدة وينذرون الاهالي بأي تطور بواسطة الصفير. اما النساء، في حالة صدور اي انذار، فينقلن أكياس الحجارة الى متناول ايدي المتظاهرين ويجهزن البصل للتغلب على آثار الغاز.

● لجان الاقتصاد المنزلي: وتتلخص مهماتها في تقديم الارشادات للمواطنين، في القرية والمدينة والمخيم على حد سواء، حول كيفية استغلال اية قطعة ارض استغلالا اقصى لخدمة الاقتصاد المنزلي. وتوفر لهم الاشتال المناسبة والدواجن والارانب. كما ترشدهم الى افضل الطرق لاختزان المؤن (تجفيف وكبس). وقد وزعت كتيبات شرح فيها، بالتفصيل، أفضليات ونواقص كل نوع من انواع المزروعات والدواجن. وعلى هذه الارضية تشكلت، في عدد من المواقع، تعاونيات زراعية تنشط فيها النساء بشكل خاص. وكان لهذه الظاهرة، الى جانب اسباب أخرى، آثار عميقة على تراجع المنتوجات الإسرائيلية عن السوق الفلسطينية. وبالتالي كان لها أثر على الاقتصاد الاسرائيلي بمجمله.

● لجان تثقيفية: وتعمل على توعية الأهالي، بمن فيهم أعضاء اللجان الشعبية، سياسيا. ونكتفي بالاشارة الى قيام مثل هذه اللجان بالتنقل بين مداخل الموقع السكاني وتوعية اعضاء لجنة الحراسة وقراءة أعمال أدبية تناسب الظرف، مثل كتاب «كيف سقينا الفولاذ».

● لجان الدفاع عن المعتقلين: وهي تلاحق قضاياهم على مختلف المستويات وتتفقد أوضاع عائلاتهم وتقدم لها العون.

● لجان التعليم الشعبي: وتركزت مهمتها الاساسية في سد النقص الذي خلقته اوامر الاحتلال باغلاق المدارس والمعاهد. وتركز الجهد على تقديم الدروس لطلاب المدارس الابتدائية والثانوية (ولصعوبة تقديم مثل هذا العون لطلاب الجامعات، من حيث استحالة تجميعهم وصعوبة توفير المحاضرين، أهمل هذا الجانب). وتحولت الجوامع والمؤسسات الشعبية الى مدارس. لكن سلطات الاحتلال شنت حملة محمومة على هذه العملية. وبالنتيجة يمكن القول إن هذه التجربة لم تنجح الا نسبيا. وتفاوت نجاح اللجان بين موقع وآخر.

● الفرق الضاربة: وهي التي تسهر على تنظيم النشاطات الكفاحية (كالاضراب) ميدانيا ومعاقبة المتطاولين ومواجهة قوات الاحتلال والمستوطنين.

● لجان الاصلاح الاجتماعي: وتسعى الى حل الخلافات بين الافراد والعائلات وتساهم بهذا، مساهمة كبرى في اخضاع التناقضات الثانوية للتناقض الاساس بين الاهالي وسلطات الاحتلال. كما انها تسد، بنجاعة أكبر مما لا يقاس، النقص الذي نشأ باستقالة رجال الشرطة وعزوف الناس عن التوجه الى «الادارة المدنية» وسائر الاجهزة الرسمية.

● لجان التجار: تشكل حلقة وصل بين التجار وتنظيم اضراباتهم وتعمل على حل مشاكلهم، وتوجههم فيما يتعلق بقضايا الضريبة وعدم تسديدها. وكان لتشكيل هذه اللجان اثر بالغ في الرد على افتراءات السلطة بأن التجار يضربون خوفا من «ارهاب الشباب». واتضح، بشكل لا يقبل التأويل، أن التجار يضربون لأن هذا أقل ما يمكن ان يقدموه تضامنا مع ابناء شعبهم – كما أعلن أحد التجار.

● لجان مكافحة الضريبة: ومهمتها مواجهة رجال الضريبة والتصدي لهم والعمل على طردهم، خصوصا أنهم يقتحمون المحلات تحت حماية الجيش.

● لجان تخليص المعتقلين: وقد تشكلت هذه اللجان من النساء في قطاع غزة. ومهمتها الاشتباك مع قوات الجيش وتخليص الشبان والفتيان من بين ايديهم وانقاذ كل من يخضع لعمليات الضرب الوحشي. وبإمكان من يمعن النظر ان يسجل نجاحات عديدة لهذه اللجان. ويبدو أن هذا ما يفسر الاعتداءات الوحشية التي تعرضت لها النساء في قطاع غزة. والمميز لهذه اللجان هو كونها لجانا منظمة انيطت بها مهمات محددة، وليس بمجرد رد فعل غريزي كما يحصل لأي أم ترى ابنها داميا. ولعل قصة استشهاد الشابة منال سمور (من مخيم الشاطيء) أسطع دليل على مهمة تخليص المعتقلين. لقد استشهدت، ببساطة، حين كانت تخلص شابا من براثن الجيش. لقد شكلت لجان كهذه في الضفة الغربية (الفلسطينية)، ايضا، لكن غالبيتها لم يستمر. والتجربة، في هذه المنطقة، لا تزال غير ناضجة.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: ما هي علاقة اللجان الشعبية، التي تمثل الشعب على أحسن وجه، مع القيادة الوطنية الموحدة؟

من المعلومات المتوفرة يتضح أن الفصائل الفلسطينية هي التي تقود القيادة الموحدة، وفقا لمقاييس سابقة. وبكلمات بديلة لا تجد تمثيلا كافيا، حتى الآن. كالذي نجده في اللجان الشعبية داخل اطار القيادة العليا. لكن لا يمكن إصدار الحكم على هذا النقص، لسببين: أولا – الفترة التي مضت منذ بدء الانتفاضة لم تكن كافية لانتقال مواطنين «عاديين» من وضع عدم النشاط السياسي المكثف (قبل الانتفاضة) الى وضع قيادة النضال السياسي (او المشاركة في القيادة). والثاني – ان تشكيل القيادة الموحدة من ممثلي الفصائل الرئيسية ليس نقصا، بالضرورة. فهم (ممثلو الفصائل) ربما يتفاوت بين فصيل وآخر، مندمجون ايضا في النضال اليومي واللجان الشعبية. وهم ليسوا، في نهاية المطاف، جسما خارجا عن الشعب أو غريبا عنه إنما عضو من اعضائه.

وعلى هذه الأرضية يمكن التوقع أن الاتجاه يسير نحو تمثيل أكبر لفئات الشعب الواسعة (غير المنتمية تنظيميا لأي من الفصائل) في القيادة الموحدة (التي تتطلب مواصفات عالية لموقعها الحساس). وهذا ما ينعكس في بدء هذه العملية في قطاع غزة، حيث أدخل عدد من غير المنتمين تنظيميا إلى القيادة الموحدة.

ومهما يكن من أمر فإن عدم انعكاس تركيبة اللجان الشعبية في تركيبة القيادة الموحدة لم يقف حائلا دون الترابط الوثيق بين المستويين. فاللجان الشعبية تنفذ، ميدانيا، نداءات قيادة الانتفاضة. لكنها، وهذا أمر غاية في الاهمية، تأخذ بالاعتبار ظروفها المحلية. وكثيرا تصدر بيانات محلية، عن اللجان المحلية.

في بداية الانتفاضة نشأ غير قليل من الصعوبات أمام اللجان الشعبية عندما سعت الى تنفيذ نداءات القيادة الموحدة. فعلى سبيل المثال لم يكن ممكنا، في بعض المواقع، تنفيذ اضراب شامل في بحر الاسبوع بسبب مبيت العمال داخل اسرائيل. وعليه كان الاضراب ينفذ، لكن ليس في اليوم المعلن نفسه. ومع الوقت تلاشت هذه الصعوبات واستجابت القيادة الموحدة، بالمقابل، لتوجهات اللجان الشعبية، ومن ورائها العمال، بالتقليل من أيام الاضراب التي أنهك العائلات العمالية اقتصاديا.

● فتش عن المرأة ●

يصعب وضع الادوار التي تقوم بها المرأة الفلسطينية في قوالب واضحة المعالم. فهي شريكة في كل أشكال النضال، بما في ذلك التظاهر والمواجهات ورشق الحجارة وزرع المسامير امام سيارات الجيش...الخ.

ومهما يكن من أمر فإن الانتفاضة رفعت، بشكل عام، من منزلة المرأة الفلسطينية وحررتها كثيرا – إن جاز التعبير. ويعود هذا الى اسباب موضوعية عديدة، نذكر منها:

أ – غياب الرجل (الزوج أو الأخ أو الإبن)، سواء بسبب الاعتقال أو تهشيم العظام أو الجراح المستديمة أو ذات الأمد الطويل، يضطر المرأة الى الخروج للعمل وتسيير شؤون العائلة. وهذا فتح الطريق، أكثر فأكثر، أمام المرأة للمشاركة الفعلية في المجتمع.

ب – حاجات النضال اليومي، وما يتطلبه من جهود وتضحيات، تستتبع التنازل عن المواقف المحافظة للمرأة – خصوصا أنها تقوم بدور فعال في مؤازرة الرجل وفي الانتفاضة بشكل عام.

وعلى أية حال يظل من الخطأ الزعم أن الامور كلها تسير على ما يرام في هذا المجال. فمقابل مؤشرات التحرر (وهذا هو الاتجاه العام) ظهرت بعض الظواهر الرجعية، مثل الزيجات المبكرة للتخلص من هموم البنت...الخ. والدلائل تشير الى أن هذا «الصراع» المستتر سيكون، في نهاية المطاف، لصالح إعلاء شأن المرأة الفلسطينية باتجاه مساواتها مع الرجل – خصوصا أن الظواهر السلبية لم تتعد الهامش.

● الخلاصة ●

ليس من قبيل المبالغة إصدار الحكم، بناء على ما سبق ذكره، بأن اللجان الشعبية هي إحدى أهم ركائز الانتفاضة على الاطلاق، ويكمن سر قوتها في شعبيتها وأستحالة الغائها بأية وسائل قمع احتلالية وفي تأقلمها مع الوقائع الجديدة وأخذها بالاعتبار الظروف المحلية لكل قرية ومخيم ومدينة وحي. ولا نبالغ، ايضا، إذا قلنا إن للجان الشعبية، بسماتها المذكورة، سيكون دور مستقبلي كبير في الدولة الفلسطينية المستقلة أو – إذا دعت الظروف – في قيادة انتفاضة قادمة.

وعلى هذا الاساس لم يكن مفاجئا أن يشن رابين، وزير «الأمن»، حملته الشعواء على اللجان الشعبية. فهذه اللجان طرحت نفسها بديلا، وبنجاح فاجأ الجميع، لأجهزة «الادارة المدنية». غير أن الاحتلال، في هذه الحالة ايضا، يحفر قبره بيديه.

انتفاضة كانون المجيدة وتفاعلاتها الدولية

● حجم الفعل الذي أحدثته الانتفاضة لصالح القضية الفلسطينية، في الساحة الدولية لا مثيل له في كل التاريخ الفلسطيني المعاصر ●

● بقلم: نعيم الأشهب ●

(عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفلسطيني)

● تكفي نظرة سريعة على وضع القضية الفلسطينية قبل عام وحاله اليوم لتعطينا فكرة عن حجم الفعل الذي أحدثته انتفاضة كانون المجيدة في الساحة الدولية لصالح القضية الفلسطينية، هذا الفعل الذي لا مثيل له في كل التاريخ الفلسطيني المعاصر.

لو اخذنا نقطة الانطلاق، قبل عام، قرارات القمة العربية في عمان (تشرين الثاني – نوفمبر ١٩٨٧)، اي قبل اندلاع الانتفاضة بحوالي الشهر، لكان علينا ان نلاحظ ان القضية الفلسطينية راحت تتراجع – حتى في جدول اهتمامات الدول العربية – كما راحت هذه الدول تتنصل من الاقرار لشعبنا بحق الاستقلال الوطني، حيث اختفى من قرارات تلك القمة التأكيد على حق شعبنا في تقرير المصير واقامة دولته الوطنية المستقلة.

اما عندما انعقدت القمة العربية الطارئة في الجزائر، في حزيران من هذا العام، تحت تأثير الانتفاضة وضغطها، فقد تغير كل شيء وفق مشيئة الشعب الفلسطيني وقيادته، بل ان مشاريع قرارات هذه القمة حول القضية الفلسطينية كانت بكاملها صياغات فلسطينية.

كما يكفي ان نستذكر ان «اعلان البندقية» الصادر عن مجموعة دول السوق المشتركة المتخذ عام ١٩٨٠ راح، قبل الانتفاضة المجيدة، يطويه النسيان ويجري التنصل منه، اما اليوم، وبخاصة بعد قرارات دورة الانتفاضة للمجلس الوطني الفلسطيني، فان هذا البلاغ لا يسترد روحه من جديد وحسب، بل ويجري تجاوزه، كما في البيان الرسمي الذي اصدرته هذه المجموعة في مجال الترحيب بقرارات دورة الانتفاضة، حيث جاء في هذا البيان: «وهي (اي دول السوق المشتركة) تحيي في هذا المجال موافقة المجلس الوطني الفلسطيني على قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ كقاعدة لعقد مؤتمر دولي، مما يتضمن الموافقة على حق الوجود والامن لكل دول المنطقة بما فيها اسرائيل».

واضاف هذا البيان: «ان احترام هذا المبدأ، الذي يسير جنبا الى جنب مع احترام مبدأ العدالة لشعوب هذه المنطقة وانطلاقا من حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني مع كل ما يستتبع ذلك، يشكل بالنسبة الى الدول الاثنتي عشرة شرطا ضروريا لاقامة سلام عادل ودائم وشامل في الشرق الاوسط مثلما اكدت ذلك مرارا منذ بلاغ البندقية».

وجاء في هذا البيان: «وتوجه الدول الاثنتا عشرة نداء الى كل الاطراف المعنية كي تنتهز هذه المناسبة وتساهم بطريقة ايجابية في عملية السلام بهدف التوصل الى حل عادل وشامل ودائم للنزاع الاسرائيلي العربي... ان هذا الحل لا يمكن التوصل اليه الا عبر مؤتمر دولي للسلام برعاية الامم المتحدة التي تشكل الاطار الدائم للمفاوضات الضرورية بين الاطراف المعنية مباشرة»[1].

من الواضح الى اي مدى يتجانس هذا الموقف مع طروحات م.ت.ف ويتجافى مع مواقف حكام اسرائيل.

اما وزير خارجية السويد ستين اندرسون، فقد قال في الكلمة التي القاها يوم ١٩٨٨/١١/٢٦ في الاجتماع الحاشد في ستوكهولم، عاصمة السويد، بمناسبة يوم فلسطين: «اننا ندعو الولايات المتحدة أن تساعدنا في الضغط على اصدقائنا في اسرائيل للاعتراف بالحق الفلسطيني في تقرير المصير»[2].

انه لذو دلالة في هذا السياق ما قاله شمعون بيرس في ايار الماضي لدى عودته من اجتماعات الاشتراكية الدولية في مدريد – اسبانيا: «ان وضعنا صعب جدا امام العالم باسره وخاصة امام الاشتراكية الدولية والمجموعة الاوروبية»[3].

واذا كان هذا حال حكام اسرائيل في ايار الماضي بسبب الانتفاضة، وقبل صدور قرارات دورة الانتفاضة التي وضعتهم وجها لوجه في تعارض مكشوف مع الشرعية الدولية، فما عسى أن يكون حالهم الآن؟

يكفي ان نلاحظ ان وثيقة اعلان الدولة الفلسطينية التي كانت ضمن قرارات الانتفاضة للمجلس الوطني الفلسطيني قد لاقت مثل هذا الصدى على النطاق الدولي، حيث تجاوز عدد المعترفين بالدولة الفلسطينية المعلنة الستين دولة «والحبل على الجرار».

وخلال هذا العام الحافل من عمر الانتفاضة «مرت مياه كثيرة من تحت الجسر» – كما يقال – فقد اتخذ مجلس الامن الدولي والجمعية العمومية عددا من القرارات التي تدعم نضال الشعب العربي الفلسطيني العادل، وتدين ممارسات المحتلين الاسرائيليين واحتلالهم للاراضي الفلسطينية والعربية. فقرار مجلس الامن رقم (٦٠٥) اقر باجماع الاصوات بما في ذلك صوت المندوب الامريكي ان الضفة والقطاع والقدس العربية هي اراض فلسطينية محتلة. ويكتسب هذا القرار اهمية خاصة، في اية مفاوضات سلام لاحقة، باعتباره مستندا صادرا عن اعلى مؤسسة دولية. وفي بداية تشرين الماضي ادانت الجمعية العمومية، باغلبية (١٣٠) صوتا مقابل صوتين: هما اسرائيل والولايات المتحدة وحدهما، ممارسات الاحتلال الاسرائيلي في الاراضي الفلسطينية المحتلة. ان هذا يظهر المدى الخطير الذي بلغته عزلة اسرائيل على النطاق الدولي، بفضل الحالة النوعية التي خلقتها الانتفاضة.

ويلاحظ انه بعد قرارات مجلسنا الوطني التاريخية، في دورة الانتفاضة، والتي مثلت ثورة في الفكر السياسي الفلسطيني فان حكام اسرائيل وسندهم في واشنطن يفقدون اعصابهم الى الحد الذي يدفع بوزير الخارجية الامريكي، جورج شولتس، لاتخاذه القرار التعسفي بحرمان ياسر عرفات من تاشيرة دخول لمقر الامم المتحدة، لمخاطبة المجتمع الدولي بروح القرارات الجديدة للمجلس الوطني الفلسطيني، التي تتوافق مع الشرعية الدولية، ضاربا عرض الحائط باتفاقية المقر بين بلاده والامم المتحدة.

ان هذا يعني، بكل بساطة، ان كلا من واشنطن واسرائيل لم تعودا تحتملان قوة هجوم السلام الفلسطيني، ولم يبق لديهما سوى الوسائل الادارية الفظة لمحاولة تطويقه وتفاديه. وهذا تعبير صارخ عن الافلاس السياسي. وقد جاءت ردة الفعل العارمة على هذه الخطوة التعسفية، بما في ذلك التصويت في الجمعية العمومية في مجال معارضتها لهذه الخطوة ومن اجل نقل مناقشة القضية الفلسطينية الى جلسة خاصة للجمعية العمومية تعقد في جنيف، لطمة قوية للغطرسة الامريكية، وتعبيرا صارخا عن حجم العطف والتأييد لقضيتنا، في ظروف استمرار الانتفاضة وقرارات دورة الانتفاضة التاريخية.

واذا كانت صيغة المؤتمر الدولي، قبل الانتفاضة، تمثل فكرة، فقد غدت الان مشروعا جديا، تناقشه مختلف المحافل الدولية المعنية بازمة الشرق الاوسط، وتدخل في تفاصيل مقوماته وعمله. وحتى الادارة الامريكية اصبحت تقبل بصيغة المؤتمر الدولي، ولو انها لا تزال تتشبث بفهمها المفرض لصلاحياته والمشاركين فيه حيث لم تتخل بعد عن معارضتها لمشاركة م.ت.ف ولحق شعبنا في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة. وبرغم ذلك، نجد ان شولتس راح يتحدث، تحت تأثير الانتفاضة وفعلها على النطاق الدولي، وآخذا بالحسبان لروح العصر الجديدة، عن «ان الحقوق السياسية للفلسطينيين يجب ايضا ان يعترف بها»، وعن ان «هذه المعالجة تؤكد حق الفلسطينيين في المشاركة الفعالة في كل مراحل المفاوضات»[4].

وتحت تأثير هذين العاملين: الانتفاضة والمناخ الدولي الجديد تشكل نوع من الالية السوفييتية – الامريكية لمواصلة البحث لتذليل العقبات ونقاط الاختلاف امام عقد المؤتمر الدولي. كذلك راح مندوبو الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن يجتمعون بشكل دوري للمساهمة، بدورهم، في البحث حول مستلزمات عقد المؤتمر الدولي لحل النزاع العربي – الاسرائيلي الزمن وجوهره القضية الفلسطينية.

ومعلوم ان الانتفاضة كانت، قبل ذلك، قد احبطت مبادرة شولتس ورحلاته المتعددة، هو ومساعديه الى المنطقة.

ولا يقل اهمية عن ذلك كله ان الانتفاضة قد مزقت الغشاوة عن اعين عشرات الملايين، وبخاصة في الغرب، بما في ذلك في اوساط الجاليات اليهودية في الولايات المتحدة واوروبا الغربية، حول حقيقة اهداف الشعب العربي الفلسطيني من جهة، وحقيقة الاحتلال الاسرائيلي. ان هذا يحدث لاول مرة على مثل هذا النطاق.

وغني عن القول ان ذلك عائد الى حد بعيد لطابع الانتفاضة، من حيث شمولها الاجتماعي والجغرافي، وتواصلها الزمني، واسلوبها الكفاحي السلمي، مما اسقط وبضربة واحدة تلك الغلالة الصفيقة من التزييف والزعم بان نضال شعبنا الوطني هو ممارسة ارهاب، وان ممارسات الاحتلال الهمجية هي دفاع عن النفس وعن بقاء دولة اسرائيل المهددة!

كان ابا ايبان قد عبر، في وقت مبكر من الانتفاضة، عن خشيته في ان تصبح الهراوة هي رمز الاسرائيلي في العالم الخارجي. والحقيقة انه قد انتهت في اذهان العالم صورة الاسرائيلي المرادفة لليهودي المضطهد والملاحق خلال التاريخ، لتحل محلها صورة الجلاد الذي يضطهد شعبا آخر، ولا يستنكف عن ارتكاب اية جريمة، بدءا من اجهاض الحوامل وانتهاء بقتل الاطفال، وكل هذا تكشف خلال الانتفاضة، بوضوح لا سابق له.

وسيبقى صوت الانتفاضة يعلو، ويستصرخ المجتمع الدولي الانتصار لحق شعبنا في تحرير ارضه المحتلة وممارسة حقه في تقرير المصير، لتدشين اسس السلام الدائم والعادل في المنطقة.

●● الهوامش

(١) – «الاتحاد»، صحيفة الحزب الشيوعي الاسرائيلي ١٩٨٨/١١/٢٢.
(٢) – صحيفة «الجمهورية» القاهرية عدد ١٩٨٨/١١/٢٨.
(٣) – صحيفة «الوطن» الكويتية ١٩٨٨/٥/٢٢.
(٤) – من محاضرة شولتس يوم ١٩٨٨/٩/١٦ امام معهد واشنطن لسياسات الشرق الادنى.

■ اسرائيليان فلسطينيتان من مخيم جباليا تتصديان لجنود الاحتلال (١٩٨٧/١٢/٩) ■

عام على الانتفاضة

(٩/١٢/٨٧ ـ ٩/١٢/٨٨)

■ لسنا في صدد المباهاة بدور جريدة «الاتحاد» في النشر عن الانتفاضة الفلسطينية الكبرى، بتفاصيلها اليومية. فالاحداث، خصوصا حين تكون عظيمة، تبقى اغنى بما لا يقاس من اي وصف او نشر.

لكن لا يضيرنا التسجيل، في هذه المناسبة ـ مرور عام على الانتفاضة، التي لا تزال تجترح المعجزات ـ انه كان لجريدتنا دور بارز في الكشف عن فظائع الاحتلال وفي وصف جبروت شعب المناطق المحتلة، في آن معاً.

لقد اقدمت السلطات الاسرائيلية، بتوقيع من رئيس الحكومة يتسحاق شمير، على اغلاق «الاتحاد» لمدة اسبوع كامل قبيل «يوم الارض» الاخير (آذار ١٩٨٨). واستندت حججها، كلها، الى ما نشرته «الاتحاد» عن الانتفاضة. وكان واضحا، في هذا «الفرمان»، فزع السلطات من مجرد بروز «الاتحاد» في مضمار تسجيل احداث المناطق المحتلة وفضح الظلام الاحتلالي في «الاحتلال المتنور». حين قررنا اصدار هذا الملحق وضعنا امام اعيننا هدف تقديم عصارة ما فجرته الانتفاضة، على مستوى المناطق المحتلة واسرائيليا وعربيا ودوليا. غير ان هذا «المشروع»، الذي نضعه بين ايديكم، قد يكون غير مكتمل ولا شك في ان العام الاول من الانتفاضة ـ ناهيك عن تفاسلاتها القادمة ـ سيكون محورا لفيض من الابحاث والدراسات والتعليقات، هنا وهناك وفي كل مكان. وفي هذا السياق لا بد من الاشادة بالجهود التي بذلها المشاركون في الملحق وغيرهم من «الجنود المجهولين».

لا يصح الخوض في تعليق سياسي او تحليل متعمق، في هذه العجالة. فهذه المهمة ملقاة على عاتق المقالات التي تنشرها فيما يلي والتي تتناول جوانب عديدة من الانتفاضة. وعليه نكتفي بتسجيل العلامات المضيئة التالية:

● كانت «الاتحاد» اول من اطلق تعبير «الانتفاضة» على الانتفاضة. وسرعان ما انتقل هذا التعبير، مثل نور الشمس، الى اركان العالم قاطبة وصار الناس، على اختلاف لغاتهم ولهجاتهم، يرددون التعبير بالعربية (رغم صعوبة حرف الضاد). ولعله ليس اكثر سطوعا من هذا الدليل على قدراتنا في التأثير على الرأي العام وعلى الصدى الذي اثارته الانتفاضة في عالمنا الكبير.

● لقد حطمت الانتفاضة العديد من المقولات. واثبتت، على سبيل المثال لا الحصر، انه يمكن النضال وتحقيق المنجزات بغياب «التوازن الاستراتيجي» بل بغياب اي تكافؤ في القدرات والمعدات العسكرية. واثبتت، مرة اخرى وبالمقابل، صحة موقفنا هنا، داخل اسرائيل، الذي دفن منذ زمن بعيد احلام «قدوم الفارس الاسمر على حصانه الابيض» من الخارج واعلنها جهارا ان:

«للحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق»

● اسقطت الانتفاضة، بأشكال نضالها المظفرة وبالامتناع عن اللجوء الى السلاح الناري، مزاودات كل المزاودين من حيث يدرون او لا يدرون. وصار شعار «بطل ينفع الا المدفع» لا يثير سوى الاشمئزاز.

● وارتباطا بذلك تعود وتعلن، برؤوس شامخة، صحة ونجاعة الطابع الذي يتسم به نضالنا، جنبا الى جنب مع القوى الدمقراطية اليهودية. فقد رسخت الانتفاضة، بتفاعلاتها اليومية، حقيقة ان المناطق المحتلة محتلة في اذهان الاسرائيليين. ويبقى واجبنا الملح، كل ساعة وكل دقيقة، ترجمة هذا الواقع، وما يرتبط به من آثار مدمرة على المجتمع الاسرائيلي، نحو «اسرائيل افضل». بهذا نكون قد ادينا خدمة كبرى لشعب الانتفاضة ولقضية السلام العادل والشامل، على اساس «دولتين للشعبين».

لندع الانتفاضة تتكلم. لندع شهداء الانتفاضة يرتاحون: «يا شهيد ارتاح ارتاح، احنا بنكمل كفاح»! لنردد في آذان أمهات الشهداء «وفروا الدمعة للفرح». فالانتفاضة، شاء اعداؤها ام ابوا، قادرة على تغيير وجه منطقتنا، لصالح كل شعوبها، نحو الافضل.

اليوم ـ عام على الانتفاضة.

وغداً ـ بداية العام الثاني.

حي على النضال، الى ان يعود السلام الى ارض السلام.

● «الاتحـــاد» ●

لم تقو الانتفاضة على الصبر عاما فحسب بل صبرت اربعين عاماً

لا تلوموا سوى اوهامكم «المريحة». فالتاريخ، خصوصا في ساعة الحسم، لا يجري «على راحتكم». وحين يجود توأمكم، في الانتفاضة، اقصى غاية الجود لا تنتظروا ـ لا انتم العرب ولا انتم اليهود ـ ان لا تسقط شعرة من رؤوسكم!

■ بقلم: اميل حبيبي ■

■ لا يكتب مقال لمناسبة حلول موعد معين الا، بالطبع، قبل حلول ذلك الموعد.

فكيف يكون التعامل مع المفاجئات المحتملة؟

اتتي هذه «الديباجة» مقدمة لمقالي هذا، عن مضي عام على الانتفاضة (١٢/٩)، التي اضطررت الى كتابته قبل اسبوعين (١١/٢٤) من حلول الموعد. فما من حدث، في تاريخ بلادنا منذ اربعين عاما، اطلق عاصفة من التداعيات والانقلابات في المفاهيم وفي الحسابات مثلما اطلقه صمود الانتفاضة.

لقد عشنا اربعين عاما في دولة اسرائيل، واشقاؤنا عاشوا عشرين عاما تحت الاحتلال الاسرائيلي، في غمرة جو سياسي راكد ركود المستنقع. فاذا تحرك هذا الركود فعلى فرحة لم تتم كان يتحرك. وكان حكام اسرائيل يخرجون ويدهم هي العليا من كل «هزة». وبذلك قويت حجتهم بجدوى سياستهم التقليدية القائمة على الارتباط بالاستعمار الامريكي، من جهة، وعلى «العصا لمن عصى»!

وحين يبدي البادي ذهوله من صبر الرأي العام الاسرائيلي على هؤلاء الحكام وسياساتهم، ومما يعلنه رئيس الاركان وسواه من استخفاف بالمكاسب السياسية التي حققها صمود الانتفاضة، نحيله على هذا التاريخ المتميز بقدرة الائتلاف العدواني الاسرائيلي الامريكي، المعزز بالتواطؤ العربي، على الابقاء على ذلك المستنقع السياسي.

اما الان، ولاول مرة منذ اربعين عاما، فنجد حكام اسرائيل عاجزين عن المحافظة على هذا المستنقع السياسي. لاول مرة، عاجزين عن الخروج من «هزة» الانتفاضة ويدهم هي العليا.

ففي «هزة» العام ١٩٤٨ منعوا قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وشردوا حوالي مليون فلسطيني واقتسموا اراضيها مع الاردن ومصر ونالوا، في هذا «التقسيم»، حصة الاسد.

وفي «هزة» العام ١٩٥٦، وعلى الرغم من انهم اضطروا الى الانسحاب، ضموا اراضي جديدة من فلسطين الى دولة اسرائيل وعززوا حلفهم مع الاستعمار الامريكي.

وفي «هزة» العام ١٩٦٧ استولوا على فلسطين كلها وعلى اقسام شاسعة من الاراضي المصرية والسورية.

وفي «هزة» العام ١٩٧٣ مكنوا احتلالهم للجولان السوري، ثم «ضموه» الى دولة اسرائيل، و«جلبوا» رأس اكبر دولة عربية (مصر). اخرجوها من الجامعة العربية وسلموها لايدي المستعمرين الامريكان.

وفي «هزة» العام ١٩٨٢، وعلى الرغم من الهزيمة السياسية والعسكرية التي منوا بها، خرجوا بـ «مبادرة ريغن» وبـ «الحزام الامني» وبـ «تسدال» ـ ما سموه «جيش لبنان الجنوبي».

الا في «الهزة» الحالية ـ هزة الانتفاضة. فكل يوم يمضي عليها، وهي صامدة، هو يوم آخر من المنجزات السياسية لقضية الشعب العربي الفلسطيني العادلة تسد بابا آخر كان مفتوحا على المهرب الاسرائيلي منها.

سيكون الثمن، الذي دفعه ويدفعه الشعب العربي الفلسطيني لصموده في انتفاضته، باهظا جدا. ولا يستطيع الضمير الاسرائيلي، ناهيك عن العالمي، ان يتحمل طويلا جرائم قتل الاطفال والنساء وهدم البيوت والاعتقالات الجماعية والابعاد الهمجي عن الوطن. وسيروي التاريخ، اجيالا اجيالا، قصة التحمل الاعجازي الذي أبداه ويبديه هذا الشعب العربي الصغير ـ الفلسطيني ـ لهذه المكاره كلها دون أن «يتعب» او ان يصاب بالوهن. ونحن، الذين كتب عليهم ان تكون حياتهم كلها صمودا، نعرف حساسية الشعب تجاه واجب التضحية بأرزاقه او بجزء من رزقه. فكيف به حين تغوص هذه التضحية في ارواح اطفاله ونسائه وفي السقوف التي تظلل عوائله؟!

لقد كنا، في الماضي، نسمع عن شعوب اخرى اجتازت امتحان الجود بالنفس. فنعتز بهؤلاء الاخوة ونخاف على شعبنا. ها هو شعبنا يجتاز هذا «الامتحان الاخير» يوما يوما وشهرا شهرا منذ عام كامل، فلا يهون ولا يتراجع.

وقد يكون الامر الذي اعمى حكام اسرائيل عن هذه الظاهرة الجديدة في تاريخ تعاملهم العدواني مع العربي ـ ظاهرة عجزهم هذه المرة عن الافلات من نتائج هزة الانتفاضة ـ هو «حكم العادة»، اي نجاحهم المستمر في الماضي في انقاذ انفسهم وسياستهم في نهاية الامر.

استوقفتني، مؤخرا، ظاهرتان مرتبطتان: ١ ـ تظاهر الدوائر الاسرائيلية الحاكمة بالاستخفاف بالانجاز التاريخي الاخير الذي حققته الانتفاضة، باعلان المجلس الوطني الفلسطيني عن قيام الدولة الفلسطينية (الواقعة حاليا تحت الاحتلال الاسرائيلي)، و٢ ـ مشاعر الاحباط التي يراد دسها على العرب الفلسطينيين، في اسرائيل وفي المناطق المحتلة، بسبب نتائج الانتخابات الاخيرة في اسرائيل للكنيست الـ ١٢.

ولنبدأ بالظاهرة الاولى.

وعبر عنها رئيس الاركان بالفظاظة العسكرية المعروفة حين اضطر الى الاعتراف بعجز جحافله المجحفلة عن اخماد البراكين المتفجرة في نفوس الشعب العربي الفلسطيني فرحة باعلان الدولة الفلسطينية وتعبيرا عن يقين هذا الشعب بأن تضحياته الضخمة هي التي حققت هذا الانجاز التاريخي وعن يقينه بانه قادر على انتزاع استقلالها كما كان قادرا على فرض وجودها ـ وجوده.

ولكن رئيس الاركان لم يكتف بالاعلان عن عجز جحافله. بل انتقل، بحكم العادة والغطرسة، الى تثبيط عزائم الشعب المنتفض والمضحي مدعيا ان «الفرحة ستمضي وسيجد الفلسطينيون انهم باقون على حالهم ولم يتغير اي شيء وتضحياتهم ذهبت سدى». وحاول، بالاضافة الى ذلك، دق اسفين بينهم وبين قيادتهم في الخارج انهم هم الذين يدفعون الثمن بينما قيادتهم في الخارج «تستفيد» من هذه التضحيات.

لا يختلف رئيس الاركان، في هذا «المنطق» ـ عن وزيره رابين الذي كان اول من اعتمد على فرضية «التعب». ومفادها ان الشعب، الذي يتعرض للقتل والجرح والاعتقال والهدم والابعاد يوما يوما، هو المفروض فيه ان يتعب ويكل لا الدولة التي لديها اكبر واحدث جيش في هذه المنطقة الشاسعة ولديها قاعدة اقتصادية واجتماعية عصرية ومكينة الخ. ولا يضير هؤلاء السادة، الذين اعماهم «حكم العادة»، ان لا يجدوا «حجة» سوى هذه الحجة على الرغم من مضي عام كامل على الانتفاضة دون ان يتعب فتيتها وفتياتها. بل يبدو لنا ان التاريخ قد حكم على جميع الطغاة بان يجهلوا التاريخ القديم والحديث. لقد استمر كفاح الشعب الفيتنامي اكثر من ثلاثين عاما ولم يتعب سوى الدولة العسكرية الكبرى، الولايات المتحدة. ولا يتعب شعب جنوب افريقيا الاصيل بل يزداد عنفوانا منذ حوالي سبعين عاما.

ما استهنا ولن نستهين بالالام التي عاناها ويعانيها شعبنا الفلسطيني الواقع تحت الاحتلال الاسرائيلي طول الاعوام العشرين، خصوصا منذ العام الذي مضى على انتفاضته الكبرى. غير ان حكم التاريخ يظل قائما، هو هو لا يتغير. وهو الذي عبرت عنه الام الفلسطينية القروية البسيطة حين استطاعت ان تهتف امام التلفزيون الاسرائيلي: «لا انتم اقوى من امريكا ولا نحن اضعف من الفيتنام»!

وبهذا «الحكم» نحن لا نرغب في التقليل من اخطار القمع الاحتلالي الاسرائيلي الدموي او من المسؤولية الضخمة الواقعة على اكتاف جميع الدمقراطيين وانصار السلام والحرية في هذا العالم. والاقربون ـ كما نعلم ـ اولى بالمعروف. ونحن، العرب واليهود في اسرائيل، الاقربون. والشعوب العربية. والعالم الاشتراكي. والامم المتحدة. وكل ابن ادم يحرص على آدميته ويعرف، بحسه الآدمي، ان:

«من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت ايلام»!

وليعلم القاصي والداني اننا نستفظع ادنى محاولة، في داخل اسرائيل وفي خارج اسرائيل، للتغاضي عن جرائم قتل الاطفال الفلسطينيين التي ازدادت في المدة الاخيرة. اننا ندين المجرمين في المقام الاول. ولكننا نستهجن، في الوقت نفسه، عدم اقامة الارض وتطبيق السماء على الارض في لهيب من الغضب الساطع على هؤلاء المجرمين. لهيب كان المفروض ان يذيب جليد انتركتيكا الابدي.

المجد للشعب ـ شعب الانتفاضة ـ الذي يصمد، ويستمر في صموده، في وجه جلاديه حتى بعد ان اصبح ديدنهم قتل الاطفال يوميا تقريبا. المجد لهذا الشعب الذي قوي على جعل هذا الصمود طريقة حياته اليومية.

والخزي والعار لكل من «يتعود» على قتل الاطفال الفلسطينيين!

ولكن، هل، حقا، تعود المجتمع الاسرائيلي على ذلك؟ هل، حقا، لم «تتعب» هذه الدولة؟!

الجواب يقودنا الى الظاهرة الثانية، ظاهرة الاحباط الذي يراد ادخاله الى نفوسنا ازاء نتائج الانتخابات الاخيرة.

يقيننا اننا، وغيرنا، رأينا في هذه الانتخابات انتخابات مصيرية من حيث انها تجري في مرحلة حسم مصيرية. وقلنا انه مهما تحاول الاحزاب المتنفذة تأجيل الحسم الى ما بعد الانتخابات فسوف تعجز من تأجيل انفجار الازمات المتراكمة اكثر من ذلك.

ويقينا ان مشاعر الاحباط، بسبب نتائج الانتخابات، موجودة ومتعاظمة. وهي موجودة، في الاساس، لدى تلك الدوائر ـ في الداخل والخارج ـ التي لم تتخل عن أوهامها بامكان التوصل الى الحسم، الى الانتقال الى عهد التسوية السلمية، بدون اية تغييرات انقلابية وجذرية بل على طريق استمرار الاوضاع القائمة: يتسلم «المعراخ» الحكم فتنتعش الآمال باتفاق بيرس والملك حسين ويتسلم بوش (او دوكاكيس) صولجان التسوية من حيث انتهى ريغن. يحصل «التثاؤب» في الانتفاضة. واما مواطنو اسرائيل من العرب الفلسطينيين فيسيرون كما الحال اربعين عاما مضت، في ركاب «الحزب الدمقراطي العربي» راضين عن فتات ما يقدمه لهم من وعود عيزر وايزمان. والجميع يكون راضيا ومنتصرا».

وقد تكون هذه الاوهام دافعا من الدوافع التي ادت الى تأجيل دورة المجلس الوطني الفلسطيني الى ما بعد الانتخابات في اسرائيل. ومما لا شك فيه ان هذه الاوهام ـ القائمة على الايمان الاجرب بأن الاحتلال الاسرائيلي لن «يتعب» ـ هي التي اصابت بالاحباط العديد من اولئك الاشخاص السطحيين الذين يفشون غلهم الان بالناخبين العرب وباسطورة «ضياع الاصوات» بسبب «عدم عقد اتفاقيات فائض الاصوات».

لا تلوموا سوى اوهامكم «المريحة». فالتاريخ، خصوصا في ساعات الحسم، لا يجري «على راحتكم». وحين يجود توأمكم في الانتفاضة، اقصى غاية الجود لا تنتظروا ـ لا انتم العرب ولا انتم اليهود ـ ان لا تسقط شعرة من رؤوسكم! ولو كانت هذه المعادلة صحيحة ـ وهي ليست، بالمرة، صحيحة ـ لما كانت هناك ضرورة للكفاحات الشعبية ولادوات ومناهج الكفاحات الشعبية التي نحن ادواتها ومناهجها. والويل لمن يهرب من هذه الحقيقة الجذرية.

ويعيدني هذا الكلام الى ما كنا نحذر من مغبته اخواننا اليهود الدمقراطيين اعداء الاحتلال الاسرائيلي والمناضلين، حقا وصدقا، في سبيل السلام العادل. وهو الوهم بأنهم يستطيعون ان يستمروا في حياتهم العادية في ظل مرحلة الحسم الحالية وان ينتظروا زوال الغمة وانحسار الازمات وتحقيق الحسم السلمي والدمقراطي، ضد الفاشية والعنصرية الاسرائيلية، بفعل انتخابات برلمانية فحسب.

لقد تراكمت التنازلات «العقلانية» من لدنهم امام هجوم الفاشيين والعنصريين حتى وصلنا الى وضع في داخل اسرائيل، من سيطرة الغيبية العنصرية، جعل احد اصدقاء اسرائيل الكبار يكتب في «هارتس» (الخميس ١١/٢٤) ان سيطرة الغيبية العنصرية اصبحت في اسرائيل اشد من سيطرة الخمينية على ايران. ويؤسفنا ان نسمع احد نواب «راتس»، في ندوة «جفعات حبيبة»، يلوم الناخبين العرب على مصيبة انزلتها باسرائيل اوهامه واوهام امثاله ونكوصهم عن الارتفاع، في نشاطهم الجماهيري، الى مستوى الاخطار المحدقة.

لا ينال الطالب، في امتحان آخر السنة، من العلامات الا بقدر ما درس وتعب طول السنة. ولا اجد صادقا في حساباته في هذا المجال المصيري سوى حزبنا وجبهتنا والتحذيرات النبوية التي صدرت، مرارا وتكرارا، عن البروفيسور يشعياهو ليبوفيتش.

ولذلك لم يبق من مخرج، بعد الانتخابات خصوصا، سوى صمود الانتفاضة ونهجنا الجماهيري الثابت.

فالدولة كلها، لا جهاز الاحتلال فقط، تئن وتتوجع وتتعب وتلهث. غول البطالة، الذي لجموه بوسائل اصطناعية بلاستيكية، يفتح اشداقه على عرضها حتى لم تعد كل المسكنات «التقليدية» تنفع في لجمه هذه المرة. وتتجمع، في باطن المجتمع، براكين ازمة حكم وتتحول الى ازمة برلمانية. وتتعمق الازمة السياسية حتى يبدو حكام اسرائيل، في وسطها، اشبه بريشة في مهب الريح او بمهووس منقطع كليا عما يجري حواليه.

ومن المذهل ما يخرق الادمغة من شبه بين اهتمامات سادة بيزنطية القديمة في ايامها الاخيرة ـ عن عدد الملائكة الذين من الممكن ان يقفوا على رأس ابرة واحدة ـ وبين الاهتمامات الحالية عن «من هو اليهودي».

«ويأتيك بالاخبار من لم تزود». فكيف وقد بلغنا تاريخنا وتاريخ الشعوب الاخرى، مرارا وتكرارا و مرارا وتكرارا، انه مهما تنتفخ الضفدع تظل ضفدعا وان الشجاعة صبر ساعة والانتفاضة لم تقو على الصبر عاما فحسب بل صبرت اربعين عاما؟!



■ بيت حانون (قطاع غزة) ـ ١٩٨٨/١/١٢ (الصورة فوق: مخيم قلنديا ـ ١٩٨٨/٧/١٨)

توفيق طوبي في مؤتمر براغ:

حكام اسرائيل هم الذين يمنعون تحقيق السلام في الشرق الاوسط

● براغ ـ لمراسل خاص ـ ألقى النائب توفيق طوبي كلمة، في المؤتمر الدولي النموذجي للسلام في الشرق الأوسط، الذي انهى أعماله يوم الخميس الماضي في براغ، قال فيها: إن الجهود الدولية والشرق أوسطية لعقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط قد تلقت دفعة هامة جديدة بقرارات المجلس الوطني الفلسطيني، التي تشكل مساهمة تاريخية في النضال من اجل اخلال السلام الاسرائيلي ـ الفلسطيني العادل في الشرق الأوسط.

وأضاف «ان هذه القرارات سحبت البساط من تحت اقدام حكومة اسرائيل، اذ سقطت من أيديها جميع الذرائع لمعارضتها هي والولايات المتحدة انعقاد المؤتمر الدولي للسلام ومشاركة م.ت.ف. في المؤتمر. ويظهر اليوم بوضوح ان الأوساط الحاكمة الإسرائيلية هي التي تمنع اليوم المؤتمر الدولي وتسد الطريق في وجه السلام العادل».

وتابع طوبي قائلا: إن الموقف الرسمي الإسرائيلي الذي يمثله رئيس الحكومة شمير كان ولا يزال، في الواقع، رفض قرار مجلس الأمن ٢٤٢ وقرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالتسويةالسلمية لأزمة الشرق الأوسط. وقال إن موقف المعارضة للمؤتمر الدولي يقرره، في الحقيقة، معارضة حكومة اسرائيل لمبدأ حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني. وقوى السلام في اسرائيل تدرك أن واجبها هي إزالة العقبات التي يضعها شمير وحكومته أمام انعقاد المؤتمر الدولي، وذلك بإيصال اسرائيل الرسمية الى قبول فكرة قيام الدولة الفلسطينية بجانب اسرائيل، كما قبل الجانب الفلسطيني، ممثلا بـ م.ت.ف.، دولة اسرائيل كحقيقة وكشريك لصنع السلام والحفاظ عليه.

واضاف انه، في هذا المجال على غاية من الأهمية، ان تحتفظ مبادرة السلام الفلسطينية الجديدة بحيويتها واندفاعها، دون كلل، حتى وإن رفضتها، حتى الآن، حكومة اسرائيل. وقال ان الشق الثاني لنضال قوى السلام في اسرائيل من أجل حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره هو التضامن مع الإنتفاضة والتصدي لحملة القمع الوحشية، التي تقوم بها قوى الإحتلال.

وطالب النائب توفيق طوبي قوى السلام في العالم بإسماع صوته شجبا لعمليات القمع الوحشية في المناطق المحتلة. ودعا مختلف الهيئات والمنظمات الدولية الى مطالبة حكومة اسرائيل بإلغاء أوامر الإبعاد.

وشارك في النقاش، خلال انعقاد المؤتمر، من الجانب الإسرائيلي كل من أريبه يفيه، رئيس دائرة العلاقات الخارجية لـ «مبام» والقس شحادة شحادة، رئيس لجنة الدفاع عن الأراضي ودان فيشتنسر، سكرتير لجنة السلام في اسرائيل ووليد صادق عن مركز السلام الدولي والبروفيسور أفيشاي مرغليت.

ومما قاله القس شحادة «ان صناعة السلام تحتاج الى رجال شجعان رأيناهم الآن في الجانب الفلسطيني في اتخاذ قرارات المجلس الوطني وننتظر ظهورهم في الجانب الإسرائيلي ليقفوا من اجل انهاء الإحتلال والإعتراف بالدولة الفلسطينية ويوافقون على انعقاد المؤتمر الدولي».

ومن بين المندوبين الفلسطينيين الذين تكلموا كان ابراهيم الدقاق وحنان عشراوي وتيسير قبعة ونبيل شعث. ومما جاء في كلمة الأخير: «لقد بلعنا الحبة المرة للخروج من الوضع الراهن والوصول الى السلام. وذلك بقبول قراري ٢٤٢ و ٣٣٨ بدون شروط. شجبنا الإرهاب بدون تحفظ. قبلنا المؤتمر الدولي بدون تحفظ وكذلك فكرة الدولتين بدون تحفظ. هذه كانت حبة مرة بلعناها. ولكنه كان أيضا عملا شجاعا للوصول الى السلام. وبالمقابل نسأل الآن: هل تقبل اسرائيل ٢٤٢ و٣٣٨؟ هل تقبل فكرة الدولتين للشعبين؟ هل تقبل بوضع حد للإرهاب» ؟ وأضاف «يطالبوننا بإيقاف الإنتفاضة. ونسأل: ماذا سيكون بعد ذلك؟ ولا تسمع شيئا. ونحن نقول اذا انسحبت اسرائيل من المدن الرئيسية في الضفة والقطاع وسمحوا بإجراء انتخابات بمراقبة محايدة وابتدأوا بمفاوضات فنحن على استعداد لإيقاف الإنتفاضة لمرحلة المفاوضات للوصول الى السلام».

وكان المؤتمر استمع يومي الإربعاء والخميس الماضيين الى أربعة تقارير قدمها مردخاي بار اون من اسرائيل وخالد الحسن ـ فلسطين ورمزي كلارك من الولايات المتحدة وفينوغرادوف، سفير الاتحاد السوفييتي السابق في مصر.

اضراب عام ومظاهرة في قرى الجولان المحتل لمناسبة مرور سنة على الانتفاضة الشعبية في المناطق المحتلة

● مجدل شمس ـ لمراسل خاص ـ لمناسبة مرور عام على انتفاضة ابناء الشعب الفلسطيني الباسلة في الضفة وقطاع غزة المحتلين نفذ اهالي قرى هضبة الجولان المحتل، يوم الجمعة ١٢/٩، اضرابا عاما شمل جميع المدارس والمؤسسات اضافة الى ان معظم العمال لم يذهبوا الى عملهم.

هذا وجرت مظاهرة شارك فيها المئات من اهالي قرى الجولان الاحرار في اليوم ذاته وطافت المظاهرة شوارع مجدل شمس. وردد المتظاهرون الهتافات الوطنية مشيدين بالبطولات التي يجترحها شعب الانتفاضة في سبيل كنس الاحتلال ومن اجل اقامة دولته المستقلة. ورفعوا شعارات اعربت عن تقدير اهل الجولان الاحرار لكفاح الشعب الفلسطيني وتاييدهم لاعلان الدولة الفلسطينية التي اعلنت عنها دورة «الانتفاضة» للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر.

وريقات تعيسة ومشبوهة الى صبايا الانتفاضة

● القدس ـ مكتب «الاتحاد» ـ تكررت في الاونة الاخيرة ظاهرة ارسال وريقات تحذير مكتوبة بخط رديء، او على الآلة الكاتبة، وموجهة خاصة الى الفتيات ممن ينشطن في اطار الانتفاضة ومعروفات لدى الاهالي بالتفاني في خدمة شعبهن. ووقعت احدى هذه الوريقات بين ايدينا وكانت قد وجهت الى احدى الصبايا في منطقة القدس، نورد فحواها أدناه:

انذار

خاص بـ (....) اذا لم تتراجعي عن الشيوعية والتحريض على المظاهرات والخروج في المسيرات سوف تندمين.

الشعلة

وفي الوقت الذي اثارت فيه مثل هذه الوريقات، اليقظة والاصرار على البقاء جزء اصيلا من الشعب، فقد اثارت الشفقة على مرسلي هذه الوريقات ومن خلفهم.

ما الذي تريده قوات الاحتلال من خطباء المساجد؟

● القدس ـ مكتب «الاتحاد» ـ اخطرت قوات الاحتلال خطباء المساجد ومتولي الاوقاف في منطقة نابلس بالتواجد في مقر الحكم العسكري في المدينة صباح اليوم (الاحد).

ولم تعرف اسباب توجيه هذه الدعوات.

اعتداء على صبيتين من مخيم شعفاط

● القدس ـ مكتب «الاتحاد» ـ اقتادت قوات الشرطة يوم امس الاول (الجمعة) الصبيتين سعاد ابو زنيد وكريمة موسى علقم من مخيم شعفاط الى مركز «المسكوبية» للتحقيق وانهالت عليهما بالضرب والتنكيل بحجة التقاطهما (عن الارض) منشورات مناهضة للاحتلال وزعت في المخيم.

وبعد ان «اعترفت» الصبيتان بعدم قيامهما بذلك وبعد ان تبين انه لا توجد بحوزتهما اية منشورات فقد اطلق سراحهما.

ويقول الاهالي ان نقطة مراقبة احتلالية مقامة على التلة المجاورة للمخيم تراقب تحركات الاهالي وتنكل بهم مع كل «حركة مشبوهة»!

قص السياج الشائك في مخيم الدهيشة

● القدس ـ مكتب «الاتحاد» ـ حولت قوات الاحتلال صباح امس (السبت) حركة السير الى شارع الدوحة ـ بيت لحم بدلا من الطريق الرئيسي (القدس الخليل) وذلك لاصلاح السياج الشائك على طول مخيم الدهيشة جهة الشارع الرئيسي.

وكان جنود الاحتلال صعقوا، الليلة قبل الماضية بعد «قص» حوالي (٥٠) ماسورة تسند هذا السياج مما احدث «ثغرة» كبيرة فيه حيث هاجم الجنود المنطقة وبدأوا في اصلاح «الخلل».

اليوم، في القدس، قداس لارواح ضحايا الزلزال في ارمينيا

● القدس ـ مكتب «الاتحاد» ـ من المنتظر ان يترأس المطران كريكين قازانجيان مع لفيف من مطارنة ورجال الدين الارمن قداسا وجنازا صباح اليوم (الاحد) في كاتدرائية مار يعقوب الارمنية الارثوذكسية في القدس المحتلة عن ارواح ضحايا كارثة الهزة الارضية التي ضربت جمهورية ارمينيا السوفييتية قبل ايام.

كما ستقام، بعد القداس، مسيرة جنائزية الى المقبرة الارمنية قرب باب النبي داود في القدس ايضا.

وكانت الطائفة الارمنية فتحت باب العزاء يومي امس (السبت) وغدا (الاثنين) في ديوان البطريركية الارمنية ما بين الساعات (٩ ـ ١٢) صباحا و (٣ ـ ٦) مساء.

من ناحية ثانية علم ان تبرعات قدمت من الاهالي الفلسطينيين في المناطق المحتلة لمساعدة منكوبي الزلزال المروع، عبر الكنيسة الارمنية في القدس. كما توجه وفود عديدة لتقديم العزاء والتضامن مع الشعب الارمني في محنته القاسية.

بعد غد، الثلاثاء، يلقي عرفات خطابه

■ تتمة من صفحة١ ■

الفلسطيني الذي عقد مؤخرا في الجزائر.

ويؤكد المشروع الاول، من جديد، على عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط انطلاقا من تطور مواقف منظمة التحرير الفلسطينية، التي سجلت منذ اجتماع المجلس الوطني في الجزائر الشهر الماضي. ويقترح، ايضا، وضع الاراضي المحتلة، بما فيها القدس، تحت اشراف الامم المتحدة.

وينص المشروع الثاني من بين عدة خيارات على اعتراف الجمعية العمومية بدولة فلسطين المعلنة في الجزائر وتحويل مركز منظمة التحرير كمراقب في الامم المتحدة الى هذه الدولة.

● مشروعان لـ م.ت.ف والدول العربية ●

وفي ما يلي النقاط الرئيسية في مسودتي المشروعين اللذين اعدتهما منظمة التحرير الفلسطينية والدول العربية. المشروع (أ): ان الجمعية العامة: ١ ـ تؤكد الضرورة الملحة في الوصول الى تسوية عادلة وشاملة للنزاع العربي ـ الاسرائيلي وفي صلبه المسألة الفلسطينية. ٢ ـ تدعو الى عقد المؤتمر الدولي للسلام حول الشرق الاوسط تحت رعاية الامم المتحدة بمشاركة جميع اطراف النزاع بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية، باسم دولة فلسطين، على قدم المساواة ومشاركة الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن على قاعدة القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ الصادرين عن مجلس الامن والحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني بما فيها حقه في تقرير المصير كما نصت عليه قرارات الامم المتحدة المتعلقة بالموضوع. ٣ ـ تؤكد المبادىء التالية: أ ـ انسحاب اسرائيل من كامل الارض الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ بما فيها القدس والاراضي العربية الاخرى المحتلة. ب ـ ضمانات حول ترتيبات امنية لجميع دول المنطقة بما فيها دولة فلسطين داخل حدود آمنة ومعترف بها. ج ـ تسوية مشكلة اللاجئين الفلسطينيين بموجب القرار ١٩٤ الصادر في ١١ كانون الاول ١٩٤٨ والقرارات التالية المتعلقة بالموضوع. د ـ تفكيك المستوطنات الاسرائيلية في الاراضي المحتلة. هـ ـ ضمانات لحرية الوصول الى الاماكن المقدسة. ٤ ـ تعرب عن ارتياحها للنيات الهادفة الى وضع الاراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٦٧، بما فيها القدس، تحت اشراف الامم المتحدة لفترة محددة بغية ايجاد مناخ ملائم لنجاح المؤتمر الدولي للسلام. ٥ ـ ترجو مجلس الامن اتخاذ الاجراءات الضرورية للدعوة الى عقد المؤتمر الدولي للسلام بما في ذلك تشكيل لجنة تحضيرية وتأمين الضمانات للترتيبات الامنية لجميع دول المنطقة كما سيحددها المؤتمر الدولي. ٦ ـ ترجو الامين العام للامم المتحدة متابعة جهوده بما فيها بمساعدة مجلس الامن الدولي لتسهيل عقد المؤتمر وتقديم تقرير، في موعد لم يحدد.

وفيما يلي النقاط الرئيسية في مسودة مشروع القرار الثاني المتضمنة مجموعة من الخيارات...

ان الجمعية العامة بعد دراسة المسألة الفلسطينية: أ ـ اذ تذكر بقرارها رقم ١٨١ بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧:

خيار اول ـ التي ينص في ما ينص على اقامة دولة فلسطين المستقلة.

خيار ثان ـ مستذكرة مغزاه التاريخي.

خيار ثالث ـ التي يدعو في ما يدعو الى اقامة دولة عربية ودولة يهودية في فلسطين.

ب ـ واذ تعترف بالمسؤولية الخاصة للامم المتحدة في التوصل الى حل عادل للمسألة الفلسطينية. ج ـ واذ تأخذ علما باعلان الشعب الفلسطيني عبر ممثليه، المجلس الوطني الفلسطيني، لدولة فلسطين وفقا لقرار الجمعية العمومية الرقم ١٨١ ولممارسته الحقوق غير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني. هـ ـ واذ تؤكد على الضرورة الملحة للتوصل الى تسوية عادلة وشاملة في الشرق الاوسط توفر في ما توفر تعايشا سلميا بين كافة دول المنطقة. و ـ واذ تذكر بقرارها الرقم ٣٢٣٧ تاريخ ٢٢ تشرين الثاني ١٩٧٤ المتعلق بمنح منظمة التحرير صفة المراقب وبقراراتها اللاحقة المتعلقة بالموضوع:

اولا ـ تعترف:

خيار اول ـ بدولة فلسطين المعلنة في ١٥ تشرين الثاني ١٩٨٨.

ـ خيار ثان ـ باعلان دولة فلسطين في ١٥ تشرين الثاني ١٩٨٨.

ثانيا ـ تؤكد الضرورة الملحة لتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة سيادته على الدولة الخاصة به.

ثالثا ـ تقرر: خيار اول ـ نقل الصفة التي تتمتع بها منظمة التحرير الفلسطينية في منظومة الامم المتحدة وكافة الحقوق والامتيازات الممنوحة لها الى دولة فلسطين. خيار ثان ـ منح دولة فلسطين صفة المراقب الممنوحة الى منظمة التحرير الفلسطينية مع العلم بان هذه الاخيرة ستواصل عملها في منظومة الامم المتحدة باسم دولة فلسطين وفقا للقرارات المتعلقة بالموضوع وللتقاليد في الامم المتحدة. خيار ثالث ـ توسيع صفة المراقب الممنوحة لمنظمة التحرير الفلسطينية لتشمل دولة فلسطين مع العلم بأن هذه الاخيرة ستواصل عملها في منظومة الامم المتحدة وفقا للقرارات المتعلقة بالموضوع وللتقاليد المطبقة في الامم المتحدة.

● ريغن: عرفات لم يلب شروط واشنطن ●

وعقب الرئيس الامريكي، رونالد ريغن، على البيان، الذي انبثق عن لقاء عرفات ووفد من اليهود الامريكيين في ستوكهولم والذي اعترفت فيه م.ت.ف بحق اسرائيل في الوجود، بقوله: ان عرفات لم يلب الشروط التي وضعتها واشنطن لاجراء حوار معه.

وقال الرئيس الامريكي في مؤتمر صحفي عقده في البيت الابيض ان «ذلك يتوقف عليه ونحن مستعدون للقائه والتحادث معه وانا متأكد من ان الاسرائيليين سيفعلون ذلك ايضا ولكن عندما يعلن للمرة الاولى والاخيرة وبوضوح انه مستعد للاعتراف بحق اسرائيل في ان تكون دولة وانه مستعد للتفاوض باسم الفلسطينيين ليحصل لهم على وطن..الخ..»!!

واضاف ريغن ان عرفات في تصريحاته في ستوكهولم «حاول مرة اخرى ايجاد باب للخروج لكي يقول انه لم يكن يريد قول هذا او ذاك»!!

وردا على سؤال حول ما هي العتبة، التي لم يجتزها عرفات بعد نحو الاعتراف بحق اسرائيل في الوجود اجاب ريغن.. «لا تزال تحلل» تصريحاته في ستوكهولم.

● ميرفي: تصريحات عرفات تشكل تقدما هو موضع ترحيب ●

من جهة ثانية اعلن مساعد وزير الخارجية الامريكي لشؤون الشرق الاوسط، ريتشارد ميرفي ان تصريحات ستوكهولم، التي ادلى بها رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وفيها ان المنظمة تعترف بدولة اسرائيل تشكل «تقدما هو موضع ترحيب».

وكان ميرفي يتحدث خلال ندوة نظمها مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية واكد ان المجلس الوطني الفلسطيني في اعلان الجزائر «لم يوافق علنا على حق اسرائيل في الوجود»!!

ورأى ان عرفات قام الاربعاء الماضي في ستوكهولم بـ«خطوة الى الامام» واضاف «وانه ما يزال دون المطلوب ولكنه يسير في الاتجاه الصحيح»!!

ياسر عرفات في كلمة

■ تتمة من صفحة١ ■

وبعدما اشار الى ان الدورة الاخيرة للمجلس الوطني الفلسطيني رسخت الوحدة الوطنية الفلسطينية اكد ان الانتفاضة «المرتكزة على الوحدة الوطنية الراسخة الملتزمة بالقيادة الموحدة» ستستمر «حتى زوال الاحتلال».

واعتبر عرفات ان اعلان الدولة الفلسطينية كان من «النتائج الثابتة للانتفاضة» التي مكنت حركة المقاومة الفلسطينية من الانتقال الى «موقع الهجوم الاستراتيجي على جميع جبهات الصراع الساخن والمواجهة السياسية محليا ودوليا».

وفي ختام رسالته قال عرفات «اننا نريد السلام ولكن نريد السلام الفلسطيني وليس السلام الاسرائيلي او السلام الامريكي. السلام الذي يحفظ حقوقنا الوطنية والسياسية وفي مقدمتها حقنا في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس».

* تهنئة *

الى محمد شناوي وزوجته بالمولود الجديد «ادهم» والف مبروك.

* والى علي مزاد بمناسبة حصوله على رخصة تعليم السياقة والى الامام.

اعضاء الحزب والشبيبة والجبهة ـ كفر منذا

مع دخول الانتفاضة عامها الثاني

■ تتمة من صفحة١ ■

قوات الاحتلال فرض حظر التجول على كل مخيمات القطاع وحي الشيخ وقرية بيت حانون وبيت لاهيا وفرضته، خلال اليومين الماضيين على مخيم طولكرم وقرى شويكة وارتاح وكفر نعمة.

واستشهد يوم امس الشابان حسني علي ابو سيدو (١٦ عاما) متأثرا برصاصة اصابته في رأسه في حي الرمال وعبد الله محمد ابراهيم ابو محروقة الذي قتل في معتقل الشاطىء (انصار ٢) في غزة. كما استشهد المواطن عطا الله مصلح (ابو الياس ـ ٥٦ عاما) من بيت ساحور متأثرا من جلطة في الدماغ جراء مضاعفات لاعتداء قوات الاحتلال عليه قبل حوالي اسبوعين.

وكانت الضفة الفلسطينية اعلنت الاضراب العام يوم امس الاول في الذكرى السنوية الاولى لاندلاع الانتفاضة (كانت كل مدن وقرى ومخيمات القطاع خاضعة لحظر تجول شامل).

ووقعت في اليومين الماضيين صدامات في العديد من المدن والقرى والمخيمات بما في ذلك بعض المناطق الخاضعة لحظر التجول حيث اصيب العشرات، جراء القمع واستخدام الرصاص الحي والعيارات المطاطية، بما في ذلك الشيوخ والاطفال. كما اصيب احد افراد «حرس الحدود» وشرطيان اخران في القدس خلال صدامات وقعت فيها اضافة الى اصابة اربعة جنود في بيت لحم وغزة.

● القدس ●

ومنذ ساعات الصباح الباكر قامت دوريات من الشرطة و«حرس الحدود» و«الخيالة» بحملة استفزاز واسعة النطاق في محيط معظم المدارس وخاصة «المأمونية» و«الفتاة اللاجئة» و«دار الطفل» و«دار الاولاد». وقال شهود عيان ان هذه القوات بدأت باطلاق قنابل الغاز حول وداخل هذه المدارس مما استفز الطلبة والطالبات الذين لم يتمكنوا من دخول مدارسهم فاقاموا الحواجز على الشوارع الرئيسية.

وفي مقر الصليب الاحمر الدولي في القدس تجمع طلبة وطالبات المدارس والعديد من الاهالي واعتصموا احتجاجا على الاحتلال وممارساته وعند خروجهم هاجمتهم قوات الشرطة بالقنابل المسيلة للدموع ولاحقتهم الى داخل ساحة مبنى الصليب الاحمر الدولي. وقد رد الاهالي بقذف قوات الاحتلال بالحجارة مما ادى الى تحطم زجاج احدى السيارات واصابة شرطيين.

وكان بعض المعتصمين حاولوا التوجه الى مقر رئاسة وكالة الغوث الدولية، القريب من مقر الصليب الاحمر فلاحقتهم قوات الشرطة التي داهمت مدرسة عبد الله بن الحسين بحجة دخول عدد من المواطنين اليها. هذا ووقعت صدامات مختلفة في احياء اخرى في القدس.

● شهيد بيت ساحور ●

واحتجزت قوات الاحتلال على مدخل بيت لحم الشمالي جثة الشهيد عطاالله مصلح (٥٦ عاما) اثناء نقله من مستشفى «هداسا» في القدس حيث فارق الحياة متأثرا من جلطة اصابته في دماغه عقب اعتداء الجنود عليه قبل اسبوعين. ونقلت الجثة الى مبنى الحكم العسكري الذي اشترط حضور ما لا يزيد عن (٢٠) من اقارب الشهيد في تشييع جثمانه في الوقت الذي حوصر فيه محيط منزل الشهيد لمنع توافد اهالي المدينة اليه.

وجاء في وقت لاحق ان قوات الاحتلال إستدعت ارملة الشهيد وبعض افراد عائلته الى مقر الحكم العسكري في بيت لحم.

● بيت لحم ●

ووقعت صدامات في احياء بيت لحم وخاصة في ساحة المدرسة والسينما ومحيط سوق الخضار ومحطة الباصات وساحة المهد وباب الزقاق وشارع جمال عبد الناصر واستمرت هذه الاشتباكات عدة ساعات في بعض المناطق ووصلت حد الاشتباك بالايدي بين الاهالي (نسوة وشبان وتجار وغيرهم) وجنود الاحتلال. وقال شهود عيان ان الجنود تركوا ثلاث سيارات عسكرية وهربوا من احدى المناطق بعد ان «اعاده» متظاهرون. قنابل غاز كان الجنود اطلقوها باتجاههم. وقد اصيب جنديان (بالحجارة) فيما اصيب شابان بالرصاص احدهما في الرأس والاخر في الظهر، وجرى نقلهما الى جهة غير معلومة من قبل الجنود. واعتدى الجنود على ثلاث فتيات حاولن منع اعتقال احد الشبان وطرحهن الجنود ارضا وضربهن باعقاب البنادق وبالارجل وهن سهير محمد متاصرة وهنادي عبيد وثالثة اسمها الاول سحر.

● نابلس ●

ووقعت في احياء مدينة نابلس وعدد من قراها ومخيماتها صدامات متعددة اصيب خلالها كل من علاء الدين الفتياني (١٣ عاما ـ رصاصة في الفخذ الايمن) وجهاد عرفات (٢٠ عاما رصاصة في الفخذ الايمن) وعلاء فتيان (٢٠ عاما ـ رصاصة في الفخذ الايسر) ويحيى صبحي طبنجة (١٦ عاما ـ رصاصة في الرجل اليسرى) وايمن محمود سعيد (١٦ عاما ـ رصاصة في الرجل اليمنى) ومحمد نديم اسماعيل (٦٠ عاما ـ رصاصة في الوجه واخرى في اليد اليمنى).

وخلال مطاردة الجنود للفتية في حي القريون اطلقوا النار باتجاه الطفلة رائدة احمد طبعوني (٩ سنوات) التي كانت تحمل شقيقها الصغير فاصابوها برصاصة في ظهرها.

وفي وقت لاحق القى جنود الاحتلال، من سيارة عسكرية مسرعة الشاب بدر قرادة (١٦ عاما ـ حي راس العين) حيث سقط مقابل دكان عطا السامري في شارع جامعة النجاح. وقد اصيب الشاب بارتجاج في المخ وكسور في الجمجمة. ونقل من المستشفى الانجيلي في نابلس الى مستشفى «المقاصد» في القدس نظرا لخطورة حالته. وفي حديث مع ادارة المستشفى علم ان حالة الشاب خطيرة جدا وانه تحت المراقبة الدائمة.

من جهة ثانية اطلق مسلح مرخص (الاسم محفوظ لدينا) في بلاطة ـ البلد النار من سلاحه الرشاش (من طراز عوزي) فاصاب الشاب زياد حسن دويكات (٢٣ عاما ـ وكان يقف امام مدخل المسجد) برصاصة في بطنه. وادخل الشاب الى غرفة العمليات في مستشفى «الاتحاد» ثم الى غرفة العناية المكثفة نظرا لخطورة حالته.

هذا ويفيد مراسلنا ان المسلح المذكور كان اطلق النار، قبل حوالي سنة ونصف باتجاه احد شبان البلدة واستشهد بعد صراع مع الموت استمر ١٥ شهرا وذلك قبل بضعة اشهر.

وفي قرية طلوزة اصيب يوسف طاهر فاعوري (٢٢ عاما) برصاصة في الرأس ووصفت حالته بانها مستقرة بعد اجراء عملية جراحية له. كما اصيب في القرية نفسها الفتى محمد حسني صلاحات (١٤ عاما ـ رصاصة في الفخذ) وقد فرض منع التجول على القرية.

وادخل الى المستشفى الشاب مصطفى درويش الشافعي (٢٢ عاما ـ مخيم الفارعة) جراء ضربه بالهراوات.

وفي مخيم العين اصيب رأفت احمد قاطموني (١٩ عاما ـ رصاصة في البطن) وفي مخيم بلاطة محمد محمود سرحان (٢٣ عاما ـ رصاصة في الظهر).

● طولكرم ●

وفي مخيم طولكرم فرضت قوات الاحتلال حظر التجول اثر صدامات عنيفة فيه اصيب خلالها الفتى جمال عبد القادر حسن (١٤ عاما ـ رصاصة في الفخذ الايمن) والشابة علياء ذيب شحادة (٢٢ عاما ـ رصاصة في اليد اليمنى).

وفي كفر عبوش اصيب عصام حسن ريان (١٩ عاما ـ رصاصة في الخاصرة اليسرى) وفي كفر جمال اصيب باسم عارف صلاح (١٧ عاما ـ رصاصة في الوجه) واقتلعت قوات الاحتلال عشرات اشجار الحمضيات في قرية ارتاح بمحاذاة الطريق الرئيسي. وقدرت مصادر صحفية فلسطينية عددها بنحو ١٦٠ شجرة مثمرة. هذا وتواصل حصار قرية قفين لليوم العاشر على التوالي.

وكان جنود الاحتلال اجبروا تجار مدينة طولكرم على اغلاق محالهم عقب وقوع صدامات في احيائها.

● شهيد غزة ●

ورغم مواصلة فرض حظر التجول على كل مخيمات قطاع غزة (ثمانية) الا ان يوم امس، خاصة، تميز بمظاهرات عارمة في المناطق التي رفع عنها حظر التجول وخاصة وسط غزة (احياء الشجاعية والدرج والزيتون والرمال وغيرها). وعلى طول نحو (٥) كيلومترات توقفت حركة السير في شارع عمر المختار لمدة خمس دقائق تحية وحدادا على ارواح شهداء الانتفاضة مما اثار حفيظة الجنود الذين حوصرت وسائط نقلهم. وبعد انتهاء فترة الوقوف اندلعت صدامات عنيفة بين الاهالي وجنود الاحتلال. ورفع علم فلسطيني الى جانب علم لوكالة الغوث كان مرفوعا فيما انشد الطلبة نشيد «بلادي بلادي بلادي». ودارت اشتباكات عنيفة في محيط عدد من المدارس في حي الرمال وخاصة اليرموك وفلسطين وبشير الريس رفعت خلالها الاعلام الفلسطينية.

وفي حين اعلن الناطق العسكري ان شابا القى زجاجة حارقة باتجاه دورية فاطلقت النيران باتجاهه وقتلته، افاد الاهالي ان الفتى حسني علي ابو سيدو (١٦ عاما) وهو طالب في الصف الثالث الاعدادي في مدرسة اليرموك قذف احد الجنود بحجر فاصابه اصابة مباشرة في عينه التي نزفت دما. وعلى الفور اطلق قائد الدورية النار باتجاه الفتى فقتل. ثم اقترب الجنود من الشاب ونقلوه معهم الى معهد الطب الشرعي في ابو كبير فيما نقل الجندي الى احد المستشفيات.

● مصابون اخرون ●

وخلال الصدامات التي وقعت في انحاء مختلفة من القطاع اصيب اخرون وهم ياسر زهري صقر (٢٨ عاما ـ رصاصة في الفخذ الايسر) ونزار محمد السفافيري (١٧ عاما ـ رصاصة في الفخذ الايمن) وجوهر الصعيدي (١٨ عاما ـ رصاصة في الفخذ الايسر ادت الى نزيف في الاوعية الدموية) وهم من حي الزيتون.

ومن حي الرمال اصيب ايمن محمد الشوا (١٦ عاما ـ رصاصة في الفخذ الايسر) وفي جباليا اصيب احمد عبد المجيد عكاشة (١٧ عاما ـ رصاصة في الساق اليمنى) كما ادخل الى المستشفى الشاب احسان عبد المجيد العريبد (٢٧ عاما) وهو مغمى عليه جراء تعرضه لضرب شديد.

ومن بيت حانون اصيب يوسف عبد الرحمن سحويل (٢٨ عاما) بالاغماء بعد ان تجمع حوله (١٠) جنود واشبعوه ضربا وركلا على رأسه وانحاء جسمه.

ومن مخيم النصيرات اصيب عاطف رجب ابو زر (١٦ عاما ـ رصاصة في فخذه الايسر) ومن قرية عبسان الكبيرة احمد مطلق (١٧ عاما ـ رصاصة في الحوض) ومن خانيونس عمر المصري (١٦ عاما ـ رصاصة في الساق اليسرى). ومن حي الصبرة ايمن محمد ابو شعبان (١٨ عاما ـ كسر في اليد اليمنى وجروح في الاذن اليمنى).

● شهيد (انصار ٢) ●

وفي معتقل «الشاطىء» (انصار ـ ٢) في غزة استشهد الشاب عبد الله محمد ابراهيم ابو محروقة (٢٠ عاما) على ايدي حراس المعتقل بعد قيامه بطعن احد الجنود بالة حادة.

وقال شهود عيان ان اصوات العيارات النارية سمعت بكثافة في حوالي الساعة التاسعة من صباح امس اعقبها هتافات وتكبيرات للمعتقلين شوهدت بعدها وحدات عسكرية تقتحم المعتقل وتطلق قنابل غاز وعيارات مطاطية فيه.

واضاف شهود عيان ان سيارتي اسعاف عسكريتين خرجتا من المعتقل بعد حوالي ساعة ونصف الساعة من سماع دوي الرصاص. وذكر راديو «صوت اسرائيل» ان الجندي ادخل الى مستشفى «برزيلاي».

● احداث الجمعة ●

● واصلت قوات الاحتلال حظر التجول، لليوم الثاني على التوالي في كل انحاء قطاع غزة كما فرضته على ضاحية شويكة وقرية ارتاح في قضاء طولكرم وكفر نعمة (رام الله). وداهم الجنود عددا من القرى بينها كفر اللبد وصفا وبيت عور (الفوقا والتحتا) وبيت لقيا وخربثا المصباح وتقوع وحوسان وسعير وعددا من احياء قلقيلية واماكن اخرى.

وجرت في باحة الحرم الشريف مظاهرة بعد صلاة «الجمعة» هتفت الجموع فيها ضد الاحتلال وممارساته.

وكانت الضفة الفلسطينية شهدت، لليوم الثاني على التوالي، اضرابا عاما بمناسبة دخول الانتفاضة عامها الثاني فيما عززت قوات الاحتلال من تواجدها في مختلف انحاء المناطق المحتلة وعملت على شطب الشعارات المناهضة لها وانزال الاعلام الفلسطينية المنتشرة هناك.

وفي حي سلوان ـ شرقي القدس وقعت مظاهرات عنيفة تصدى الاهالي خلالها لقوات الاحتلال واصابوا احد افراد «حرس الحدود» بجراح في احدى عينيه ادخل على اثرها الى المستشفى.

واصيب خلال صدامات مع الجنود خمسة شبان في قطنة (شمال غرب القدس) ومخيمي الفوار (الخليل) وبلاطة (نابلس) خلال مظاهرات اطلق خلالها الجنود الرصاص الحي.

وشن جنود الاحتلال حملة مداهمات في مدينة رام الله والبيرة لعدد من المنازل لاهالي قرية كفر مالك واعتقلوا عددا من ابناء القرية ممن كانوا في زيارة لاقاربهم وعرف من بينهم فريد محمد مرة البعيرات وفرج جسيب البعيرات ورسمي عبد الرحمن حايل وعاهد مصطفى حايل وجهاد عودة بعيرات. وكانت الحواجز العسكرية انتشرت على مداخل قرى دير غسانة وبيت ريما وبير زيت وابو قش وكفر عقب وبيت عور التحتا وبلدة بيتونيا.

وفي بيت لحم اوقفت قوات الاحتلال احدى «راجمات الحجارة» قبالة المسجد المقابل لساحة المهد. وفي حوسان وقعت صدامات عنيفة في ساعات المساء بين الاهالي والجنود الذين اقتحموا القرية واعتقلوا الشابين الشقيقين محمد وجمال شاكر حامرة.

واستولت اعداد غفيرة من الجنود (بالمئات) على مدرسة البنين الثانوية في قرية سعير (الخليل) وشنوا حملات استفزاز وتنكيل بالاهالي.

والقيت زجاجة حارقة باتجاه سيارة عسكرية كانت تعبر الطريق الواصلة بين قرية ارتاح وطولكرم كما جرت صدامات في قرية عتيل.

● قطاع غزة ●

وكانت قوات الاحتلال اغلقت غرفتين في منزل عائلة محمد شريف زهرة كما هدمت الطابق الثاني من منزل عائلة المعتقل عادل عدنان الغزالي (مكون من غرفتين ومنافعها) والكائنة في حي الدرج. وكان الشابان اعتقلا يوم (٧/١٣) الماضي.

كما اغلق جنود الاحتلال عدة مداخل بالبراميل والاسمنت المسلح في حارة «صبات المفتي» وثلاثة اخرى في حارة «الخرابة» بحيث لم تبق اي منفذ لاربعين عائلة. وبعد تدخل مندوبي الصليب الاحمر تم رفع قسم من مدخل واحد (بعرض برميل واحد) للمارة فقط.

ورغم الطوق وحظر التجول فقد جرت عدة مظاهرات في قطاع غزة وخاصة في مخيم جباليا وفي حي الصبرة والزيتون وادخل (٢٥) مواطنا على الاقل الى عيادات الوكالة ومستشفيي «الشفاء» و «الاهلي» نتيجة اصابات مختلفة (عيارات مطاطية وغاز وضرب) وكان بينهما الشاب سليم مصطفى صالحة (١٨ عاما ـ كسر في الساعد الايمن وكدمات في الجسم والراس) وجميلة حرب مسعود (٣٨ عاما) واسماء زاهي (٥ سنوات) ومحمد ابو جبل (١٠ سنوات). كلهم من حي الزيتون واصيبوا بكدمات ورضوض في انحاء الجسم.

الاتحاد

صدر العدد الاول في ١٤ ايار ١٩٤٤

□ المحرر المسؤول: توفيق طوبي

هيئة التحرير

□ رئيس التحرير: اميل حبيبي
□ القائم بأعمال رئيس التحرير: سالم جبران
□ نائب رئيس التحرير: انطون شلحت
□ سكرتيرة التحرير: سهام داوود
□ مدير التحرير: نظير مجلي
□ فريد غانم □ د. ادوار الياس
□ محمود ابو شنب □ نسيم ابو خيط

مكاتب التحرير الرئيسية: حيفا، شارع الحريري ٩ هاتف: ٥١١٢٩٦ و ٥٢٦٠٩٥ و ٥١٤٠٥٣ فاكسيميليا: ٥١١٢٩٧ مراسلات: ص.ب ١٠٤ حيفا ٣١٠٠٠

مكاتب الادارة المركزية والاعلانات والاشتراكات والتوزيع: حيفا، شارع لوحمي هجيتوت ٢٧ هاتف: ٥٢٧٧٥٣ و ٥٢٧٧٥٤ مراسلات: ص.ب ٩٠٦٧ حيفا ٣١٠٩١

□ مكاتب «الاتحاد» في المناطق:

□ مكتب الناصرة ـ «بيت الصداقة» ـ الناصرة ـ ص.ب ٤٢ الناصرة ١٦٠٠٠ هاتف: ٠٦/٥٥٤٣٣٠ و ٠٦/٥٥٤٨٢٤
□ مكتب القدس ـ عمارة النزهة الجديدة. شارع ابو عبيدة بن الجراح ٢ ـ الطابق الاول هاتف: ٠٢/٢٨٨٣٦٦ و ٠٢/٢٧١٤١٧. للمراسلة: ص.ب (٢٠٩٨٨).
□ مكتب عكا ـ ساحة فرحي. عكا القديمة. هاتف: ٠٤/٩١٢٤٣١
□ مكتب ام الفحم ـ ساحة الميدان. ام الفحم هاتف: ٠٦/٣٥٢٦٢٨
□ مكتب الطيبة ـ الشارع الرئيسي ـ الطيبة. هاتف: ٠٥٢/٩٩٢٣٨٦
□ مكتب البطوف ـ عرابة. هاتف: ٠٦/٧٨٤٦٦٤
□ مكتب كفر ياسيف ـ ابو سنان. هاتف: ٠٤/٩٦١٥٩١
□ مكتب يافا ـ تل ابيب ـ شارع هشكيا (٣) ـ هواتف: ٨١٠٥٢٣ و ٠٣/٨٣٧٤٩٢
□ المطابع: مطبعة «الاتحاد» التعاونية ـ شارع الوادي ٤٣ حيفا. هاتف: ٠٤/٦٧١٤٥٧